

المنهج الدراسي

كتب الردود

الجزء الأول

الردود على الشيعة والرافضة
والردود على الصوفية

ويشمل ٥ كتب

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستـــوى الأول إلى الثـــاني عشـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فهذا مجموع كتب الردود التي ألفتها أو علقت عليها، مرتبة حسب التدرج العلمي لهذا الفن.

الجزء الأول، الرد على الرافضة، وفيه: (الملخص في عقيدة الرافضة سؤال وجواب)، و(التنبيهات المختصرة على مخالفات الشيعة لعلي بن أبي طالب وآل بيته البررة)، (تحقيق وتعليق على كشف أسرار الباطنية للحمادي) .

(القواعد المثلى) و(شرح لمعة الاعتقاد) ثم (التعليق على الطحاوية).

ويليه : (كلام العلماء في بعض زعماء الصوفية)، و(كلام العلماء في التصوف والصوفية).

و**الجزء الثاني**: (ردود كثيرة متفرقة) وغالبها مقالات مختصرة.

ونسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين في كل مكان، وأن يكتب لنا الأجر والثبات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى ١٤٤٦

****

المُلَخَّصُ

في بيانِ عَقيدةِ

الرَّافِضةِ والحُوثي

(٢٠ سؤلًا وجوابًا)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أعن ويسر

المقدمة

الحمد لله العظيم الجبار، القوي القهار، الحكيم الأعلى العلام، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وصفيه وخليله، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. **أما بعد:**

فهذا ملخص مفيد في بيان جملة من أهم عقائد الرافضة القدماء والمعاصرين، ومنهم الحوثي وليد الرافضة الإيرانية المشؤمة، ومتبعهم على الزندقة والبغي والعدوان.

هؤلاء الزنادقة الذين غيَّروا عقائد المسلمين بشبهاتهم ودوراتهم ودراهمهم في هذا الزمان الذي جهل فيه المسلمون دينهم، وغفلوا عن عقائد الرافضة الكفرية والتكفيرية والإباحية والإلحادية. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد لخصت هذه الرسالة من كتاب: (عقائد الشيعة الاثني عشرية) للشيخ عبد الرحمن الشثري، وكتاب (لله ثم للتاريخ)، وكتابي (التنبيهات المختصرة على مخالفة الشيعة لعلي وآل بيته البررة).

فدونك هذا الملخص لك غنمه سهل الوصول يانع الثمرة، اقرأه وانشره ودرِّسه للناس... فذلك من الجهاد سبيل الله تعالى.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد وحسن الختام والشهادة في سبيله.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

ذو الحجة ١٤٣٩ هـ

****

س١: من هم الرافضة؟

ج: هم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي (الذي ادعى الإسلام زمن عثمان رضي الله عنه، وأبطن النفاق) ويزعمون حب علي وآل بيته رضي الله عنهم ، على سبيل الولاء لهم والبراء والمعادة لمن خالفهم، واعتقاد إمامته بعد النبي صلى الله عليه وسلم بلا فصل، والطعن في الصحابة.

تنبيه: أول الرفض الطعن في معاوية رضي الله عنه، أما الطعن في الخلفاء فهو الرفض الغالي والكفري.

س٢ : ماهي أصول عقائدهم ؟

هي كثيرة نذكر منها :

أولاً : ما وضعه ابن سبأ .

- عقد الولاء والبراء على حب علي وآله واعتقاد ولايته بالنص ومن أنكر ذلك كفر.
- أن الخلفاء غصبوا الإمامة (الخلافة) فالبراءة منهم وسبهم واجب.
- الطعن في جمهور الصحابة لأنهم خانوا وخذلوا علياً.
- تكفير عثمان وإباحة دمه ودماء بني أميه وتسميتهم نواصب.
- تأليه علي وادعاء أنه الرب حيث قال ابن سبأ وأصحابه لعلي: (أنت هو)، (أنت الله). فأحرق أكثرهم.
- عقيدة الرجعة ، أي: رجوع علي بعد موته لينتقم من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل من عادى آل بيته.

ثانيًا: زادوا بعد ابن سبأ عقائد كثيرة منها:

- اعتقاد تحريف القرآن والتصريح بذلك وزعموا أن هناك عدداً من الكتب سواه مثل (مصحف فاطمة) و (الجعفر) ...
- اعتقاد عصمة الأئمة الاثني عشر وعلمهم بكل شيء.

-كل شيء من أمر الدين لم يأت من طريق الأئمة فهو باطل.

-القول بالبداء: أي أن الله تعالى ظهر له أمر لم يكن يعلمه أو أحسن مما قدره فيترك الأول ويقدر الثاني.

-التقية، وهي: كتمان عقيدتهم وإظهار خلافها.

-إباحة الكذب على غيرهم على كل حال.

-إباحة المتعة وأنها من أفضل القربات.

-إقامة الحسينيات وزيارة كربلاء وإعلان الحزن على الحسين.

-اعتقاد الاعتزال في توحيد الأسماء والصفات.

س٣: من هم الأئمة الاثنا عشر؟

ج: ١- علي. ٢- الحسن. ٣- الحسين. ٤- علي بن الحسين زين العابدين أبو محمد.

٥- محمد بن زين العابدين أبو جعفر الباقر. ٦- جعفر بن محمد أبو عبدالله الصادق .

٧- موسى بن جعفر الكاظم. ٨- علي بن موسى الرضا. ٩-محمد بن علي بن موسى أبو جعفر الجواد. ١٠- علي بن محمد بن علي بن موسى الهادي.

١١- الحسن بن علي العسكري. ١٢- محمد بن الحسن مهدي السرداب.

وهؤلاء غالبهم في الحقيقة ممن يبغض الشيعة ويحب السنة.

-أما علي والحسن والحسين فقد تبرؤا من الرافضة .

وهكذا زين العابدين قال: دعوتم أبي وقاتلتموه فمن قتلنا غيركم.

وقال الباقر: لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً والربع الآخر أحمق.

وقال الصادق: ما أنزل الله آية في النفاق إلا وهي فيمن ينتحل التشيع.

وقال الكاظم: لو امتحنت شيعتي لما وجدتهم إلا مرتدين.

وقال الرضا: إن ممن ينتحل مودتنا أهل البيت من هو أشد فتنة من الدجال.

س٤ : ماهي عقيدة الرافضة في الربوبية ؟

ج : عندهم ضلال واسع في هذا الباب فهم يشركون وينسبون عدداً من الصفات وأفعال الرب عز وجل إلى علي والأئمة ... ومن ذلك:

-أن علياً رضي الله عنه فرع من فروع الربوبية.

-وأنه مدبر السماوات والارض.

-وأنه يحاسب الخلق يوم القيامة.

-وأن بيده الرعد والبرق والمطر.

-وأنه يحيي ويميت ويعطي ويمنع.

-وأنه عين الله تعالى ولسانه ونوره.

-وقد تقدم أن ابن سبأ وأصحابه قالوا لعلي: (أنت الله).

وهذ كله مبثوث في كتبهم المعتمدة عندهم .

س٥: ماهي عقيدتهم في توحيد الألوهية؟

توحيد الألوهية عند المسلمين: هو إفراد الله تعالى بالعبادة لا اشريك له: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾.

أما الرافضة فالتوحيد عندهم الإقرار بولاية علي رضي الله عنه، والأئمة بعده ولذلك يفسرون: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾: الشرك في ولاية علي بغيره.

- يقولون :

- لولا الأئمة لما عُبد الله تعالى.

- أصل قبول الأعمال الإقرار بولاية علي رضي الله عنه.

-أن أئمة آل البيت هم الواسطة بين الله تعالى وخلقه.

- أن الأنبياء والرسل كانوا يدعون الله تعالى بحق آل البيت.

-وأن الدعاء لا يقبل إلا بأسماء الأئمة.

- الاستغاثة والنذر والذبح ... للأئمة جائزة بل ضرورية.

- الحج إلى القبور وكربلاء أفضل من الحج والعمرة إلى مكة.

- يجيزون السحر بأنواعه ونداء الشياطين وكتابة الحروز وهو عندهم من مهمات أعمالهم ضد الخصوم .

- يدخلون القبور إلى المساجد ويبنون عليها القباب ويقام عندها الشرك بأنواعه.

ولهم غير هذا كثير وهو في كتبهم ومقالاتهم.

س٦ : ما هي عقيدتهم في توحيد الأسماء والصفات؟

معنى توحيد الأسماء والصفات عند المسلمين: إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾.

أما الرافضة فأول أمرهم مجسمة كما كان يقول هشام بن الحكم الرافضي... ثم تحولوا في القرن الثالث إلى الاعتزال والتعطيل، وإنكار صفات الباري سبحانه الذاتية والفعلية، والقول بخلق القرآن وإنكار رؤية المؤمنين لربهم تعالى، وإنكار علو الله تعالى واستوائه على العرش ... وغير ذلك. والتمثيل والتعطيل كلاهما كفر.

فتلخص من ذلك أن الرافضة لا تقر بوجود تعالى كما كانت تقول المجوس.

واقرأ ما قاله الرافضي نعمة الله الجزائري لا رحمه الله تعالى: إنا لم نجتمع معهم –أي: المسلمين – على إله ولا على نبي ولا إمام ...أهـ.

وقال الخميني لا رحمه الله تعالى: إنا لا نعبد ربًّا يقيم بناءً شامخًا للعبادة والعدالة ثم يقوم ويهدمه بنفسه، ويُجلس يزيد ومعاوية وعثمان في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيه.

س٧: اذكر بعض عقائدهم وأقوالهم في الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

ج: أجمعت الأمم على تعظيم الأنبياء والرسل عليهم السلام إلا اليهود والرافضة فهما تطعنان فيهم ومن ذلك قول الرافضة:

-إن جبريل خان الرسالة فأعطاها لمحمد وهي لعلي.

وهذا اتهام للرسول صلى الله عليه وسلم بالخيانة.

-الرسول لم يبلغ إلا جزءًا من الشريعة وأودع الباقي عند علي وفاطمة وهو أكثر الشريعة.

-إن الولاية أفضل من النبوة ولولا علي لما بعث محمد.

-إن رسول الله تزوج عائشة وهي خائنة لعرضها.

ولهذا قال بعضهم: فرج الرسول في النار لوقوعه عليها.

وهذا قدح فيه وتكذيب للوحي.

-قال الخميني: رسول الله بذل الجهود لتأسيس التشيع.

انظر كيف رماه أنه شيعي بل مؤسس الشيعة.

-وقال الخميني: من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه نبي مرسل ولا ملك مقرب.

-الخميني يتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه سبب الحروب والفتن، لأنه لم يبلغ ما أمر الله تعالى في شأن علي – رضي الله عنه.

وعبد الملك الحوثي يتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه صاحب مشاكل.

ولهم من هذه الكفريات شيء كثير: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾.

س٨: ما موقف الرافضة من الصحابة رضي الله عنهم؟

ج: سبق أنهم يكفرون جميع الصحابة ويرمونهم بالنفاق، وأنهم غصبوا الخلافة على آل البيت، ويتقربون بلعن الخلفاء ومعاوية وسائر الصحابة.

وهذا جحود للآيات والأحاديث الواردة في فضلهم وهو كفر، نقل شيخ الإسلام الإجماع على كفر فاعله... لأن الطعن في حملة الدين طعن في الدين الذي حملوه ، فتبين أنهم يريدون إبطال الدين -لعنهم الله تعالى – قال صلى الله عليه وسلم: (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

س٩: كيف يفسرون القرآن الكريم؟

ج: جمهور الرافضة على أن القرآن محرف وأنه حُذف منه ما تعلق بالولاية، حذفه الصحابة، ولذلك يفسرون القرآن بالظاهر والباطن فالظاهر هو: الموجود بين أيدينا من المصحف، والباطن ، هو: المحذوف ، مثال : (بلغ ما أنزل إليك). قالوا: أي في ولاية علي.

وأما الحوثة فيقولون : القرآن لا يحتاج إلى عالم يفسره بل كل عربي يقدر على تفسيره.

وهكذا البدع تتناقض، وكل ما قالوه مردود، وكفر بالإجماع، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾.

س١٠: ما موقف الرافضة والحوثي من السُّنة النبوية؟

ج: معلوم عند المسلمين أن السنة النبوية وحي من الله تعالى، وأن أصح الكتب البخاري ومسلم...

أما الرافضة بما فيهم الحوثي الضال فهم يصرحون بدعواهم أن جميع كتب السنة كذب ولا يصح منها شيء، لأن رواتها هم الصحابة وهم أعداء آل البيت في زعمهم.

وقد لجئوا إلى تأليف كتبًا –كذبًا – وسموها الصحاح وكلها من مرويات الشيعة عن آل البيت وعليها عمدتهم ومنها كتاب (الكافي) للكُليني، و(تهذيب الأحكام) للطوسي.

فتأمل كيف كذَّبوا بالحق ثم افتروا مرويات مختلفة بعضها كفر صُراح و صدقوا بالكذب!

وقد أجمع علماء المسلمين على كفر من أنكر السنة النبوية لأنه تكذيب لما عُلم من الدين بالضرورة.

س١١: ما هي عقيدتهم في عذاب القبر وفتنته؟

ج: كتب الرافضة تذكر عذاب القبر وفتنته لكن متأخروهم ينكرونه للاعتزال الذي يعتقدونه وقد صار الحوثي ينشر هذا الانكار.

لكن في كتاب (العقائد للمجلسي) أن أول ما يسأل عنه العبد في قبره عن الأئمة واحدًا واحدًا فإن لم يجب ضرباه وامتلأ قبره نارًا... وإياك إياك أن تؤول هذين الملكين وسؤالهما فإنه من ضروريات الدين.

وعلى حد كلامه فمنكر ذلك كافر عندهم فلازمه تكفير الحوثة والرافضة.

وهذا يدل على أن دين الرافضة دين التناقض.

وعقيدة أهل السنة في عذاب القبر أنه حق وأن سؤال الملكين يكون عن الأصول الثلاثة كما ثبت هذا في القرآن والسنة وأجمع عليه عامة المسلمين، قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾. يعرضون في قبورهم.

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] " قَالَ: " نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ﴾. متفق عليه.

س١٢: ماذا يعتقدون في الصراط؟

في كتبهم القديمة إثبات المرور على الصراط لكن متأخروهم ينكرونه ومنهم الحوثة.

ذكر المجلسي: أنه لا يمر أحد على الصراط إلا من معه براءة بولاية علي.

وهذا من كذبهم وتناقضهم المتكرر.

وقد ثبت في الأدلة الصحيحة إثبات وجود الصراط وصفته.

عن أبي سعيد رضي الله عنه في حديث الشفاعة رفعه: (ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ قُلْنَا يَا رَسُولَ الله وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: (مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا) رواه مسلم.

س١٣: ما هي عقيدتهم في الشفاعة؟

ج: يزعمون أن عليًّا يشفع لكل من أقر له بالولاية ويخرجهم من النار.

كذا في كتب الرافضة القدماء وهم مع هذا وعيدية مع المسلمين ينكرون الشفاعة في حقهم كالمعتزلة، وهذا من تناقضهم.

ويرد عليهم بحديث أنس في الصحيحين: عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ) .

س١٤: ما هي عقيدتهم في القدر؟

يقولون بقول القدرية الأشرار: أن الله تعالى لم يخلق أفعال المكلفين، ولهم في هذا ضلالات كثيرة حتى وصل بهم الحال إلى أن حذفوا من أركان الإيمان: الإيمان بالقدر.

فهؤلاء كأولئك الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ . يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

س١٥: من قتل الحسين عليه السلام؟

ج: خرج الحسين من مكة إلى الكوفة بعد أن بايعه منهم خلق كثير فلما دنا من الكوفة نكثوا البيعة وتفرقوا وخذلته الشيعة بل وخرج عدد منهم مع جيش عبيد الله بن زياد ، الذي أدرك الحسين وقتله ، كما ترويه كتب الشيعة.

وكان مما قاله الحسين قبل موته : اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا.

وقال زين العابدين حين سمع الشيعة تبكي: تنوحون وتبكون من أجلنا فمن الذي قتلنا غيركم؟!. والنقولات في هذا كثيرة.

س١٦: ما مفهوم كربلاء وعاشوراء لدى الشيعة؟

ج: كربلاء هو الموضع الذي دفن فيه الحسين رضي الله عنه وقد طوره الرافضة حتى بنوا على قبره قبة كبيرة وستروها كالكعبة وجعلوا لزيارتها موسما يجتمعون فيه في عاشوراء (العاشر من محرم) للبكاء والحزن ونحو ذلك وهو ما يسمى عندهم بالحسينيات.

وقد زعموا أن الحج إلى كربلاء أفضل من الحج إلى مكة بآلاف المرات وقال بعض متأخريهم: أفضل بمليون مرة.

وافتروا على الرضا أنه قال: من زار قبر أبي عبدالله (الحسين) كان كمن زار الله فوق عرشه.

ومن لم يستطع الوصول إلى كربلاء أقام الحسينات في بلده .

والغرض منها عند التحقيق تربية أتباعهم على الطاعة العمياء وإهانة أنفسهم بالضرب إرضاءً لزعمائهم مما يحفظ لهم مذهبهم وأتباعًا حمقاء لقتال غيرهم.

س١٧: ما حقيقة عيد الغدير؟

يحتفل الرافضة في الثامن عشر من ذي الحجة ويزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غدير خم في خطبته: (علي الوصي من بعدي). وعهد إليه بالإمامة من بعده.

حتى قال أحدهم: إن عيد الغدير جزء من الإسلام فمن أنكره فقد أنكر الإسلام بالذات.

وزعموا أنه أفضل من عيد الفطر والأضحى.

وهذا كله من افتراءاتهم فحديث الغدير في صحيح مسلم وليس فيه شيء مما ذكروا.

وغرضهم من هذه الاحتفالات جمع الناس حولهم وغرس الشبه فيهم.

س١٨ : ما حكم الضم والتأمين عند الرافضة والحوثي؟

وردت عشرات الأحاديث الصحيحة في مشروعية وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة وفي التأمين بعد الفاتحة وفضل ذلك ، فأنكرت الرافضة ووليدتها الحوثية ذلك كله فسربلوا أيديهم في الصلاة ومنعوا التأمين وادعوا أن ذلك من مبطلات الصلاة.

والغرض الحقيقي من ذلك أنهم أرادوا تمييز شيعتهم عن بقية المسلمين في الصلاة وغيرها.

س١٩ : كيف يتعاملون مع أهل السنة؟

لما بدأت الرافضة تتقوى في القرن الثالث حين ظهرت الباطنية وهي طائفة ملحدة تظهر الرفض ، دخلوا مكة فقتلوا من الحجيج حول الحرم وداخل المسجد أكثر من ثلاثين ألفًا.

وقتلوا في أفريقيا ومصر أكثر من ذلك زمن الفاطميين... وقصة ابن العلقمي مشهورة في سعيه إلى قتل المسلمين ببغداد حين جر التتار إليها في القرن السادس ، وقدر عدد القتلى بالمليونين من المسلمين .

وأعظم من ذلك ما فعله الشاه والخميني في إيران الذين امتلأت سجونهم بأهل السنة أذاقوهم ألوان العذاب وهجَّروا الكثير من بلدهم وأجبروا الأطفال والشباب على دراسة مذهبهم حتى انحرف كثير منهم. وهذا الحوثي أهلكه الله تعالى على منوالهم يسير.

٢٠ : اذكر بعض جرائم الحوثي في اليمن؟

نذكر شيئاَ يسيرا مختصراً:

١- يسعون جادين إلى تغيير عقائد المسلمين بعقائد الرافضة .. عبر دورات إجبارية لجميع فئات المجتمع.

٢- أظهروا الشرك عند القبور ودعاء غير الله تعالى وذبحوا لغير الله تعالى ونذروا ...الخ وهذا الفعل شرك أكبر.

٣- حكَّموا غير شرع الله تعالى راضين مختارين وقدموا عليه قوانين أسيادهم .. وهذا كفر.

٤- فجَّروا عدداً كبيراً من المساجد وحوَّلوا أخرى إلى مجالس للقات ومتارس كما فجروا منازل الكثير .

٥- أساؤوا إلى القرآن الكريم بإحراقه مرات وغيرها وداس أحدهم المصحف بقدمه في صعدة .

٦- فسروا القرآن الكريم بغير الحق حتى يناسب أهواءهم.

٧- سبوا الصحابة من على المنابر وفي المجالس والملازم.

٨- أجبروا كثيراً من اليمنيين على ترك بلادهم فارين من ظلمهم ومن وقع في أيديهم أنزلوا به أشد العذاب إلا من جاملهم على الباطل.

٩- ملؤُا اليمن قتل وقتال حتى فتنوا بين الأسرة الواحدة والقبيلة الواحدة.

١٠- زعزعوا الأمن ونشروا الاغتيالات والسرقة والنهب والسلب وبثوا الخوف في الناس.

١١- خرجوا على ولاة الأمر بالقول والسلاح والقتال.

١٢- ادعى حسين الحوثي أنه المهدي المنتظر.

١٣- جندوا الأطفال للقتال في صفوفهم دون السن المناسب.

١٤- ضربوا على الكعبة بصاروخ بالستي متعمدين.

١٥- دمروا المعسكرات وشردوا العساكر النظاميين إلا من درس في دوراتهم وقَبِل عقائدهم .

١٦- أخرجوا أهل دماج من مركزهم بعد حرب دامية قتلوا فيها أكثر من ألف طالب علم وبعد حصار شاق.

١٧- أحرقوا كميات كبيرة من الكتب العلمية النافعة.

١٨- دمروا اقتصاد البلاد اليمنية حتى أجاعوا الشعب من أجل أن يحتاج إليهم فيجندونه معهم.

١٩- استعملوا كل السبل في اللجوء إلى الكفار الذين يحرصون على تدمير البلاد وحرب الإسلام.

٢٠- بنوا القباب على القبور ومن ذلك قبة حسين الحوثي وغيرها.

٢١- نشروا عقائد المعتزلة المبتدعة وطبعوا كتبهم.

٢٢- جاهروا بأنواع من الكفر كتكفير الصحابة وسب الدين وعبادة القبور وتكذيب السنة.

٢٣- نشروا في الناس عدم أهمية الصلاة حتى تركها الكثير من الناس.

٢٤- نشروا المتعة بين صفوفهم حتى في متارس الحرب وصرحوا بالدعوة إليها.

٢٥- أفسدوا كثيراً من الأولاد وأقنعوهم بما يخالف الفطرة.

٢٦- أفسدوا الأبناء على الآباء حتى صار الولد يهدد أباه إذا لم ينفذ رغباته سيذهب عند الحوثة.

٢٧- فتحوا المجال في المخدرات والحشيشة وسهلوا لكل مدبر الوصول إليها.

٢٨- استباحوا السحر بأنواعه واستعملوه في حروبهم ومع أتباعهم.. وهذا كفر.

٢٩- صاروا ملجأ ومأوى لكل مجرم وظالم وقاتل وسارق وصعلوك فاسد حتى ترأس هؤلاء الأشرار على كبار الناس واستهمجوهم.

٣٠- فجروا عدداً من دور تحفيظ القرآن الكريم والمدارس.. وأغلقوا أخرى.

٣١- أفسدوا كثيراً من النساء على أزواجهن واستعملوا أخريات كجواسيس على الناس.

٣٢- انتشر شرب الخمر وتجارته على السواحل وغيرها مما تمكنوا منه واستقروا فيها.

٣٣- أعادوا بدعة الموالد والاحتفالات المبتدعة كعاشوراء والغدير وعيد الشهيد...

٣٤- نشروا قضية تقديس السادة وتقبيل ركبهم والتمسح بهم وسموهم القناديل.

٣٥- إجبار كثير من الناس على القتال في صفوفهم فإن أبى قتلوه أو أهانوه وغرموه.

٣٦- أخذوا أموال الناس بأسماء متعددة:

(الخمس، والضرائب ، الجمارك ، المجهود الحربي ، مكافحة العدوان ،...الخ)

٣٧- جعلوا موانئ البلاد مصدر لتدفق كل شر على البلاد وتلقى الدعم من دول الكفر.

٣٨- يتَّموا أبناء الكثير ورملوا نساءهم.

٣٩- سخروا الإذاعة والتربية والتعليم والأوقاف لنشر عقيدة الرافضة الإيرانية.

٤٠- آذوا الناس في نقاط التفتيش التابعة لهم وعرقلوا سفرهم وتجاراتهم وحجهم.

٤١- حالوا بين الناس وبين عوائلهم وأُسرهم.

٤٢- هم السبب لتمكن أهل البدع من الحزبيين والقاعدة وغيرهم وجهرهم بعقائدهم.

٤٣- قطعوا رواتب الموظفين إلا نادراً وإذا أعطوا أحياناً إنما ذلك لإظهار تبعية الناس لهم.

٤٤- منعوا صلاة التراويح في كثير من المساجد.

٤٥- استبدلوا الأذكار بالصرخة التي ظاهرها الرحمة وباطنها الكذب والعذاب.

٤٦- عطلوا مصالح البلاد العامة كالكهرباء والمياه والطرق...

٤٧- ملأوا البلاد بالألغام التي صار ضحيتها المئات بل الآلاف.

٤٨- عذبوا الرجال واستطالت أيديهم الآثمة إلى النساء فاعتقلوا عدداً وعذبوهن وربما وصل ببعضهم الحال إلى انتهاك الأعراض.

٤٩- أجبروا الكثير على السربلة وترك التأمين في الصلاة وغيرها...

٥٠- غزوا بلاد اليمن وعاثوا فيها الفساد.

٥١- قنصوا الأطفال والنساء في المدن التي بها معارك وضربوا عليها بالصواريخ والقذائف فهدموا البيوت على أهلها.



س٢١ : ماحكم قتال الرافضة الإيرانية والحوثي؟

الجواب: الواجب على المسلمين أن يهبُّوا لجهاد الرافضة، وجهادهم واجب لأمور:

١- أنهم كفرة كما تقدمت الأدلة على ذلك وقتالهم واجب: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ وقد نقل الإجماع على كفرهم غير واحد.

٢- أنهم معتدون، اعتدوا على بلاد فارس والعراق وعاثوا فيها الفساد ثم اعتدوا على الشام ثم على اليمن وإخراجهم من بلاد المسلمين واجب وفرض عين على هذه البلدان: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى﴾.

٣- أنهم بغاه وخوارج على ولاة الأمر وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الخوارج ومدح قاتلهم: (طوبى لمن قتلهم أو قتلوه) وقال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾.

وبهذا القدر نكتفي ولله الحمد والمنة.

اللهم عليك بالروافض وأعداء الإسلام والسنة،

ونسأل الله عز وجل أن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه.



الفهرس

التَّنْبِيْهاتُ المُخْتَصَرةُ

على بُعْدِ ومُخَالفَةِ الشِّيَعَةِ

لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب

وأهْل بَيتِهِ البَرَرَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه الطبعة الثانية مصححة أكثر ومزيدة ببعض النقولات عن رافضة اليمن الحوثية وغيرهم.

التي سلكت مسلك رافضة إيران، وسارت على منوالها.

فنسأل الله عز وجل أن يكفي المسلمين شرهم.

المؤلف

١٤٤١هـ

****

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين الحميد المجيد الحق المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، وصلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى يوم الدين، وعلى صحابته الأخيار ما تعاقب الليل والنهار، أما بعد:

فما زال علماء الإسلام في كل زمان ومكان يبينون حال الرافضة وانحرافهم، ويكشفون مكرهم وخداعهم، وإن من أعظم المكر الذي تتستر به الشيعة حب أهل البيت والدفاع عنهم، والواقع أنهم عكس ذلك فلا لأهل البيت اتبعوا، ولا عنهم دافعوا، ولا أهل البيت من شرهم سلموا.

فهم في الحقيقة كما قال زيد بن علي رحمه الله تعالى: " الرافضة أعدائي وأعداء آبائي" وإنما جعلوا التعصيب لأهل البيت من أجل الوصول إلى الطعن في الإسلام والمسلمين.

ولله در الإمام الوادعي رحمه الله تعالى حيث قال : " كم دخل على الإسلام من شر باسم أهل البيت، فالباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى تدعي حب أهل البيت ".

وإليك أخي القارئ الكريم : هذه الرسالة التي تبين باختصار مخالفات وبُعد الشيعة عن اتباع وحب أهل البيت، بل فيها بيان ما حصل لأهل البيت من القتل والإهانة على يد الشيعة والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كتبه: أبو عبدالله محمد بن أحمد المصنعي

في دار الحديث/ معبر. شوال لعام ١٤٢٨هـ

طريقة البحث

١ – أبتدئ بذكر ملخص عقيدة أهل البيت في الموضوع، وأردفه بذكر عقيدة الشيعة المخالفة لأهل البيت.

٢ – أذكر البرهان من كلام أهل البيت على ما ذكرته من عقيدتهم، وأردفه بذكر البرهان من كلام الشيعة من كتبهم المخالف لكلام أهل البيت.

٣– أذكر نبذة في الرد على الشيعة – أحيانًا – أختم به الباب.

٤ – رتبت البحث على البداءة بالأهم فالأهم، وعدد الأبواب التي كتبتها خمسة عشر بابًا فقط والقصد اختصار الكتاب، ومن أراد التوسع رجع إلى المطولات.

٥ – ختمت هذه الأبواب بباب " إهانة الشيعة لأهل البيت" ثم " بغض أهل البيت للشيعة.

والله ولي الهداية والتوفيق.



١ - من هم أهل البيت؟

هم من تحرم عليهم الصدقة من آل عبدالمطلب من المؤمنين، وهم آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل - أبناء أبي طالب - وآل العباس بن عبدالمطلب، وآل حمزة بن عبدالمطلب، وغيرهم ممن يعود نسبهم إلى بني هاشم[١].

٢ - موقف أهل السنة من أهل البيت[٢]

موقف أهل السنة تجاه أهل البيت وسط بين الإفراط والمغالاة فيهم، وبين الإجحاف في حقهم، فيحبون الصالحين من أهل بيت النبوة حبًّا شرعيًّا، ويحترمونهم، ويرفعونهم إلى المنزلة الرفيعة التي أنزلهم الله تعالى فيها، وينشرون فضائلهم بين الأمة وينكرون على من آذاهم أو طعن فيهم.

و من أقوال الصحابة والعلماء في أهل البيت التي تدل على احترامهم لهم:

- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (ارقبوا محمدًا في أهل بيته) رواه البخاري(٣٧١٣).

وقال: (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتي).

(خ ٣٧١٤)، (م ١٧٥٩).

---

(١) [راجع : " جمهرة أنساب العرب" لابن حزم (ص ١٤ - ١٥)، صحيح مسلم" رقم (١٠٧٢)،"فضل أهل البيت" للشيخ العباد (ص٦ - ٨)، " "شذا الأزهار" الديلمي (ص١٥ - ٢١)].

(٢) من أحسن الكتب في هذا جمعًا لأقوال العلماء في منزلة أهل البيت، و(فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة) للشيخ العباد، (شذا الأزهار في بيان خصائص آل النبي الأطهار) للديلمي.

ولما تزوج عمر رضي الله عنه بأم كلثوم بنت علي رضي الله عنهم ذكر أن السبب الحامل له على ذلك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (كل سبب ونسب منقطع إلا سببي ونسبي) رواه الطبراني (٢٦٣٣) وصححه الألباني واحتج به الوادعي.

وقال الإمام الآجري رحمه الله تعالى: (واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ بنو هاشم: علي بن أبي طالب وولده وذريته، وفاطمة وولدها وذريتها، والحسن والحسين وأولادها وذريتهما، وجعفر الطيار وولده وذريته، والعباس وولده وذريته رضي الله عنهم.

وهؤلاء أهل البيت واجب على المسلمين محبتهم، وإكرامهم، واحتمالهم، وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم، فمن أحسن من أولادهم وذرياتهم فقد تخلق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار، ومن تخلق منهم بما لا يحسن من الأخلاق دعي له بالصلاح والصيانة والسلامة...) (الشريعة ٣/ ٣٨٨).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (ومن أصول أهل السنة والجماعة : أنهم يحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم) (الفتاوى ٣/ ٤٠٦).



٣- بُعد الشيعة عن عقيدة أهل البيت في القرآن الكريم[(١)]

الناظر فيما صح عن علي رضي الله عنه وأهل البيت تجاه القرآن الكريم يجد أن عقيدتهم في القرآن هي عقيدة المسلمين، أن القرآن محفوظ بحفظ الله تعالى، لا يستطيع أحد تحريفه وترويج ذلك على المسلمين كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

أما الشيعة فهم أبعد الناس عن هدى أهل البيت، فيقولون: (إن القرآن محرف، وإن آيات منه حذفت، بل ويزعمون أن لديهم قرآنا آخر يسمونه ([قرآن فاطمة]) فما أبعدهم عن الكتاب والسنة وعن أهل البيت.

وبرهان ذلك:

-أما عقيدة أهل البيت:

فقد روى (البخاري ١٨٧٠)، و (مسلم ١٣٧٠) وغيرهما عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ آجُرٍّ وَعَلَيْهِ سَيْفٌ فِيهِ صَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ فَقَالَ وَاللهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ يُقْرَأُ إِلَّا كِتَابُ اللهِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَهَا فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَإِذَا فِيهَا الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ عَيْرٍ إِلَى كَذَا فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَإِذَا فِيهِ ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَإِذَا فِيهَا مَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا».

---

(١) راجع للتوسع (الشيعة وتحريف القرآن) لمحمد مال الله، و(الشيعة والقرآن) لإحسان إلهي ظهير، وغيرهما.

وفي رواية (خ١١١) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: «لَا إِلَّا كِتَابُ الله أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ قُلْتُ فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ الْعَقْلُ وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ».

موقف الشيعة المنحرف من القرآن:

أجمع علماء الشيعة على تحريف القرآن، نقل إجماعهم الجزائري صاحب (الأنوار النعمانية) وألف كتابًا: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، وقال: (إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن). ونقل الإجماع المجلسي في كتابه: (تذكرة الأئمة) و(مرآة العقول ١٢/ (٥٢٥).

ومن أقوال علماء الشيعة أيضًا:

قال الشيخ المفيد: (إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان). (أوائل المقالات ص٩١).

وكذا قال هذا من علمائهم: سليم بن قيس الهلال، ومحمد بن حسن الصفار، وفرات بن إبراهيم الكوفي، وأبو الحسن العاملي، وسلطان محمد الخراساني، وعلي رضي الله عنه بن إبراهيم القمي، وآخرون كثيرون جدًا يطول تعدادهم.

وأما ادعاؤهم أن لديهم قرآنًا آخر (قرآن فاطمة):

فقال نعمة الله الجزائري الرافضي: (لما جلس أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا، لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه).

(الأنوار النعمانية ٢/ ٣٦٠).

وقال أبو الحسن العاملي الشيعي: إن القرآن المحفوظ، الموافق لما أنزل الله تعالى ما جمعه وحفظه علي رضي الله عنه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن، وهكذا إلى أن وصل إلى القائم (المهدي) وهو اليوم عنده صلوات الله عليه أ. هـ يعني : في السرداب (مقدمة مرآة الأنوار ص٣٦)، طُبع مقدمة لـ (تفسير البرهان البحراني). والنقولات عنهم في هذا كثيرة(١).

الرد عليهم

ويرد على الشيعة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فهو محفوظ بحفظ الله تعالى، ومع حرص كثير من أعداء القرآن على تحريفه إلا أنهم قد عجزوا وخنعوا بعد ما يئسوا.

وأجمع المسلمون الموحدون على أن القرآن الذي نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو الموجود بين أيدينا، لم ينقص منه حرف واحد وغيرها.

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى: (وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض، المكتوب في المصحف بأيدى المسلمين مما جمعه الدفتان من أول (الحمد لله رب العالمين – إلى آخر – قل أعوذ برب الناس) أنه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفًا قاصدًا لذلك أو بدله بحرف آخر

(١) وقال أحد زعماء الحوثيين (وهو يحيى أبو عوضه): القرآن لم يعد له ارتباط بقرنائه من أهل البيت، وبالتالي طلع القرآن عمى، ليس كتاب ناقص فقط بل طلع عمى، نجد الظالمين يستفيدون من القرآن في ظلمهم للناس... بل وصلت المسألة إلى أن يصور الله من خلال كتابه أسوأ من الشيطان... أ.هـ
ووضع أحد الحوثيين رجله على المصحف في صعدة ، وه مشهور مرئي. [قاتلهم الله تعالى].

مكانه أو زاد فيه حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا أنه كافر) (الشفا ص١١٠٢ - ١١٠٣).

وقال البغدادي رحمه الله تعالى: (وأكفروا - أي أهل السنة - من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن والسنة، لدعواهم أن الصحابة غيَّروا بعض القرآن وحرفوا بعضه). (الفرق بين الفرق ص٣١٥).

وقال ابن حزم رحمه الله تعالى: (القول بأن في القرآن تبديلًا كفر صريح وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) (الفِصل ص٤٠).



٤ - منزلة السنة (الأحاديث) الرفيعة عند أهل بيت النبوة واحترامها ، وبيان بُعد الشيعة عن هديهم وطعن الشيعة في السنة وإنكارها .

عقيدة أهل البيت وسائر المسلمين الموحدين: الإيمان بالسنة، وأنها مفسرة للقرآن، وفيها الأحكام الكثيرة التي ليست في القرآن، فمن أنكرها فقد كفر، فقد روى المقداد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) رواه أبو داود (٤٦٠٤) وصححه الشيخان: الألباني والوادعي، والمقداد ممن لم تكفره الشيعة فلماذا لا يقبلون حديثه؟

أما الشيعة فينكرون كتب السنة والحديث جملة إلا ما روي في كتبهم، ويرون صحيحي البخاري ومسلم من الكتب المكذوبة.

وإليك البرهان:

أما عن أهل البيت:

كان علي رضي الله عنه يحسن الكتابة وقد روى أحاديث كثيرة، وقد سبق قريبًا حديث: (ما عندنا إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة...) ثم ذكر (المدينة حرم من عير إلى ثور، من أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) وكان يقول : (إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فظنوا به الذي هو أتقاه وأهداه)[1] رواه أحمد (٩٨٧١) وسنده صحيح.

(١) وأصله في البخاري (٣٦١١).

وابن عباس من المكثرين، والحسن بن علي والحسين رضي الله عنهما يروون أحاديث، وكذا الفضل، وعبدالله بن جعفر رضي الله عنهم جميعًا وغيرهما يروون الأحاديث ويعظمونها، وقد ثبت أن الحسن ترك الخلافة من أجل حديث واحد سمعه، كما سيأتي في باب الخلافة.

وعلي رضي الله عنه يقول: (ماكنت لأترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد) (متفق عليه).

وسرد النقولات في هذا الباب يطول جدًا.

ومما اتفق عليه العلماء أن منكر السنة يعتبر كافرًا مرتدًا.

أما الشيعة[1] فإليك النقولات التي تبين جحودهم بكتب الحديث والسنة:

قال محمد بن حسين آل كاشف الغطاء: (إن الشيعة لا يعتبرون من السنة - أعني الأحاديث النبوية - إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت، أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب فليس له عند الإمامية مقدار بعوضة). (أصل الشيعة وأصولها ص٧٩).

وقال صاحب الكافي (١/ ٣٩٩): (من ادعى سماعًا من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك) ويعني بالباب أهل البيت.

فحصروا الروايات عليهم، واضطروا إلى الكذب عليهم كما في كتابهم (بحار الأنوار) (٢/ ٢٤٦) عن جعفر الصادق قال : (إن الناس أولعوا بالكذب علينا).

ولله در الشافعي حيث قال: ((أكذب الطوائف الرافضة)).

(١) أصول مذهب الشيعة (٣٠٥ - ٣٩٩).

وسبب جحود الشيعة للسنة، هو تكفيرهم للصحابة، وبالتالي لا يؤخذ الحديث عن كفار.

وهؤلاء الرافضة فيما ادَّعوه على ضلال مبين كما سيأتي في بابه.

وقد فضحهم أبو زرعة بقوله: (يريدون أن يبطلوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة فهم الزنادقة) وسنده صحيح.

وصدق، فإنهم أرادوا هدم الإسلام بالطعن في القرآن والسنة.



٥- عقيدة أهل البيت في الربوبية والأسماء والصفات، وبيان بُعْد الرافضة عن عقيدة علي رضي الله عنه وآل البيت(١)

عقيدة أهل البيت في الربوبية: أن الله تعالى هو المتفرد بالربوبية سبحانه، ويؤمنون بأسماء الله تعالى وصفاته كما تليق به سبحانه وتعالى.

أما الشيعة فمنهم من ينسب الخلق إلى غير الله تعالى، ومنهم من يدعي علم الغيب، وهم في الأسماء والصفات على عقيدة المعتزلة.

وإليك البرهان:

قصة إحراق علي رضي الله عنه للسبئية لما ادعوا أنه الله، فنهاهم فلم ينتهوا فأحرقهم (خ ٦٩٢٢).

وقد ذكر القصة مطولة الحافظ في (الفتح) وحسنها (١٢/ ٢٧٠) وذكر جزءًا منها الطبري في (تهذيب الآثار) (١٤٧) وفيها: أن شريك بن عامر قال: قيل لعلي رضي الله عنه: إن هنا قومًا بالباب يدعون أنك ربهم، فدعاهم فقال: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا. فقال: ويلكم، إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا.
فأبوا، فخد لهم في الأرض فأحرقهم.

وقال: لما رأيت الأمر أمرًا منكرا *** أججت ناري ودعوت قنبرا

(١) راجع (أصول مذهب الشيعة ٢/ ٥١٠) وما بعده.

فهذا هو معتقد علي رضي الله عنه وسائر المسلمين الموحدين.

أما الشيعة الرافضة الغلاة فقد قرأت معتقدهم في هذه القصة وسيأتي مزيد نقل عنهم، وقد قضى علي رضي الله عنه حياته في الجهاد من أجل توحيد الله عز وجل وهدم الشركيات، وهؤلاء الروافض قضوا أعمارهم في نشر الباطل والشرك ومناصرة أعداء الإسلام.

وقد نسبوا إلى زيد بن علي القول بالاعتزال، ولا يصح من ذلك شيء فلا يصح بوجه كما قال ابن الوزير في (العواصم والقواصم) (٥ / ٣٠٨-٣٠٩).

وقال الشيخ محمد الإمام حفظه الله تعالى : (لقد قام الإجماع على أن آل بيت النبوة في عصر السلف - ومنهم زيد بن علي - كانوا بعيدين كل البعد عن البدع الاعتزالية والقدرية وغيرهما) (رافضة اليمن ص١١١).

ثم ذكر أن هذه البدع لم تحدث إلا بعد عصر السلف.

شيء من عقيدة الشيعة والرافضة في الربوبية والأسماء والصفات:

جاء في كتاب (مرآة الأنوار) (ص٥٩) أن عليًّا رضي الله عنه قال : (أنا رب الأرض الذي تسكن الأرض به). هكذا يفترون على علي، لإغراء الجهال.

وسيأتي قولهم: إن عليًّا رضي الله عنه خلق العرش والكرسي.

وعقد صاحب الكافي (١/ ٤٠٧ - ٤١٠) بابًا: (باب أن الأرض كلها للإمام) يعني إمام الشيعة.

وفي (بحار الأنوار) (٤٢ / ١٧ – ٥٠): أن أبا عبد الله قال: ولكن الله خلطنا بنفسه، ثم مسح بيمينه فأفضى نوره فينا... إلخ. ا. هـ وهذه عقيدة الحلول والاتحاد، وحاشا الصادق منها فلم تحدث إلا بعده.

وذُكر في ((الكافي)) (١ / ٤٥٧) و((بحار الأنوار)) (٤١ / ١٩٤) أن عليًّا يحيى الموتى ويخلق ويرزق.

وفي كتاب (سلوني قبل أن تفقدوني) أن الشمس قالت لعلي رضي الله عنه: (يا أوَّل يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من أنت بكل شيء عليم...).

وقال الخميني: (إن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل). (الحكومة الإسلامية ص٥٢).

وفي كتاب (بحار الأنوار) في فهرسه: باب أنهم عليهم السلام(١) يعلمون الألسن واللغات ويتكلمون بها، وأنهم يعلمون متى يموتون وأنه لا يقع ذلك إلا باختيارهم وأنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء... إلخ.

ألم تقرؤوا يا معشر الرفض: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر :٣]
وقوله: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم :٤٠].

(١) يعني الأئمة الاثني عشر.

وقوله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل :٥٦] وقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان : ٣٤].

وأما في الأسماء والصفات: فينكرون استواء الله على عرشه، ويقولون: الله في كل مكان. ويقولون : القرآن مخلوق. وينكرون أسماء الله وصفاته، وينكرون الشفاعة إلى غير ذلك[(١)].

والرد عليهم:

من القرآن قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فأثبت الصفات ونفى المثلة، وقال تعالى : (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) أي الوصف الأعلى.

وسئل الإمام سعيد بن عامر رحمه الله تعالى عن الجهمية فقال: (أشر أقوالًا من اليهود والنصارى، وقد أجمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله تعالى على العرش، وهم – يعني الجهمية– قالوا : ليس على شيء).

قال السفاريني رحمه الله تعالى:

فكل من أولَّ الصفـــــــــات ... كــــــــذاته من غير ما إثبات

فقد تعدى واستطال واجترى ... وخاض في بحر الهلاك وافترى

(١) راجع ذلك بالتفصيل في (أصول مذهب الشيعة ٢ / ٥٢٨ وما بعدها)

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (هذه خمس صفات – والعياذ بالله تعالى من ذلك – تعدى، واستطال، واجترى، وخاض في بحر الهلاك، وافترى كل هذه أوصاف لمن أول في الصفات من غير دليل) (شرح السَّفَّارينية ص ١٣٢).



٦- بُعْد الشيعة عن عقيدة أهل البيت في شأن عبادة المقبورين[١]

عقيدة علي رضي الله عنه وأهل بيته هي عقيدة الصحابة وسائر المسلمين الموحدين أنه لا يجوز دعاء المقبورين ولا الطواف على قبورهم ولا استغاثتهم، وأن من دعا أو استغاث بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى فهو مشرك، وكان علي رضي الله عنه يهدم القبور المرتفعة ويزيل الأصنام ويكسر الصور وغير ذلك.

أما الشيعة فهم عند القبور عاكفون، وللموتى متضرعون خاشعون، ورفعوا القبور وبنوا عليها المشاهد والقباب، ووقع بعضهم في السحر والشعوذة إلى غير ذلك من الشركيات.

وإليك البرهان:

روى مسلم (٩٦٩) : عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي رضي الله عنه ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته. وفي رواية (ولا صورة إلا طمستها).

وفي البخاري (٤٣٥ – ٤٣٦) ومسلم (٥٣١) عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لعن الله من ذبح لغير الله).

- أما الشيعة فإليك أقوالهم وأعمالهم الشركية عند القبور:

فمما ذكر الطوسي في أماليه (١ / ٣٢٦) عن أبي عبدالله قال : (طين الحسين بن علي شفاء من كل داء، وأمانًا من كل خوف) اهـ وهذا كذب على أبي عبدالله، ولكنهم إذا أرادوا بدعة نسبوها إليه.

---

(١) راجع للتوسع (أصول مذهب الشيعة ٢/ ٤٤١- ٤٨٣).

قال الشيعي مؤلف (بحار الأنوار) (٩٤/ ٣٣) : (وأما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة من البراري والبحار...الخ) يخصص لكل واحد استغاثة به من دون الله سبحانه.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: « حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق، فيرون الإشراك بالله أعظم من عبادة الله وحده، وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت». (منهاج السنة ٢ / ١٢٤).

ومصداق ذلك ما جاء في (الكافي ١ / ٣٢٤) وغيره من كتب الشيعة ما نصه: (إن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة وأفضل من عشرين عمرة وحجة).

وفي كتاب (ثواب الأعمال ص٥٢) : (من زار قبر أبي عبدالله كتب الله له ثمانين حجة مبرورة). وأوصلها بعضهم إلى مليون حجة.

ومما رأيناه: بناؤهم مشهد كبير على قبر أبي لؤلؤة المجوسي بإيران وحث الناس لزيارته، وكذا بناء مشهد آخر على قبر الخميني ويسميه بعضهم الحرم، كما حدثنا من ذهب إلى إيران.

وفي اليمن بناء ضريح كبير الهادي وعلى قبر الهالك حسين الحوثي وغيرهما.

ويشرعون الصلاة عند القبور كما في (بحار الأنوار) (١٠٠ / ١٣٧) قال : (الصلاة في حرم الحسين لك بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حج ألف حجه واعتمر ألف عمرة وعتق مائة رقبة في سبيل الله وكأنما وقف في سبيل الله ألف ألف مرة مع نبي مرسل).

ولهم بلايا كثيرة ومخازي شهيرة، من بناء القبور ودعائها والطواف بها وغير ذلك.

رد الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى على القبوريين من شيعة اليمن وغيرهم.

قال رحمه الله تعالى في (شرح الصدور بتحريم رفع القبور) (ص١١١): وإذا تقرر لك هذا علمت أن رفع القبور ووضع القباب والمساجد والمشاهد عليها قد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعله تارة كما تقدم، وتارة قال: (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد)[(١)] فدعا عليهم بأن يشتد غضب الله عليهم بما فعلوه من هذه المعصية، وتارة نهى عن ذلك وتارة بعث من يهدمه، وتارة جعله من فعل اليهود والنصارى، وتارة قال: (لا تتخذوا قبري عيدًا)[(٢)] أي موسمًا يجتمعون فيه كما صار يفعله كثير من عباد القبور... الذين تركوا عبادة الله تعالى الذي خلقهم ورزقهم ثم يميتهم ثم يحييهم، وعبدوا عبدًا من عباد الله، صار تحت أطباق الثرى لا يقدر على أن يجلب لنفسه نفعًا ولا ضرًّا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما أمره الله أن يقول: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وكذلك قال فيما صح عنه: (يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا)[(٣)] فما ظنك بسائر الأموات الذين لم يكونوا أنبياء معصومين ولا رسلًا مرسلين؟ بل غاية أحدهم أنه فرد من هذه الأمة المحمدية، فهو أعجز من أن ينفع نفسه أو يدفع عنها ضررًا.

ثم قال: فهل سمعت أذناك - أرشدك الله - بضلال عقل أكبر من هذا الضلال الذي وقع فيه عباد القبور؟! إنا لله وإنا إليه راجعون. أ هـ بتصرف يسير.



---

(١) انظر الكلام عليه في تحذير الساجد (٢٥-٢٦).

(٢) رواه أبو داود (٢٠٤٢) وغيره وصححه الألباني.

(٣) (خ ٤٧٧١) (٢٠٤).

٧- عقيدة أهل البيت في الأنبياء، وبيان بُعْد عقيدة الشيعة عما كانوا عليه(١)

عقيدة علي رضي الله عنه وآل البيت في الأنبياء عليهم السلام هي ما جاء في الكتاب العزيز والسنة النبوية: تعظيم الأنبياء من غير غلو، واحترامهم، والإيمان بهم وبعصمتهم، وأنهم أمناء بلغوا ما أمرهم الله تعالى، وهم أفضل الخلق وأفضلهم الخليلان، وخيرهما محمد سيد ولد آدم صلى الله عليهم وسلم.

أما الشيعة الرافضة فلهم عقائد فاسدة تجاه الأنبياء والرسل عليهم السلام، فيرون أن أئمتهم أفضل من الأنبياء وأنهم معصومون، بل يرمون بعض الأنبياء بما لا يليق بهم.

من طعون الشيعة في الأنبياء:

ذكر صاحب (الأمالي والبحراني) في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] قالوا: لم يرفع ذكره إلا بعلي. وانظر: (تفسير نور الثقلين) (١ / ٦٥٤).

وهم كذلك يحاولون رفع مقام علي رضي الله عنه فوق الأنبياء عليهم السلام.
ذكر صاحب كتاب (المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة) عن ابن مسعود أنه قال : خرجت إلى رسول الله فوجدته ساجدًا وهو يقول: (اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين من أمتي).
وذكروا: أن النبي صلى الله عليه وسلم خُلق من نوره السموات والأرض، وخُلق من نور علي عليه السلام العرش والكرسي، فعلي أفضل. (البرهان في تفسير القرآن) (٤ / ٢٢٦،٤٧٥).
بل تذكر طائفة من الرافضة أن الرسالة كانت لعلي فخان جبريل وأعطاها لمحمد عليه الصلاة والسلام فهل بعد هذا ضلال وكفر؟!

(١) انظر (الشيعة وأهل البيت ٢٥٨- ٢٦٦) (أصول مذهب الشيعة ٢/ ٦١٣ - ٦٢٥).

وذكر الكُليني الرافضي عن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبدالله عليه السلام فقال: لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما. (الأصول من الكافي/ كتاب الحجة) (١ / ٢٦١).

وادعوا أن عليًّا رضي الله عنه أحفظ لكتب الأنبياء السابقين من الأنبياء أنفسهم.

(راجع: كشف الغمة ١ / ١٤١).

وقال الشيعي ابن بابويه (اعتقادات ابن بابويه ص١٠٦ – ١٠٧): (يجب أن يُعتقد أن أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم والأئمة، وأنهم لولاهم ما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين).

وقال المجلسي الرافضي في (بحار الأنوار) (٢٦ / ٢٦٧) في أئمة الشيعة: (باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء والرسل وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولى العزم إنما صاروا أولى العزم بحبهم صلوات الله عليهم) اهـ.

قال الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية، الباب الرابع، ص٥٢): (إن لأئمتنا منزلة لم يبلغها نبي مرسل ولا ملك مقرب).

وذكر من إذاعة إيران قوله: (إن الأنبياء لم ينجحوا في مهمتهم، والذي سينجح هو المهدي المنتظر)، يعني صاحب السرداب.

وحَصْر كلامهم في احتقار الأنبياء، وتعظيمهم الأئمة الاثني عشر يحتاج إلى مجلد، والحليم تكفيه الإشارة.

و الجدير بالذكر أن عليًّا رضي الله عنه وآل البيت براء من هذا كما تقدم، ولكن القوم يتسترون بحب آل البيت من أجل الطعن في الدين والمرسلين.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (فإن هذه الطائفة – الرافضة – من أكثر الطوائف كذبًا وادِّعاءً للعلم المكتوم ولهذا انتسب إليهم القرامطة). (٢ / ٣١٠ / ط / مكتبة العبيكان).

وقال العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى: (التشيع ملجأ لكل من أراد هدم الإسلام). (الإسماعيلية ص ١٧٦).

فائدة: قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: (من اعتقد أن غير الأنبياء أفضل منهم أو مساويًا لهم فقد كفر بإجماع العلماء). (الشفا ص ١٠٧٨).



٨- مخالفة الشيعة لعلي رضي الله عنه وأهل البيت في الصحابة

من تتبع أقوال أئمة أهل البيت في الصحابة وجد فيها عظيم الاحترام والتقدير لهم، بينما الرافضة والشيعة على العكس تمامًا فهم يكفرون الصحابة ويرمونهم بالعظائم لا سيما أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

وإليك البرهان:

١ – قال محمد بن الحنفية: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول: ثم عثمان، فقلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. (خ ٣٦٧١).

٢- عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: خطبنا علي رضي الله عنه فقال: (من خير هذه الأمة بعد نبيها؟ فقلت أنت أمير المؤمنين، قال : لا، خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر) رواه أحمد (١ / ٩٤ رقم ٤٣) وسنده صحيح وله طرق.

٣- عن عبد خير قال: سمعت عليًّا رضي الله عنه يقول: (قبض رسول الله واستخلف أبوبكر فعمل بعمله حتى قبضه الله عز وجل على ذلك. ثم استخلف عمر فعمل بعملها وسار على سيرتها حتى قبض على ذلك) رواه أحمد (١ / ١٢٨) حسن.

٤ – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما طعن عمر، قال علي رضي الله عنه: (ما خلفتَ أحدًا أحب أن ألقى الله بمثل عمله منك – يعني عمر) (خ٣٦٨٥) (م ٢٣٨٩).

٥- وسئل علي رضي الله عنه عن أصحابه فقال : (كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي)، رواه ابن عساكر واللالكائي رقم (٢٤٥٥). سنده صحيح قاله الشيخ محمد الإمام.

٦- صح عن علي رضي الله عنه في تفسير ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ [الأنبياء : ١٠١] قال: عثمان وأصحابه.

وصح عن علي والحسن والحسين أنهم دافعوا عن عثمان رضي الله عنهم في فتنة الخوارج حتى آخر اللحظات[١].

وروى أحمد في فضائل الصحابة (٢٣٣) عن علي بن الحسين أنه سئل عن منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأشار بيده إلى قبورهم ثم قال: منزلتهما منه الساعة. ا هـ (سنده حسن قاله الشيخ محمد الإمام) (رافضة اليمن ص٩٣).

والآثار الواردة في هذا كثيرة.

الشيعة وطعنهم في الصحابة:

قال العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى: (وأما الشيعة الذين يزعمون أنهم أتباع أهل البيت والمحبون الموالون لهم، فإنهم يرون رأيا غير هذا الرأي) (الشيعة وأهل البيت ص ٤٤).

(١) (تاريخ خليفة) (ص١٧٤).

لقد تقدم بخاري القوم محمد بن يعقوب الكليني إلى أبعد من ذلك فقال: (كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة : المقداد، وأبو ذر، وسلمان) (الروضة من الكافي ج٨ ص ٢٤٥).

ولسائل أن يسأل هؤلاء الأشقياء: أين ذهب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بما فيهم العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس ابن عمه وعقيل أخ لعلي رضي الله عنه وحتى علي رضي الله عنه نفسه والحسنان سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(الشيعة وأهل البيت ص٤٦).

ويلعنون أبا بكر وعمر وسائر الصحابة كما في (دعاء صنمي قريش من كتاب مفاتيح الجنان لعباس القمي ص١١٤).

وفيه: اللهم العن صنمي قريش وابنتيهما... اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما... اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه... الخ.

وفي كتاب (المعالم الزلفى ص ٣٢٥)، باب: إن إبليس أرفع مكانا في النار من عمر.
وقال المجلسي الشيعي الغال: (ومما عُدَّ من ضروريات دين الإمامية استحلال المتعة والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية[1]) (الاعتقادات للمجلسي ص٩٠).

---

(١) وقال الهالك حسين الحوثي: الفاروق هو الذي جعل الأمة تفارق علي وتفارق دينها...كل كارثة مرت بها هذه الأمة بما فيها كربلاء المسئول الأول عنها هو عمر...
وقال المحطوري الحوثي: معاوية لص طامع ظالم...

الرد عليهم:

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (ومن نظر في سيرة - الصحابة - بعلم وبصيرة وما مَنَّ الله عليهم به من الفضائل، علم يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله عز وجل) اهـ (العقيدة الواسطية).

والأدلة من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ١٠٠].

قال العلامة الوادعي رحمه الله تعالى: فهم رضوان الله عليهم السابقون إلى جميع الفضائل. اهـ.

وفي الصحيحين (خ ٣٦٥١) (م ٢٥٣٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...).

وحرَّم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم سبهم كما في الصحيحين (خ ٣٦٧٣) (م ٢٥٤١) عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه).

وقال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى في بيان (عقيدة أهل السنة): (ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم. وطريقة النواصب الذي يؤذن أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيِّر من وجهه الصريح والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون...) العقيدة الواسطية.

٩ - موقف علي رضي الله عنه وأهل البيت من خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وبيان بُعد الشيعة عن متابعة أهل البيت في ذلك

مما سبق من الأبواب تعلم إجلال علي رضي الله عنه وابن عباس والحسن والحسين وزيد بن علي وزين العابدين وابن الحنفية وعبدالله بن جعفر وغيرهم من أهل البيت تعلم إجلالهم لأبي بكر وعمر وعثمان وطاعتهم لهم.

فقد سبق أن عليًّا رضي الله عنه قال: أفضل الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر. ونحو هذا قال زيد بن علي وعلي بن الحسين وغيرهما.

وإليك آثار أخرى تدل على رضا علي رضي الله عنه وأهل البيت بخلافة الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم:

-روى البخاري (٤٢٤٠ - ٤٢٤١) ومسلم (١٧٥٩) واللفظ للبخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن عليًّا رضي الله عنه لما توفيت فاطمة أرسل إلى أبي بكر فجاءه، فتشهد علي رضي الله عنه فقال: (إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرًا ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيبًا. حتى فاضت عينا أبي بكر. فتكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها إلا صنعته. فقال علي رضي الله عنه لأبي بكر موعدك العشية للبيعة.

فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن علي رضي الله عنه وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر به إليه ثم استغفر، وتشهد علي رضي الله عنه فعظم حق أبي بكر، وحدث

أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ولا إنكارًا للذي فضله الله به فسر المسلمون بذلك...).

وفي البخاري (٣٧٠٠) أن عمر أسند الأمر من بعده إلى الستة أهل الشورى... فقال عبدالرحمن بن عوف لعلي وعثمان :(والله لا آلو عن أفضلكم. فأخذ بيد علي) فقال: (لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمّرتك لتعدلن ولئن أمّرت عثمان لتسمعن ولتطيعن)، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه فبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه.

انظر كيف كان علي رضي الله عنه أول من بايع قبل غيره، وكان علي رضي الله عنه لعمر وعثمان بمنزلة الوزير.

ولما طُلب للخلافة قال: (إنكم لكم وزير خير مني لكم أمير).

وعند الحاكم (٣ / ٩٥) عن علي رضي الله عنه قال: (لقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاءوني للبيعة فقلت: والله إني لأستحي من الله أن أبايع قومًا قتلوا رجلًا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة) وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد. فانصرفوا فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة، فقلت: اللهم إني مشفق مما أقدم عليه. ثم جاءت عزيمة فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي) الصحيح المسند رقم (٩٧٨).

ومما يدل على كذب الشيعة في دعوى الوصية بالإمامة لعلي رضي الله عنه: ما رواه البخاري (٤٤٤٧) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه أن عليًّا رضي الله عنه خرج من عند رسول في وجعه الذي مات فيه فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله؟

فقال: أصبح بحمد الله بارئًا. فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب، فقال: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله فلنسأله فيمن هذا الأمر، إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا. فقال علي رضي الله عنه: إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن إبراهيم عن الأسود قال: (ذكروا عند عائشة أن عليًّا رضي الله عنه كان وصيًّا فقالت: ومتى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري - أو قالت حجري - فلقد انخنث في حجري فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه؟) (خ ٢٧٤١) (م ١٦٣٦).

وتذكر مراجع شيعية إنكار أهل البيت لدعوى الإمامة والوصية كما نقل الكشي في كتابه (رجال الكشي)) (١٨٦) عن زيد بن علي رحمه الله تعالى.

وذكروه عن جعفر الصادق أيضًا (ص١٩٠ - ١٩١) والكاظم (البداية والنهاية ١٠ / ١٨٣) وغيرهم.

- وأما الشيعة[1] فيرون أن عليًّا رضي الله عنه هو الوصي والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى قال نعمة الله الجزائري: (إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي الذي خليفته أبو بكر نبينا). (الأنوار العمانية ٢/ ٢٧٩).

ويرى الشيعية أن الإمامة منصب معهود من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويقرر محمد آل كاشف الغطا الشيعي :(إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة يختارها الله تعالى ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إمامًا للناس من بعده). (أصل الشيعة ص٥٨).

وأول من ابتدع الكلام على الوصية هو عبدالله بن سبأ الرافضي اليهودي، وأول من حصرها في عدد معين هو هشام بن الحكم الزنديق ومعه شيطان الطاق.
(أصول مذهب الشيعة ص ٦٦٢ - ٦٦٣).

والشيعة متفقون على أن عليًّا رضي الله عنه لم يدعُ إلى مبايعته في حياة أبي بكر وعمر وعثمان، ويفسرون ذلك بأنه كان عاجزًا فهم يطعنون فيه، بل إن طائفة منهم كفرته لماذا لم يطالب بحقه - زعموا - في الإمامة ويقاتل عليه.

ولماذا يا معشر الشيعة لم يحتج علي رضي الله عنه بالنص أو يظهر الوصية عند خلافته أو عند اختلافه مع معاوية رضي الله عنهما.

ويرى الشيعة أن إنكار الإمامة للاثني عشر كفر كما نص عليه الطوسي (تلخيص الشافي) (٤ / ١٣١) وابن المطهر الشيعي الذي رأي أن إنكار الإمامة أعظم من إنكار النبوة.

---

(١) راجع (أصول مذهب الشيعة ٢/ ٦٦١- ٧١٣).

الرد عليهم:

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : كما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما – بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر – أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وربَّعوا بعلي وقدم قوم عليًّا، وقوم توقفوا لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي وإن كانت هذه المسألة – مسألة عثمان وعلي – ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله . (الواسطية).

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (ومن قال أن الخلافة لعلي رضي الله عنه دون هؤلاء الثلاثة فهو ضال، ومن قال : إنها لعلي بعد أبي بكر وعمر فهو ضال لأنه مخالف لإجماع الصحابة، لا نقول أن هناك ظلمًا في الخلافة كم ادعته الرافضة حين زعموا أن أبا بكر وعمر وعثمان والصحابة كلهم ظلمة لأنهم ظلموا علي بن أبي طالب حيث اغتصبوا الخلافة منه) (شرح العقيدة الواسطة ٢٧١-٢٧٢).



١٠- بُعد علي رضي الله عنه وأهل البيت عن التكفير، ومخالفة الشيعة لهم في تكفير الصحابة والمسلمين

أهل البيت وسائر المسلمين المتمسكين بالكتاب والسنة لا يكفرون أهل القبلة الموحدين ويرعون لهم حقوق الإسلام.

أما الشيعة فيرون كفر مخالفيهم - يعني كفر جميع المسلمين - ابتداءً بالصحابة كما سبق في بابه فهم يرون أن جميع الصحابة كفار إلا ثلاثة أو أربعة.

وإليك البرهان:

عن أهل البيت: لما قاتل علي رضي الله عنه الخوارج قيل له: أكفار هم؟ قال: لا، من الكفر فروا. رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٥٩١، ٥٩٢)وسنده صحيح.
وأيضا لم يكفِّر علي معاويةَ وعمروَ بن العاص وأصحابهما مع ما حصل بينهم كما صح عنه في المرجع السابق. (تعظيم قدر الصلاة (٥٩٤)وسنده صحيح).
والحسن بن علي رضي الله عنه لما التقى مع معاوية للحرب حدثه أبو بكرة بهذا الحديث قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن ابني هذا سيد ولعل اللهَ أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين).

دل هذا الحديث مع صنيع الحسن بالتنازل لمعاوية على عدم تكفيره له ولا لأصحابه، وحاشا الحسن أن يتنازل لمعاوية وهو يعتقد كفره بل كان يراه مسلمًا جديرًا بالملك فسلمه له.

وروى ابن سعد (٥ / ٢١٣) عن أبي جعفر قال: (إنا لنصلي خلفهم – يعني ملوك بني أمية – في غير تقية وأشهد على علي بن الحسين أنه كان يصلي خلفهم في غير تقية). (صححه الشيخ محمد الإمام في كتاب رافضة اليمن ص٩٤).

والآثار عن علي والحسن والحسين وابن عباس وغيرهم كثيرة في هذا.

أما الشيعة فهم يكفرون المسلمين:

فقد قال ابن بابويه في (الاعتقادات ص١٠٣): (واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه والأئمة من بعده عليهم السلام أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء).

وقال الكُليني في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت : ٢٩] هما أبوبكر وعمر، وكان عمر شيطانًا.

يعني بـ (الذين كفروا): المسلمين. وبـ (الَّذَين أضلانا): أبو بكر وعمر.

(الكافي ٨ / ٥٢٣). وكذا قرره المجلسي (مرآة العقول ٢٦ / ٤٨٨).

وقال شيخ الشيعة المفيد: (اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كفار) (أوائل المقالات ١٦). يريد المسلمين.

وقال: (واتفقت على القول بكفر من حارب أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه وأنهم كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين، وأنهم بذلك في النار مخلدون). (أوائل المقالات ١٠).

وقال نعمة الله الجزائري: (لم نجتمع معهم – يعني المسلمين – على إله ولا نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول

بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا). (الأنوار النعمانية ٢ / ٢٧٩). وفي (بحار الأنوار ٣ / ٣٣٣): (من زعم أن الله من شيء أو على شيء فقد كفر) يعني: من قال الله تعالى استوى على العرش فقد كفر.
والله تعالى يقول: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف : ٥٤] ويقول:﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥].

ويصرح حسن نصر الله بكفر أهل السنة. كما في (مجلة الأمان عدد (١٤٩).
ويقول شيعة صعدة: الوهابية أضر من الشيوعية. كما ذكره الإمام الوادعي.
ومن ثمار هذا التكفير يستحلون دماء المسلمين ويستبيحون نساءهم وأموالهم إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

الرد عليهم:

مما سبق من الفصول تعلم أن ما بَنَت عليه الرافضة مذهبها في تكفير المسلمين والصحابة باطل. وفي الحديث السابق: (لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) فسماهم جميعًا مسلمين.

ويرد عليهم أيضًا بالأدلة الكثيرة التي تدل على دخول الجنة لأهل بدر والحديبية وغير ذلك من أعيان الصحابة تدل على أنهم من أزكى المسلمين وأفضلهم، ولكن الروافض قوم بُهت.
والرافضة أحق بالكفر، فقد ارتكبوا من الكفريات: الطعن في القرآن والسنة، والطعن في الأنبياء والصحابة وعبادة القبور، وموالاة أعداء الإسلام وغير ذلك من الكفريات.
ونقل عدد كبير من أهل العلم الإجماع على كفر الرافضة لاثني عشرية.

****

١١ - مخالفة الشيعة لعلي رضي الله عنه وأهل البيت في شأن المتعة بالنساء

ثبتت الآثار الصحيحة عن علي رضي الله عنه وغيره من أهل البيت بتحريم متعة النساء.

أما الشيعة فهم عكس ذلك فيصرحون قولًا وعملًا بأن المتعة حلال.

وإليك البرهان:

روى البخاري(٥٥٢٣) ومسلم (١٤٠٧) عن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة. وفي رواية (خ ٤٢١٦) (نهى عن متعة النساء).

وفي مسلم (١٤٠٧/ ٣٠) عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة يوم خيبر.

وفي رواية له: عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه أنه سمع ابن عباس يلين في متعة النساء فقال: مهلًا يا ابن عباس فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها.

فانظر إلى علي رضي الله عنه كيف أنكر المتعة والراوي عنه محمد ابن الحنفية وعنه ابناه الحسن وعبدالله، وهذا جعل ابن عباس يجزم بتحريم المتعة ولا يعلم أن أحدًا من أهل البيت السابقين ابن متعة فلو كان حلالًا عندهم لفعلوه، فهذا دليل قاطع على أنه ليس مذهبًا لهم ولا سلوكًا، بل في كتب الشيعة عن الصادق والباقر أنهما قالا في المتعة: (زنا).

(الكافي ٥ / ٤٥٣)، (رسائل الشيعة ٤/ ٤٥٠) وانظر (سياحة في عالم التشيع ص٩١ – ٩٣).

بيان إباحة المتعة لدى الشيعة[(١)]:

قال الحر العاملي الشيعي: (إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية) ا. هـ

(١) راجع كتاب (الشيعة والمتعة: لمحمد مال الله) ، وغيره.

وفي كتاب الشيعة (فروع الكافي ٥ / ٤٦٢): (يجوز التمتع وممارسة الجنس مع الصبية البكر إذا بلغت تسع سنوات) ا.هـ المراد.

وقال الخميني: (أما الاستمتاع كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيع) (تحرير الوسيلة الخميني ٢ / ٢٤١).

ولهم في ذلك روايات كاذبة عن النبي صلى الله عليه وسلم وجعفر الصادق.

وأفتى مقتضى الصدر الشيعي المعاصر بجواز المتعة الجماعية لعساكر الشيعة وفتواه موجودة لدينا بتوقيعه.

وإباحة المتعة أمر معروف مشهور عند الشيعة بل أصل من أصول دينهم، وقد حدثني من وجد في صعدة في حرب الحوثي ثلاث نساء في كهف فحدثنه أن عشرة من عسكر الحوثي كانوا يتمتعون بهن متعة جماعية.



١٢ - بُعْدُ الشيعة عن علي رضي الله عنه وأهل البيت في مسألة الزواج والمصاهرة[١]

لازال أهل البيت يتزوجون من المسلمين الذين ليسوا من أهل البيت ويزوجونهم ولا يرون في ذلك حرجًا ولا نقصًا كما سترى قريبًا.

أما الشيعة - أو بعضهم - فيرون هذا محرمًا - أعني - تزويج المسلمين بالهاشميات - وقد عده بعضهم كفرًا وطعنًا في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإليك البرهان:

فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم زوَّج بناته بغير الهاشميين فزوج زينب بأبي الربيع بن العاص وزوج رقية وأم كلثوم لعثمان رضي الله عنه.

وزوَّج علي رضي الله عنه عمرَ بابنته أم كلثوم كما صح ذلك عند الطبراني وقد سبق، وزوَّج بنته رملة بعبدالله بن أبي سفيان، وزوج بنته فاطمة بسعيد بن الأسود ثم المنذر بن عبيدة بن الزبير بن العوام.

وزوج الحسين بن علي بنته سكينة بمصعب بن الزبير ثم بعد موته تزوجها عبدالله بن عثمان بن حكيم بن حزام ثم تزوجها إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، وكذا زوج الحسين بنته فاطمة بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وزوج الفضل بن العباس ابنته أم كلثوم بأبي موسى الأشعري، والأمثال في هذا كثيرة جدًا.

بيان بعد الشيعة في باب الزواج والمصاهرة من كتبهم:

يذكر أن من أول من سن بدعة تحريم زواج الفاطميات بغير الهاشميين هو الحسين بن القاسم العياني(ت٤٠٤ هـ).

(١) راجع كتاب (النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة) و كتاب (الانتصار للفطميات).

وقال الديلمي في حاشية شرح الأزهار(١ / ٣٠٣) في بيان مذهبهم في تحريم زواج الهاشمية بغير الهاشمي، قال: (وأجمعت على ذلك الزيدية من زمن الحسين بن القاسم العياني).

وقال الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى: (لقد مُنعت الفاطميات في جهة اليمن ما أحل الله لهن من النكاح) (السبل ٣ / ١١٠٧).

وقال الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى أيضًا: (وإنما نشأ القول من أيام أحمد بن سليمان (ت ٥٠٠) وتبعهم في ذلك بيت رياسته فقالوا بلسان الحال: تحرم شرائفهم على الفاطميين إلا من مثلهم...) الخ.

ومما يذكر في الباب أن الروافض الهاشميين يرون تحريم نكاح المتعة ببناتهم على غير الهاشميين (انظر لله ثم للتاريخ ص٣٩ - ٤٠).

والمتعة وإن كانت محرمة لكن ليعلم المسلمون أن القوم ليسوا معهم ولا إليهم فالحذر يا من تتعصب للروافض قبل الندم ولات حين مناص، فإن الكفاءة في الإسلام في الدين: (فاظفر بذات الدين تربت يداك) وهكذا المرأة تحرص أن تظفر بذات الدين.

ودع عنك خرافة التشيع فهي أشبه بأفعال وأقوال المجانين لا تستقيم على حال.



١٣ - مخالفة الشيعة لعلي رضي الله عنه وأهل البيت في العبادات.

وردت أحاديث كثيرة في الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج، وغير ذلك من العبادات عن علي وابن عباس وغيرهما من أهل البيت رضي الله عنهم.

ومع هذا فالشيعة التي تدعي أنها تتابع وتناصر أهل البيت رضي الله عنهم لا يعملون بهذه الأحاديث بل لا يقبلون إلا ما وافق أهواءهم.

وإليك الأمثلة:

عن أبي حية قال: (رأيت عليًّا رضي الله عنه توضأ فأنقى كفيه، ثم غسل وجهه ثلاثا ومسح برأسه ثم غسل قدميه إلى الكعبين). رواه ابن أبي شيبة (١ / ١٦) وأحمد (١ / ١٢٧) وهو حديث حسن وله شواهد، وهو في الصحيح المسند مطولا (٩٧٠) (٩٦٩) راجعه هنالك.

والشيعة تخالف هذا الحديث من حيث إنهم يأتون بأذكار وأدعية طوال الوضوء يعتمدون على حديث موضوع وهذا لم يرد عن علي رضي الله عنه.

والمخالفة الثانية: أنهم يرون المسح على القدم إن لم يكن عليها خف، وأنت ترى الحديث نص على الغسل في هذه الحالة.

الثالثة: أنهم يكتفون بمسح جزء من الناصية، والوارد عن علي مسح الرأس كله كما في رواية أبي داوود (١ / ١٩٠)، وفيه (ثم مسح رأسه مقدمه ومؤخره مرة).

الرابعة: وعن شريح بن هانئ قال أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين فقالت: «عليك بابن أبي طالب فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم» فسألناه فقال: (جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويومًا وليلة للمقيم). رواه مسلم (٢٧٦).

وروى ابن أبي شيبة (١٩٩١) وغيره عن خلاس قال: (رأيت عليًّا رضي الله عنه بال بالرحبة ثم مسح على جوربيه ونعليه) صحيح بشواهده.

وعند أبي داود (١ / ٢٧٨) وهو في الصحيح المسند لشيخنا الوادعي(٩٦٧) وعن علي رضي الله عنه قال: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه.

أما الشيعة فهم يرون عدم جواز المسح على الخفاف والجوارب ونحوها، فهم بعداء عما كان عليه أهل البيت.

ومنها: وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة: كبر ثم قال: (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، انت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك، أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك) وإذا ركع قال: (اللهم لك ركعت...) الحديث. رواه مسلم(٧٧١).

الشيعة تخالف هذا الحديث فيجعلون الاستفتاح قبل التكبير(قبل تكبيرة الإحرام).

وفي رواية ابن حبان زيادة (كان إذا قام إلى الصلاة كبر ورفع يديه حذو منكبيه) وهو صحيح وله شواهد.

والشيعة لا يرون رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام، بل ولا عند الركوع والرفع منه، مع أنه قد ورد حديث حسن في ذلك رواه أحمد (١ / ٩٣) وهو في السنن.

وسئل أحمد بن حنبل فصححه وهو: عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا قضى قراءته، وإذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد، وإذا قام من السجدتين رفع يديه كذلك وكبر، ويعني بالسجدتين، الركعتين الأولين.

عن أبي مالك الأشجعي قال: قلت لأبي :(يا أبت إنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب هاهنا بالكوفة نحو من خمس سنين، أكانوا يقتنون؟ قال : أي بني محدث) رواه الترمذي (٢ / ٤٣٥) وغيره وهو في الصحيح المسند (٥١١).

والشيعة مصرون على لزوم القنوت في الفجر مع أن عليًّا رضي الله عنه لم يعمله.

وعن عمرو بن ميمون قال سألت أبي قلت: (قد صليت مع علي رضي الله عنه فأخبرني كيف كان يصلي المغرب؟ قال : كان يصلي المغرب إذا سقط القرص) رواه ابن أبي شيبة (٣٣٤٤) وسنده صحيح.

والشيعة يصلون المغرب بعد طلوع النجوم.

قال الشعبي رحمه الله تعالى: واليهود لا يصلون المغرب حتى تشتبك النجوم، والرافضة كذلك مضاهاة لليهود. منهاج السنة (١ / ٣١).

ومنها: وعن عبدالمطلب بن ربيعة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس) رواه مسلم (١٠٧٢).

وعن الحسن أنه أكل من تمر الصدقة فانتزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيه وقال: (إنا لا نأكل الصدقة). وقال: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) رواه أحمد (١٧٢٣) وسنده صحيح.

أما الشيعة فهم يأكلون أو يحتالون عليها باسم أنها خراج، كما وضحه شيخنا مقبل رحمه الله تعالى في (صعقة الزلزال ١ / ١٢١).

ويستحلون الكذب كما قال الشافعي: (ما أحد أشهد بالزور من الرافضة).

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى :(فسبحان الذي خلق الكذب وأعطى تسعة أعشاره الرافضةَ) راجع (صدى الزلزال ص ١٥٦).

١٤ – عظيم منزلة أهل البيت في القرآن والسنة وعند أهل السنة، وبيان ما حصل لهم من الإهانة والقتل على أيدي الشيعة.

إن منزلة أهل البيت الصالحين عظيمة ورفيعة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقد سبق شيء من ذلك في مقدمة الكتاب، ومقصودنا هنا بيان كذب الشيعة في زعمهم أنهم أنصار أهل البيت، وأن الواقع أنهم أعداء أهل البيت وأنصار عبد الله بن سبأ اليهودي والمذهب الرافضي الفارسي.

وإليك البرهان:

لما أراد علي رضي الله عنه أن يخرج لقتال معاوية عقب النهروان خذله الشيعة حتى ترك ذلك، كما هو معلوم في كتب التاريخ.

ثم لما تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية غضب منه الشيعة وطعنوه، وجاء بسند حسن [عند الخطيب في تاريخه (١٠ / ٣٠٥) وغيره] أن بعض الشيعة قال له: (السلام عليك يامذل المؤمنين).

ولما أراد الحسين أن يخرج على الدولة الأموية فاستشار ابن عباس فقال له: إلى أين تخرج؟ إلى قوم (يعني أهل العراق) قتلوا أباك وطعنوا أخاك. رواه ابن أبي شيبة (٣٨٣٦٠) وغيره وسنده صحيح[١].

وفي البخاري (٣٧٥٣) أن ابن عمر رضي الله عنهما قال لأهل العراق: (تسألوني عن دم البعوض وقد قتلتم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وجاء عن ابن الزبير رضي الله عنه أنه لما بلغه أن الحسين يريد العراق قال له: (فلا تفعل فإنهم قتلةُ أبيك الطاعنون في بطن أخيك وإن أتيتهم قتلوك) رواه ابن أبي شيبة (١٤ / ٨٩).

---

(١) وليس معنى هذا جواز الخروج على الحكام بل هو محرم بالكتاب والسنة.

وذكر حسين كوراني: (أن عمرو بن الحجاج وعبدالله بن حوزة التميمي وغيرهم من شيعة الكوفة أنهم من القادة الذين شاركوا في قتل الحسين).

وذكر كاظم الأحسائي النجفي الشيعي: (أن الجيش الذي قتل الحسين كلهم من أهل الكوفة ليس فيهم شامي ولا حجازي).

(راجع كتاب : من قتل الحسين ص ٢٩ - ٤١) ففيه نقولات كثيرة من كتب الشيعة في أن أهل الكوفة هم قتلة الحسين.

وذكر محمد بن سالم عن زيد بن علي رضي الله عنه أنه قال: (الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة، مرقت الرافضة علينا كما مرقت الخوارج على علي رضي الله عنه).

(تاريخ دمشق ١٩ / ٤٦٣).

ولما أراد الخروج على الخلافة الأموية خرجت معه الرافضة ، فلما دنا من عدوه قالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك، فقال: بل أتولاهما، قالوا: إذن نرفضك. فقال: اذهبوا فأنتم الرافضة. فسميت الرافضة، (المرجع السابق).

وذكر العلامة إحسان إلهي ظهير في كتابه (الشيعة وأهل البيت ص٢٦٦ وما بعدها): (والحال أن أهل البيت لم يسلموا من سلاطة ألسنتهم - يعني الشيعة - وبذاءة أقلامهم وخبث باطنهم ودناءة ضميرهم فإنهم أهانوهم أيضًا... فمما قالوا عن العباس عم رسول الله وصنو أبيه إن الآية ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ نزلت فيه). (رجال الكشي ص٥٤).

ثم ذكر طعنهم في ابن عباس، والفضل، وعقيل بن أبي طالب، وطعنهم في إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وأدهى وأمر أن الشيعي حسن الأمين قال: « ذكر المؤرخون أن للنبي صلى الله عليه وسلم أربع بنات وعند التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلًا على ثبوت بنوة غير الزهراء عليها السلام منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات من بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد صلى الله عليه وسلم». (دائرة المعارف الإسلامية الشيعية) (١ / ٢٧).

أما آن لكم يا معشر المتعصبين للشيعة أن تدفعوا عن نبيكم وآله بالطرق الشرعية وتفهموا مكر الشيعة؟!!

وحتى علي رضي الله عنه رموه بالجبن، وكفره آخرون كما سبق.

راجع (أعيان الشيعة ص٢٦) القسم الأول، (والآمالي للطوسي ص٢٥٩).

وزعموا أن عمر اغتصب بنت علي – أم كلثوم – ولم يكن زواجًا شرعيًّا!! – عياذا بالله – (الكافي في الفروع ٢ / ١٤١) فيرمونها بالزنا.

وقد سبق الحديث الصحيح في رضا علي رضي الله عنه بزواج عمر من أم كلثوم ولكن الشيعة قوم يفترون. ويقولون عن علي رضي الله عنه في رواية مخترعه: (فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجها بعلي رضي الله عنه أسر إليها، فقالت فاطمة: يا رسول الله أنت أولى بما ترى غير أن نساء قريش تحدثني عنه أنه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع عظيم العينين، لمنكبيه مشاشا كمشاش البعير، ضاحك السن لا مال له).

(تفسير القمي ٢ / ٣٣٦).

وذكر الكليني في (الكافي) : (إن فاطمة لم ترض بعلي رضي الله عنه بعد الزواج وكانت تبكي كثيرًا). وذكر الرافضي الأربلي في (كشف الغمة ١ / ١٤٩ –١٥٠): «أنها رضي الله عنها كانت تبكي فقال لها رسول الله ما يبكيك؟ قالت: قلة الطعام وكثرة الهم وشدة الغم، وقالت: والله لقد اشتد حزني واشتدت فاقتي وطال سقمي). اهـ

هكذا يصورون حياتها مع الصحابي الجليل الجميل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قاتلكم الله يا معشر الشيعة، ما أكذبكم على أهل البيت.

وقالوا في الحسن رضي الله عنه ما تقدم فرموه بالجبن والذل والخيانة.

(الاحتجاج للطبرسي ص ١٤٨)، (كشف الغمة ص٥٤٠، ٥٤١).

وقد سرد العلامة إحسان إلهي ظهير من هذا شيئًا كثيرًا فراجعه هناك.

١٥ - بغض أهل البيت للشيعة[1].

الواقع أن عليًا رضي الله عنه وأهل البيت من السلف والصالحين من المتأخرين يبغضون الشيعة ويُكذِّبون دعواهم في حب آل البيت ونصرتهم.

وإليك البرهان :

فقد صح عن علي رضي الله عنه في البخاري (٦٩٢٢) أنه أحرق أتباع عبدالله بن سبأ الرافضي، وشرد بقيتهم، ونفى ابن سبأ لعنه الله تعالى إلى المدائن. (الفتح ١٢ / ٢٧٠).

وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال: (رأيت فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم، فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: (هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم) فأحصيناه فوجدوه قتل في ذلك اليوم). رواه أحمد (١ / ٢٨٣) وسنده صحيح.

وقد سبق أن شيعة العراق وعساكر ابن زياد هم قتلة الحسين، ويذكر عن علي رضي الله عنه أنه خطب أهل العراق وقال: (يا أشباه الرجال وليسوا برجال) وتقدم كلام ابن عباس عندما نصح الحسين أنه قال في شيعة العراق: (تخرج إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك).

وذكر عن أم كلثوم بنت علي زين العابدين رضي الله عنهما أنها قالت: (يا أهل الكوفة سوأة لكم ما لكم خذلتم حسينًا وقتلتموه وانتهبتم أمواله وسبيتم نسائه، فتبًا لكم وسحقًا لكم، أي دماء سفكتموها وأي كريمة أصبتموها، قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ونُزعت الرحمة من قلوبكم). (من قتل الحسين ص٤٢).

وجاء عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال: (يا أيها الناس، أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار عارًا علينا) رواه ابن عساكر (٤١ / ٣٧٤) وغيره، وسنده صحيح.

---

(١) راجع (الشيعة وأهل البيت: لإحسان إلهي ظهير ٢٩٧- ٣٠٠).

وقال مسعود بن مالك : (قال لي على بن الحسين : إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء أشار بيده إلى العراق) رواه ابن عساكر (٤١ / ٣٧٠) وسنده صحيح.

وقال زيد بن علي رحمه الله تعالى: البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي رضي الله عنهم – يعرض بالشيعة – (تاريخ دمشق (١٩ / ٤٦٢) وغيره.

وسبق قوله ((اذهبوا فأنتم الرافضة))، وما أشبه ذلك.

وذكر الشيخ إحسان في كتابه (الشيعة وأهل البيت ص ٢٩٧) وما بعدها كلامًا كثيرًا من كتب الشيعة فيه ذم علي رضي الله عنه وآل بيته للشيعة سبق بعضه.

ومن ذلك: (قال الحسن رضي الله عنه : هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي) (الاحتجاج للطبرسي ص ١٤٨).

وقال الحسين رضي الله عنه: (يا أهل الكوفة قبحًا لكم وتعسًا أصبحتم يدًا لأعدائكم فلكم الويلات، أسرعتم إلى بيعتنا ثم نقضتموها سفهًا ثم تتخاذلون عنا وتقتلونا، ألا لعنة الله على الظالمين). (كشف الغمة ٢ / ١٨ – ١٩).

وقال محمد الباقر رحمه الله تعالى: (لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكّاكًا، والربع الآخر أحمق) (رجال الكشي ص ١٧٩).

والنقولات كثيرة فراجعه في المراجع السابقة.



الخاتمة

وبعد هذه الجولة المختصرة أظن أنه قد اتضح لكل ذي لب خطر وكذب الشيعة عمومًا، والرافضة خصوصًا، ومكرهم الكُبار باسم أهل البيت، وأن حقيقتهم هو المكر بالإسلام وأهله، والعداء لأهل البيت.

فاحذروهم يا معاشر المسلمين وحذروا منهم.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.



أهم المراجع

١ – القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

٢ – كتب العلامة ابن تيمية رحمه الله تعالى.

٣– الشيعة وأهل البيت للعلامة إحسان إلهي ظهير.

٤ – الشيعة وتحريف القرآن للعلامة إحسان إلهي ظهير.

٥ – بين الشيعة وأهل السنة للعلامة إحسان إلهي ظهير.

٦ – أصول مذهب الشيعة للعلامة ناصر القفاري.

٧– سياحة في عالم التشيع للعلامة محب الدين الخطيب.

٨– لله ثم للتاريخ للعلامة الموسوي.

٩ – الانتصار للفاطميات للشيخ عادل الوادعي.

١٠ – الشيعة وتحريف القرآن للشيخ محمد مال الله.

١١ – رحماء بينهم الصحابة آل البيت للدرويش.

١٢ – الإمامة والنص لفيصل نور.

١٣ – ظاهرة التكفير في مذهب الشيعة.

١٤ – الشيعة والمتعة لمحمد مال الله.

١٥ – صدى الزلزال في مشابهة الروافض لليهود والنصارى الضلال.



الفهرس



كَشْفُ أسْرَارِ البَاطِنِيَّةِ

وأخبارِ القَرامِطَةِ

لأبي عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل

اليماني الحرازي الحمادي (ت ٤٧٠هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله الحق المبين القوي العزيز الجبار المتين، الحكيم العليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. أما بعد:

فإن كتاب الشيخ: محمد بن مالك (كشف أسرار الباطنية) لم يؤلف مثله في فضح باطنية اليمن، وقد طبع في مصر طبعتين، وفي اليمن مرة، ثم إني أحببت أن أخدم الكتاب بما رأيت من تعليق وتصويب، وتعمدت الاختصار حتى لا يضخم حجم الكتاب، وأردنا أنا نخرجه في حلة جديدة لينتفع به المسلمون عامة وأهل اليمن خاصة؛ لأن الطبعة الأولى قد نُسيت عند الكثير، وقدّمت للكتاب بترجمة للمؤلف، ووضعت فصلًا في ذكر مكارمة زماننا - الذين هم بذرة من الباطنية السابقة قطع الله دابرهم -.

هذا، وإني أهيب بالخطباء والعلماء والمؤلفين وأهل الخير أن يجتهدوا في محاربة هذه الطائفة الملعونة الكافرة قدر المستطاع، وبيان زندقتها؛ فقد بلغنا أن بعض المسلمين يصاهرهم ويعاشرهم لجهلهم بعقائدهم.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

كتبه

أبو عبد الله محمد المصنعي - ختم الله له بالحسنى -

دار الحديث بمعبر عام ١٤٢٩هـ

****

بسم الله الرحمن الرحيم

المكارمة في اليمن

اعلم أيها المسلم - ثبتنا الله وإياك على الحق - أن مؤلف الكتاب قد تكلم على المكارمة والباطنية بما يكفي اللبيب، وإنه في زماننا بدأ نشاطهم يعود من جديد، ويعلن بخطر عظيم يدركه كل فطن رشيد، وأنا ذاكر لك أماكن تواجدهم، ثم نبذة من عقائدهم باختصار؛ فأقول والله المستعان:

أماكن تواجدهم:

ففي "حراز" عدة مناطق[١]، ومنها: شرق حراز، والمزانعة من الثلث، وبعض قرى هوزن، وبعض عزلة لهاب، وقرى في صعفان مثل الرباط، ولكمة القوطاري، والموجم.

ومنهم في "همدان" في حصن طيبة، وفي "يريم" منطقة عَرَاس، وفي "إب" في جِبلة، وفرع العُدين، ومنهم في "صنعاء" في حارة نُقُم مجموعة، وفي شارع السلام مجموعة، وفي "عدن" في شارع البهرة، ومنهم مجموعة في "مَسْور"، ومركز البهرة الكبير في "حراز" في الحطيب، ومركز المكارمة نجران.

وعددهم يزيد على خمسين ألف باطني رجالًا ونساء[٢]، وعملهم الغالب هو التجارة، ولهم مساجد وطقوس يمارسونها علنًا في زماننا الذي ضعف فيه المسلمون، ومنهم من هو مسؤول في الدولة.

****

(١) وهم يقدرون بـ ١٠٪ من عدد سكان حراز، و٩٠٪ على مذهب السنة.

(٢) راجع: "الشيعة الإسماعيلية" للجبل، (ص ٢٥ - ٢٨).

عقائدهم وفضائحهم[١]:

ننقل إليك جملة مما ذكر أحد التائبين الذين دخلوا في الباطنية بـ"حراز" ثم تاب وفضحهم؛ فقال رحمه الله تعالى:

«يدّعي إمامهم أنه الرب المعبود، وأنه المالك للجزيرة اليمنية، ويلزم أتباعه بالسجود له، وأنه إله أتباعه ومالكهم، ولا يغفر ذنوبهم إلا هو، وأنه يعلم الغيب، ومن ذلك مخاطبة أتباعه له بـ: (ليس لنا في هذه الجزيرة المنسوبة إليك إله غيرك، إن تعفو فبفضلك، وإن تعذب فبعدلك ... فلا أمان لنا إلا منك؛ لأنك صاحب الأمر القوي القادر على كل شيء قدير، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمًا؛ فأدخلنا في أوسع رحمتك)»[٢].

وقال بعد توبته: «إني أشهد الله والملائكة والناس أجمعين أني أبرأ إلى الله من محمد برهان الدين، ومن ولده المفضل، ونوابه وعملائه، وأبرأ إلى الله من أعمالهم وتكفيرهم وسبهم ولعنهم لصحابة الرسول عليه الصلاة والسلام وللمسلمين ... إن هذا الأجنبي الغازي - برهان الدين - علينا بأفكاره التي هي أشد من الصواريخ مع تهريب الأطفال إلى الهند من عمر خمس وست إلى عشر سنوات ليقوم بغرس أفكاره ويضرب أرضنا وعلماءنا بهؤلاء الأولاد - يعني في المستقبل -»[٣].

---

(١) ننبه القارئ إلى أن باطنية اليمن قسمان:

١- مكارمة، وهم بقايا الدولة الصليحية.

٢- وبهرة، وهم الذين يتبعون الزعامة الهندية، وأما المكارمة فزعيمهم في نجران، وكلهم زنادقة كفار.

(٢) من: رسالة للتائب بعد توبته، انظر: "الشيعة الإسماعيلية" للجبل، (ص١٧٥ - ١٧٨).

(٣) "المرجع السابق" (ص ١٨٢ - ١٨٤).

وقال: «ويدعي[(١)] أن المجالس التي يقيمها في الحطيب[(٢)] فيها السب واللعن والتكفير أنها العبادة الحقيقية، ومحط أداء الصلوات الخمس، ويدعي أن الحج الحقيقي ليس هو الحج إلى عرفات، إنما الحج الحقيقي هو القصد إلى حرم والده محمد برهان الدين في الهند»[(٣)].

وقال بعدها: «وهذه أرض وحصن الحطيب اغتصبوها، وجعلوا قبة ضريح الحاتمي موضع تعبد وتجارة يأخذون على كل زائر مائة دولار مقابل دخوله القبر ... وأقاموا عليها الحزب الحاتمي، إلى جانب حزب الشباب – المسمى شباب أهل الجنة – الذي يرأسه المفضل سيد شباب أهل الجنة حسب بلاغ والده وهو مالك الجزيرة نصًّا وروحًا يعز من يشاء ويذل من يشاء وجعل حساب مصير الخلائق بيده يدخل من يشاء الجنة ويدخل من يشاء جهنم...إلخ» اهـ بتصرف.

وقال – كما في (ص١٩١) –: «والمساجد التي استولوا عليها جعلوها مستودعات ... وأن كل من يصل إلى الحطيب يحط عنه فروض الصلاة، وأن الحطيب قبلة الراكعين والساجدين ... وأن المساجد لا يجوز الصلاة فيها، وأن لا يقيم الصلاة إلا في منزل بنقم يسمى "بيت الدعوة"[(٤)] ... كما أن لهم علاقة بإسرائيل، ويطلبون الكثير من أتباعهم من هنا ويدخلونهم عن طريق السويس وسيناء ورفح، وهم موضع احترام وتقدير في إسرائيل...»[(٥)].

(١) يعني المفضل بن محمد برهان الدين.

(٢) حصن في شرقي حراز، به قبر لهم يسمى: (الحاتمي).

(٣)"المرجع السابق" (ص ١٨٦) وما بعدها.

(٤) شرق جامع الرماح انظر: (١٩٣).

(٥) هذا وقد زار هذا التائب إسرائيل في زمن انغماسه معهم.

قال: «وجعلوا الطلاق بيد المرأة، ومنعوا تتبع جنائز المسلمين، وجعلوا صكًّا بيد الميت يوضع تحت إبطه الأيمن – يعني صكَّ الغفران – ... ويسمون الخطيب المبارك أو المقدس و المعظم وهو منطلق أهدافهم ومبادئهم ...»[(١)].

وقال – كما في (ص١٩٥) –: «وهنا في اليمن صرحوا أنهم صليحيون من ذرية علي بن محمد الصليحي كل هذا في الجرائد ولدى المسؤولين ...» إلخ كلامه : تعالى.

وقال – كما في (ص١٩٥ و ١٩٩): «وكل ذلك مدعم بالشواهد والوثائق الرسمية وفلم تصوير وتسجيل وأوامر مختوم بختم الداعي ووزارته المسمى: (الوزارة السيفية) ...».

وقال – كما في (ص١٩١): «وقد انكشف لنا تاريخهم وأهدافهم ولو ساعدناهم على العمالة لكان لدينا أموال عظيمة وعدة متاجر».

ولكنه : تعالى حاربهم وشكاهم إلى الدولة والأعيان، واستمر على ذلك حتى مات غفر الله له.

هذا، وأنصح بقراءة كتاب: "الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل" لعلوي طه الجبل؛ فقد فضحهم[(٢)].



(١) انظر: (ص١٩٣) من المرجع السابق.

(٢) ودعم كتابه بالوثائق والصور بما لا يدع مجالًا للشك – وإن كنا نعتقد أن تصوير ذوات الأرواح حرام.

ترجمة مؤلف الكتاب

هو: أبو عبد الله محمد بن مالك بن أبي الفضائل – أو القبائل – الحمادي اليماني، من بلاد حراز[(١)].

توفي نحو (٤٧٠هـ) كما ذكره الزركلي في أعلامه (٧/ ١٦)، وقد وصفه بأنه من فقهاء السنة في اليمن.

والمؤلف لم يشتهر إلا بكتابه هذا: "كشف أسرار الباطنية"؛ فقد ذكره جمع من العلماء ونقلوا عنه، ومنهم الجعدي في "طبقات فقهاء اليمن" (ص٧٨)، وإحسان إلهي ظهير في كتابه "الإسماعيلية" (ص٨٩ و٩٨) وغيرهما.

وأشاد شيخنا مقبل : تعالى بكتابه هذا كثيرًا وحث على قراءته، وأنه فضح الباطنية عمومًا والمكارمة خصوصًا.



(١) قال المقحفي في "معجم البلدان" (١/ ٤٩٦-٤٩٧): «بنو حماد بطن من همدان ينتهي نسبهم إلى بني عريب بن جشم بن حاشد ... ومنهم طائفة كبيرة في جبل لِهَاب من مديرية مناخة في بلاد حراز في قرية أكمة الحمادي، ومنهم: محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي كان من فقهاء السنة، دخل في الدعوة الباطنية ثم خرج منهم وألف كتابه المشهور "كشف أسرار الباطنية" الذي حمل فيه على الباطنية حملة قاسية، وقد طبع في مصر» اهـ المراد.

النص المحقق

قال محمد بن مالك – رحمة الله عليه –:

اعلموا أيها الناس المسلمون – عصمكم الله بالإسلام وجنبنا وإياكم طريق الآثام وأصلحكم وأرشدكم ووفقكم لمرضاته وسددكم – أني كنت أسمع ما يقال عن هذا الرجل الصليحي[١] كما يسمعون وما يتكلم به عليه من سيء الإذاعة وقبح الشناعة.

فإذا قال القائل: «هو يفعل ويصنع»، قلت: «أنت تشهد عليه غدًا؟»[٢].

فيقول: «ما شهدت ولا عاينت بل أقول كما يقول الناس».

فكنت أتعجب من هذا أولًا ولا أكاد أصدق ولا أكذب ما قد أجمع عليه الناس ونطقت به الألسن.

فتارة أقول: هذا ما لا يفعله أحد من العرب والعجم ولا سمع به فيما تقدم من سالف الأمم، إنما هذه عداوة له من الناس للمآل الذي بلغه من غير أصل ولا أساس.

وكنت كثيرًا ما أسمعه يقول: «حكم الله لنا على من يظلمنا ويرمينا بما ليس فينا»[٣].

فرأيت أن أدخل في مذهبه؛ لأتيقن صدق ما قيل فيه من كذبه[٤]، ولأطلع على سرائره وكتبه، فلما تصفحت جميع ما فيه وعرفت معانيها رأيت أن أبرهن على ذلك؛ ليعلم المسلمون عمدة مقالته

---

(١) يعني علي بن محمد بن علي الصليحي الذي ملك اليمن وأسس الدولة الصليحية الباطنية (٤٠٣هـ-٤٧٣هـ)، وسيذكر المؤلف أخباره مفصلة في هذا الكتاب.

(٢) كأن المراد: هل رأيته أو سمعته بنفسك؟

(٣) وهذا يدل على دهائه ومكره، وهذه إحدى أساليب أهل الباطل، ألا وهو التظلم.

(٤) وهذا الذي فعله المؤلف اجتهاد منه، وهو غلط فلعل الشخص يدخل لينظر فلا يخرج، والقلب ضعيف والشبه خطَّافه.

وأكشف لهم عن كفره وضلالته نصيحة لله وللمسلمين[١]، وتحذيرًا ممن يحاول بغض هذا الدين .. والله موهن كيد الكافرين.

فأول ما أشهد به، وأشرحه، وأبينه للمسلمين، وأوضحه أن له نوابًا يسميهم: «الدعاة المأذونين»[٢]، وآخرين يلقبهم المكلّبين؛ تشبيهًا لهم بكلاب الصيد؛ لأنهم ينصبون للناس الحبائل ويكيدون لهم بالغوائل، وينقضون على كل عاقل، ويلّبسون على كل جاهل، بكلمة حق يراد بها الباطل، يحضونه على شرائع الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام، كالذي ينثر الحب للطير ليقع في شركه.

فيقيم أكثر من سنة يمعنون به وينظرون صبره، ويتصفحون أمره، ويخدعونه بروايات عن النبي ﷺ محرفة، وأقوال مزخرفة، ويتلون عليه القرآن على غير وجهه، ويحرفون الكلم عن مواضعه.

فإذا رأوا منه الانهماك والركون والقبول والإعجاب بجميع ما يعملونه والانقياد بما يأمرونه قالوا حينئذ: اكشف عن السرائر، ولا ترضى لنفسك ولا تقنع بما قد قنع به العوام من الظواهر[٣]، وتدبر القرآن ورموزه، واعرف مثله وممثوله[٤]، واعرف الصلاة والطهارة وما روي عن النبي ج بالرموز

---

(١) عملًا بقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة؛ لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم (٥٥) عن تميم الداري ﷺ.

(٢) وهم الذين يأخذون على من اقتنع بفكرهم العهد والميثاق، كالواسطة بينه وبين زعيمهم – لعنهم الله جميعًا –.

(٣) إن هذا التدرج الخطير إلى جانب وجوده في المكارمة فقد اقتدت بهم بعض الجماعات الإسلامية، كما شرحنا تنظيمهم في بعض كتبنا.

(٤) يريدون تلك التحريفات الباطنية للقرآن، كقولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ قالو: عائشة، والآية في قوم موسى كما يعلمه كل مسلم عاقل. [راجع المسألة مفصلة في كتاب الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير (ص٤٨٣) ط. عالم الكتب].

والإشارة دون التصريح في ذلك والعبارة فإنما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لمثولات محجوبة، فاعرف الصلاة وما فيها وقف على باطنها ومعانيها لأن العمل بغير العلم لا ينتفع صاحبه به [فاسأل وابحث].

فيقول: عم أسأل؟

فيقول: قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [سورة البقرة:٤٣]؛ فالزكاة المفروضة في كل عام مرة، وكذلك الصلاة: من صلاها مرة في السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار، وأيضا فالصلاة والزكاة لهما باطن، لأن الصلاة صلاتان، والزكاة زكاتان، والصوم صومان، والحج حجان، وما خلق الله سبحانه من ظاهر إلاّ وله باطن، يدل على ذلك: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾(١) [سورة الأنعام:١٢٠]، و ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [سورة الأعراف:٣٣]، ألا ترى أن البيضة لها ظاهر وباطن، فالظاهر ما تساوى به الناس وعرفه الخاص والعام، وأما الباطن فقصر علم الناس به عن العلم به فلا يعرفه إلا القليل، من ذلك قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [سورة ص:٢٤]، وقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ:١٣]، فالأقل من الأكثر الذين لا عقول لهم.

والصلاة والزكاة سبعة أحرف دليل على محمد وعلي صلى الله عليهما؛ لأنهما سبعة أحرف، فالمعني بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلي؛ فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة.

فيوهمون على من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن وسنن النبي ج، فيقع هذا من ذلك المخدوع بموقع الاتفاق والموافقة لأنه مذهب الراحة والإباحة، يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله، ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله.

---

(١) هذه الآية معناها: اجتنبوا ظاهر الإثم، وهو: ما ظهر على الجوارح، وباطنه: كأعمال القلب؛ فأمر الله تعالى بترك المعاصي، فلا تعمل سرًّا ولا علانية، وهؤلاء الملاحدة المكارمة يحرفون القرآن ويخدعون الجهال.

فإذا قبل منهم ذلك المغرور هذا قالوا له: قرِّب قربانًا يكون لك سلّمًا ونجوى(١)، ونسأل لك مولانا يحط عنك الصلاة، ويضع عنك هذا الإصر(٢)، فيدفع اثني عشر دينارًا، فيقول ذلك الداعي: يا مولانا! إن عبدك فلان قد عرف الصلاة ومعانيها؛ فاطرح عنه الصلاة، وضع عنه هذا الإصر، وهذا نجواه اثنا عشر دينارًا.

فيقول: اشهدوا أني قد وضعت عنه الصلاة، ويقرأ له ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧].

فعند ذلك يقبل عليه أهل هذه الدعوة يهنئونه ويقولون: الحمد لله الذي وضع عنك وزرك الذي أنقض ظهرك.

ثم يقول له ذلك الداعي الملعون بعد مدة: قد عرفت الصلاة وهي أول درجة، وأنا أرجو أن يبلغك الله إلى أعلى الدرجات فاسأل وابحث.

فيقول: عم أسأل؟ فيقول له: سل عن الخمر والميسر اللذين نهى الله تعالى عنهما: أبو بكر وعمر، لمخالفتهما على علي، وأخذهما الخلافة من دونه(٣)، فأما ما يعمل من العنب والزبيب والحنطة

---

(١) أي لترتقي في الطائفة، وتعرف أسرارها، وتنال خيراتها، زعموا – لعنهم الله تعالى –.

(٢) الإصر: الثقل، ومرادهم الأغلال من الدين.

(٣) هكذا يظهرون التشيع لعلي رضي الله عنه، كما قال العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله: «إن التشيع أصبح مأوىً يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام» اهـ "الإسماعيلية" (ص٣٤).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولهذا كان صاحب دعوى الباطنية الملاحدة رتّب دعوته مراتب: أول ما يدعو المستجيب إلى التشيع، ثم إذا طمع فيه قال له: عليّ مثل الناس، ودعاه إلى القدح في الرسول، ثم إذا طمع فيه دعاه إلى إنكار الصانع.

وغير ذلك؛ فليس بحرام؛ لأنه مما أنبتت الأرض.

ويتلو عليه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [سورة الأعراف:٣٢] إلى آخر الآية.

ويتلو عليه: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [سورة المائدة:٩٣] إلى آخر الآية.

والصوم: الكتمان؛ فيتلو عليه: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، يريد كتمان الأئمة في وقت استتارهم خوفا من الظالمين.

ويتلو عليه: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [سورة مريم:٢٦]، فلو كان عنى بالصيام ترك الطعام، لقال: فلن أطعم اليوم شيئًا؛ فدل على أن الصيام الصمت.

فحينئذ يزداد ذلك المخدوع طغيانًا وكفرًا، وينهمك إلى قول ذلك الداعي الملعون؛ لأنه أتاه بما يوافق هواه والنفس الأمارة بالسوء.

ثم يقول له: ادفع النجوى تكون سلَّمًا ووسيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم.

فيدفع اثني عشر دينارًا فيمضي به إليه، فيقول: يا مولانا، عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة؛ فأبح له الأكل برمضان.

فيقول له: قد وثقته وأمنته على سرائرنا؟

فيقول له: نعم.

وقال: وهذا بين فإن الملاحدة من الباطنية الإسماعيلية وغيرهم والغلاة النصيرية وغير النصيرية إنما يظهرون التشيع وهم في الباطن أكفر من اليهود والنصارى فدل ذلك على أن التشيع دهليز الكفر والنفاق. منهاج السنة (٨/ ٢٥٧).

فيقول: قد وضعت عنه ذلك.

ثم يقيم بعد مدة فيأتيه ذلك الداعي الملعون، فيقول له: لقد عرفت ثلاث درجات، فاعرف الطهارة وما هي، وما معنى الجنابة ما هي في التأويل؟

فيقول: فسر لي ذلك.

فيقول له: اعلم أن معنى الطهارة طهارة القلب، وأن المؤمن طاهر بذاته، والكافر نجس لا يطهره ماء ولا غيره، وأن الجنابة هي موالاة الأضداد، أضداد الأنبياء والأئمة، فأما المني فليس بنجس، منه خلق الله الأنبياء والأولياء وأهل الطاعة، وكيف يكون نجسًا وهو مبدأ خلق الإنسان، وعليه يكون أساس البنيان؟! فلو كان التطهير منه من أمر الدين لكان الغسل من الغائط والبول أوجب؛ لأنهما نجسان، وإنما معنى ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [سورة المائدة:٦]، معناه: فإن كنتم جهلة بالعلم الباطن فتعلموا واعرفوا العلم الذي هو حياة الأرواح، كالماء الذي هو حياة الأبدان، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [سورة الأنبياء:٣٠]، وقوله: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [سورة الطارق:٥-٦]، فلما سماه الله بهذا دل على طهارته.

ويوهمون ذلك المخدوع بهذه المقالة، ثم يأمره ذلك الداعي أن يدفع اثني عشر دينارًا ويقول: يا مولانا، عبدك فلان قد عرف معنى الطهارة على الحقيقة، وهذا قربانه إليك.

فيقول: اشهدوا أنني قد أحللت له ترك الغسل من الجنابة.

ثم يقيم مدة فيقول له هذا الداعي الملعون: قد عرفت أربع درجات، وبقي لك الدرجة الخامسة؛ فاكشف عنها فإنها منتهى أمرك وغاية سعادتك، ويتلو عليه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة:١٧].

فيقول له: ألهمني إياها ودلني عليها؟

فيتلو عليه: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [سورة ق:٢٢].

ثم يقول له: أتحب أن تدخل الجنة في الحياة الدنيا؟

فيقول: وكيف لي بذلك؟

فيتلو عليه: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [سورة الليل:١٣].

ويتلو عليه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:٣٢].

والزينة هاهنا: ما خفي على الناس من أسرار النساء، لا يطلع عليها إلا المخصصون بذلك، وذلك قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [سورة النور:٣١]، والزينة مستورة غير مشهورة.

ثم يتلو عليه: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [سورة الواقعة:٢٢-٢٣]، فمن لم ينل الجنة في الدنيا لم ينلها في الآخرة؛ لأن الجنة مخصوص بها ذوو الألباب، وأهل العقول دون الجهال؛ لأن المستجن من الأشياء ما خفي، ولذلك سميت الجنة جنة لأنها مستجنّة، وسميت الجن جنًّا لاختفائهم عن الناس، والمجنة المقبرة لأنها تستر من فيها، والترس المجن لأنه يستتر به، فالجنة هاهنا ما استتر عن هذا الخلق المنكوس(١)، الذين لا علم لهم ولا عقول.

فحينئذ يزداد هذا المخدوع انهاكًا، ويقول لذلك الداعي الملعون: تلطف في حالي وبلغني إلى ما شوقتني إليه، فيقول: ادفع النجوى اثني عشر دينارًا تكون لك قربانًا وسلمًا.

فيمضي به ويقول: يا مولانا، عبدك فلان قد صحت سريرته، وصفت خبرته، وهو يريد أن

(١) يعنون المسلمين.

تدخله الجنة، وتبلغه جد الأحكام، وتزوجه حور العين.

فيقول له: وقد وثقته وأمنته؟

فيقول: يا مولانا قد وثقته وأمنته وخبرته؛ فوجدته على الحق صابرًا ولأنعمك شاكرًا.

فيقول: علمُنا صعب مستصعب، لا يحمله إلا نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان، فإذا صح عندك حاله فاذهب به إلى زوجتك فاجمع بينه وبينها.

فيقول: سمعًا وطاعة لله ولمولانا، فيمضي به إلى بيته فيبيت مع زوجته(١) حتى إذا كان الصباح قرع عليهما الباب، وقال: قوما قبل أن يعلم بنا هذا الخلق المنكوس.

فيشكر ذلك المخدوع ويدعو له.

فيقول: هذا ليس من فضلي، هذا من فضل مولانا، فإذا خرج من عنده تسامع به أهل هذه الدعوة الملعونة فلا يبقى منهم أحد إلَّا بات مع زوجته كما فعل ذلك الداعي الملعون.

ثم يقول له: لا بد أن تشهد المشهد الأعظم عند مولانا فادفع قربانك.

فيدفع اثني عشر دينارًا، ويصل به ويقول: يا مولانا، إن عبدك فلان يريد أن يشهد المشهد الأعظم، وهذا قربانه.

حتى إذا جن الليل، ودارت الكؤوس، وحميت الرؤوس، وطابت النفوس، أحضر جميع أهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم، فيدخلن عليهم من كل باب، وأطفأوا السرج والشموع، وأخذ كل واحد منهم ما وقع عليه يده، ثم يأمر المقتدي زوجته أن تفعل كفعل الداعي الملعون وجميع المستجيبين.

فيشكره ذلك المخدوع على ما فعل، فيقول له: هذا ليس من فضلي هذا من فضل مولانا أمير المؤمنين، فاشكروه ولا تكفروه، ما أطلق من وثاقكم، ووضع عنكم أوزاركم، وحط عنكم أثقالكم،

(١) وهذا يدل على إباحة الأعراض، كما هو معلوم من مذهب القرامطة، كما سيأتي.

وأحل لكم بعض الذي حرّم عليكم جهّالكم، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [سورة فصلت:٣٥].

قال محمد بن مالك رحمه الله تعالى: هذا ما اطلعت عليه من كفرهم وضلالتهم، والله تعالى لهم بالمرصاد، والله تعالى عليّ شهيد بجميع ما ذكرته مما اطلعت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم، والله يشهد على جميع ما ذكرته[١]، عالم به.

ومن تكلم عليهم بالباطل فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين، وأخزى الله من كذب عليهم، وأعد له جهنم وساءت مصيرًا.

ومن حكى عنهم بغير ما هم عليه فهو يخرج من حول الله وقوته إلى حول الشيطان وقوته.

فأديت هذه النصيحة إلى المسلمين حسب ما أوجبه الله علي من حفظ هذه الشهادة، فإن الله سبحانه أمر بحفظ الشهادة ومراعاتها وأدائها إلى من لم يسمعها، قال الله تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [سورة الزخرف:١٩]، والله أسأله أن يتوفّانا مسلمين، ولا ينزع عنا الإسلام بعد إذ آتانا الله بمنه ورحمته.

---

(١) لقد صدقت وبررت، وكل ما ذكرته حق ومعروف عنهم وموجود في كتبهم.

[أصل دعوة المكارمة والباطنية]

وقد رأيت أيها الناس وفقنا الله وإياكم للصواب وجنبنا وإياكم طرق الكفر والارتياب أن أذكر أحبال هذه الدعوة الملعونة لئلا يميل إلى مذهبهم مائل ولا يصبو إلى مقالتهم لبيب عاقل ويكون في هذا القدر من الكلام في هذا الكتاب إنذار لمن نظره، وإعذار لمن وقف عليه واعتبره.

فصل

اعلموا يا إخواني في الإسلام: أن لكل شيء من أسباب الخير والشر والنفع والضر والداء والدواء أصولًا، وللأصول فروعًا.

وأصل هذه الدعوة الملعونة التي استهوى بها الشيطان أهل الكفر والشقوة ظهور «عبد الله بن ميمون القداح[(١)]» في الكوفة، وما كان له من الأخبار المعروفة والمنكرات المشهورة الموصوفة، ودخوله في طرق الفلسفة واستعماله الكتب المزخرفة، وتمشيته إياها على الطغام ومكيدته لأهل الإسلام.

وكان ظهوره في سنة ست وسبعين ومائتين من التاريخ للهجرة النبوية[(٢)]، فنصب للمسلمين الحبائل وبغى لهم الغوائل ولبس الحق بالباطل ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [سورة فاطر: ١٠]، وجعل

---

(١) أصل فكرة القرامطة الخطابية: ميمون القداح، وولده عبد الله بن ميمون القداح، ثم حفيده: عبيد الله المهدي، واسمه: سعيد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح المجوسي، الذي رحل إلى أفريقيا إلى القرمطي أبي عبد الله الشيعي الذي كان قد ملك بعض المغرب وأسس الدولة الفاطمية المشهورة. [راجع: "الإسماعيلية" لإحسان إلهي ظهير (ص٧٥-٨٨) و"الدولة الفاطمية" للصلابي].

(٢) هذا التاريخ غير منضبط؛ فظهور القداح كان قبل ذلك بأكثر من مائة عام، وظهور عبيد الله المهدي كان في نحو هذا التاريخ.

لكل آية من كتاب الله تفسيرًا ولكل حديث عن رسول الله ﷺ تأويلًا، وزخرف الأقوال وضرب المثال، وجعل لآي القرآن شكلًا يوازيه، ومثلًا يضاهيه.

وكان الملعون عارفًا بالنجوم معطلًا لجميع العلوم: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة الصف:٨].

فجعل أصل دعوته التي دعاها وأساس بِنْيَتِه التي بناها: الدعاء إلى الله وإلى رسوله ويحتج بكتاب الله ومعرفة مثله وممثوله، والاختصاص لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالتقديم والإمامة والطعن على جميع الصحابة بالسب والأذى، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لعن الله من سب أصحابي»[(١)]، وقال عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[(٢)]، وقال ﷺ: «من سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على وجهه في النار»[(٣)].

فأفسد بتمويهه قلوب الجهال، وزين لهم الكفر والضلال، وله شرح يطول فيه الخطاب غير أني أختصر، وفيما أشرحه كفاية واعتبار لأولي الألباب والأبصار.

وكان هذا الملعون يعتقد اليهودية، ويظهر الإسلام، وهو من اليهود من ولد الشلعلع[(٤)] من مدينة بالشام يقال لها سلمية.

---

(١) رواه الطبراني (١٢/ ٤٣٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وفي سنده عبد الله بن سيف، ضعيف، وأسنده عن عطاء، والمحفوظ عن عطاء مرسلًا، فوصله شاذ، والله أعلم.

(٢) انظر الضعيفة (٥٨)، فلا يصح هذا الحديث من جميع طرقه.

(٣) رواه الطبراني (١٢/ ١٢٧٠٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما، والخطيب (١٤/ ٢٤١) عن أنس رضي الله عنه، وطرقه كلها فيها مقال، وورد مرسلًا عن عطاء، وهو صحيح، وأورده العلامة الألباني في الصحيحة (٢٣٤٠).

(٤) كذا قال، والمعروف أن أصله مجوسي من سبي الأهواز، ولذا نجد شبهًا بين الباطنية والمجوس، ولا مانع أن يكون يهوديًّا ومجوسيًّا؛ فاليهود يتلونون.

وكان من أحبار اليهود، وأهل والفلسفة الذين عرفوا جميع المذاهب.

وكان صائغًا[١] يخدم شيعة إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

وكان حريصًا على هدم الشريعة المحمدية؛ لما ركَّب الله في اليهود من عداوة الإسلام وأهله والبغضاء لرسول الله ﷺ، فلم ير وجهًا يدخل به على الناس حتى يردهم عن الإسلام ألطف من دعوته إلى أهل بيت رسول الله ﷺ.

وكان قد خرج في أيام قرمط البقار[٢]، وكان اسمه أو لقبه لأنه كان يقرمط[٣] في سيره إذا مشى، ولذلك نسب أهل مذهبه ومذهب ابن ميمون إلى قرمط؛ لأنهما اجتمعا[٤] وعملا ناموسًا يدعوان إليه، وكانا يعرفان النجوم وأحكام الزمان[٥]، فدلهما الوقت على تأسيس ما عملاه.

فخرج ميمون إلى الكوفة، وأقام بها مدة، وله أخبار يطول شرحها مما كان منه ومن علي بن فضل، والمنصور صاحب مسور، وأبي سعيد الجنابي، وأنا أشرح ذلك عند انتهائي إليه إن شاء الله تعالى.

وأما قرمط البقار فإنه خرج إلى بغداد وقتل هناك لا رحمه الله.

---

(١) انظر للفائدة: الإسماعيلية (ص٧٩) وما بعدها.

(٢) واسمه: حمدان قرمط، ممن صحب أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح، والحسين الأهوازي، وتبعه على فكرته القرمطية، وولي الأمر من بعده في الكوفة، ثم استولى على الكوفة، واستولى أتباعه على البحرين – كما سيأتي – [راجع: الإسماعيلية (ص٩٧)].

(٣) أي: يقارب الخطى.

(٤) في هذا نظر؛ فالقرمطي لم يدرك ميمونًا، ولا ابنه عبد الله، وإنما أدرك أحمد وسعيدًا حفيدي ميمون.

(٥) هذا الكلام فيه نظر بل هو غلط فالتنجيم من جملة الدجل والظنون، لا صلة له بعلم الغيب على الحقيقة.

دور ظهور الدعوة القرمطية ودولتهم

وكان أول أولاده عبيد[١] وهو المهدي، ثم محمد وهو القائم، ثم الطاهر إسماعيل المنصور، ثم المعز ثم العزيز ثم الحاكم ثم الظاهر ثم معد المستنصر[٢].

هؤلاء الذين ينسبون إليه إلى عصرنا هذا، فانتسبوا إلى ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وانتحالهم انتحال كاذب وليس لهم في ذلك برهان، وأهل الشرف ينكرون ذلك فإنهم لم يجدوا لهم في الشرف أصلًا مذكورًا ولا عرفوا لهم في كتاب الشجرة نسبًا مشهورًا، بل الكل يقصيهم عن الشرف، وينفيهم عن النسب[٣]، إلا من دخل معهم في كفرهم وضلالتهم فإنه يشهد لهم بالزور، ويساعدهم في جميع الأمور.

---

(١) يعني من ذريته؛ فهو حفيده الرابع، وقد سبق ذكره.

(٢) ثم المستعلي أحمد، ثم ابنه الآمر منصور، ثم ابن عمه الحافظ، ثم ابنه الظافر، ثم الفائز، ثم العاضد، وهو آخرهم، توفي عام ٥٦٧هـ. البداية والنهاية (١٢/ ٩٤).

(٣) ذكر شيخ الإسلام في الفتاوى (٣٥/ ١٢٨) وَكَذَلِكَ " النَّسَبُ " قَدْ عُلِمَ أَنَّ جُمْهُورَ الْأُمَّةِ تَطْعَنُ فِي نَسَبِهِمْ وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَوْلَادِ الْمَجُوسِ أَوْ الْيَهُودِ. هَذَا مَشْهُورٌ مِنْ شَهَادَةِ عُلَمَاءِ الطَّوَائِفِ: مِنْ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِ الْكَلَامِ وَعُلَمَاءِ النَّسَبِ وَالْعَامَّةِ وَغَيْرِهِمْ. وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ ذَكَرَهُ عَامَّةُ الْمُصَنِّفِينَ لِأَخْبَارِ النَّاسِ وَأَيَّامِهِمْ حَتَّى بَعْضُ مَنْ قَدْ يُتَوَقَّفُ فِي أَمْرِهِمْ كَابْنِ الْأَثِيرِ الموصلي فِي تَارِيخِهِ وَنَحْوِهِ؛ فَإِنَّهُ ذَكَرَ مَا كَتَبَهُ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ بِخُطُوطِهِمْ فِي الْقَدْحِ فِي نَسَبِهِمْ.

وقال: (٢٨/ ٤٨٣) "وَالْقَرَامِطَةَ الْبَاطِنِيَّةَ " الَّذِينَ خَرَجُوا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ وَغَيْرِهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَأَخَذُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَبَقِيَ مَعَهُمْ مُدَّةً. كَأَبِي سَعِيدٍ الجنابي وَأَتْبَاعِهِ. وَالَّذِينَ خَرَجُوا بِأَرْضِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ جَاوَزُوا إلَى مِصْرَ وَبَنَوْا الْقَاهِرَةَ وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ فَاطِمِيُّونَ مَعَ اتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَنْسَابِ أَنَّهُمْ بَرِيئُونَ مِنْ نَسَبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ نَسَبَهُمْ مُتَّصِلٌ بِالْمَجُوسِ وَالْيَهُودِ وَاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِدِينِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ أَبْعَدُ عَنْ دِينِهِ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. بَلْ الْغَالِيَةُ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ].

وقد زعموا أنهم من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحاشى لله ما كان لمحمد بن إسماعيل من ولد، ولا عرف ذلك من الناس أحد ، بل هم: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٦].

الدليل على ذلك وعلى بطلان ما ذكروه: أنهم يقولون معدًا المستنصر بن الظاهر ابن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي وهو عبيد بن ميمون، ثم يقولون ابن الأئمة المستورين من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق، فإذا سألهم سائل عن هؤلاء المستورين حادوا عن الجواب وكان للسائل لهم الارتياب، وقالوا: هم أئمة قُهروا فتستروا، ولم يؤمروا بإظهارهم ولا ذكرهم لأحد.

وهذا من أعظم الشواهد على بطلان ما ذكروه وانتسبوا إليه.

والدليل على أنهم من أولاد اليهود: استعمالهم اليهود في الوزارة والرياسة، وتفويضهم إليهم تدبير السياسة؛ ما زالوا يحكِّمون اليهود في دماء المسلمين وأموالهم، وذلك مشهور عنهم يشهد بذلك كل أحد(١).

****

(١) وزعيمهم المعاصر: محمد برهان الدين وولده، وزعماؤهم في اليمن يقومون بزيارة لدولة اليهود في فلسطين. [راجع للتوسع: الشيعة الإسماعيلية للجبل (ص٨٢)].

باب خروج ميمون القداح من سلمية إلى الكوفة

وقد ولد له عُبيد، وهو الذي يسمونه عبيد الله المهدي[(١)]، فأقاما بالكوفة مدة طويلة حتى تهيأ لهما ما كانا يطلبان، وإلى أن أجابهما إلى ذلك تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون، منهم: علي بن فضل الجدني اليماني، وأبو القاسم بن زاذان الكوفي المسمى المنصور عند كونه باليمن في مسور، وأبو سعيد الجنابي صاحب الأحساء والبحرين، وأبو عبد الله الشيعي صاحب كتامة في المغرب، والحسن بن مهران المسمى بالمقنع الخارج فيما وراء النهر من خرسان، ومحمد بن زكريا الخارج في الكوفة.

ولا بد أن أذكر أصح خبر كل منهم مختصرًا إن شاء الله تعالى.

****

(١) وقد تقدم أن المهدي هو الحفيد الرابع لميمون الذي مات (١١٧هـ) وولد المهدي (٢٥٩هـ) تقريبًا، فالفرق كبير.

باب في ذكر أبي سعيد الجنَّابي لعنه الله

كان فيلسوفًا ملعونًا ملك البحرين واليمامة والأحساء، وادعى فيها أنه المهدي القائم بدين الله؛ فاستفتح ...[١]، ودخل مكة، وقتل الناس في المسجد الحرام، ومنع الناس من الحج، واقتلع الركن[٢] وراح به إلى الأحساء، وقال في ذلك شعرًا:

ولو كان هذا البيت لله ربنا ... لصُب علينا النار من فوقنا صبا
لأنا حججنا حجة جاهلية ... مجللة لم نبق شرقا ولا غربا
وإنا تركنا بين زمزم والصفا ... جنائز لا تبغي سوى ربها ربا[٣]

---

(١) هنا سقط بقية ترجمة الجنابي، واسمه: الحسن بن بهرام، كان تاجرًا بالبحرين، وتأثر بحمدان القرمطي، وأخذ يدعو إلى مذهبه، واستجاب له الكثير وقويت شوكته، واستولى على البحرين وهجر والأحساء، وسفك الدماء، وحارب الخلافة، ثم مات إلى غضب الله تعالى مقتولًا (٣٠١هـ).

ثم ظهر بعده ابنه أبو طاهر سليمان، الذي غزا مكة، وتعرض للحجيج ... إلخ ما ذكره المؤلف. [وانظر: الفرق بين الفرق (٣١٣،٣٠٦)، والإسماعيلية (ص١١٨)].

(٢) وكان ذلك عام (٣١٧هـ)، ثم رُدَّ الحجر عام (٣٣٩هـ) على يد أبي إسحاق النيسابوري.

(٣) وكان يقول أيضًا على الكعبة:

أنا بالله، وبالله أنا ... يخلق الخلق، وأفنيهم أنا

البداية والنهاية (١١/ ١٦٠).

وله لعنه الله أشعار في ذلك تركتها اختصارًا.

وكان دخوله مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وقتل فيها ثلاث عشر ألفًا[١]، عليه لعنة الله.

****

باب ذكر الحسن بن مهران[٢] المعروف بالمقنع

خرج فيما وراء النهر وله أخبار شنيعة، وكان حكيمًا فيلسوفًا ملعونًا.

ذكروا أنه عمل قمرًا بالطلسم يطلع في السنة أربعين ليلة، ولقد كنت أكذب ذلك حتى صححه لي جماعة من أهل خراسان، وذكروا أنه بنى حصنًا وعمل فيه لوالب، فكان المسلمون إذا أتوا لقتاله قذفوا بالحجارة، ولا يدرون من أين يقذفون، فمال إليه خلق كثير حتى بعث الله عليهم بغلام حكيم، فأمر المسلمين أن يحفروا حول الحصن فوقعوا على اللوالب فأخرجوها ودخلوا عليه فقتلوه. وقيل: إنه أحرق نفسه قبل دخولهم عليه؛ فأمكن الله سبحانه وتعالى منه[٣].

(١) وقيل: ثلاثة آلاف، وقيل: ثلاثين. [الفرق بين الفرق (ص٣١٣)].

(٢) اسمه عطاء

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: عطاء المقنَّع. شيخ لعين، كان يعرف السِّحر والكيمياء، فربط الناس بالخوارق والمغنيات، وادَّعى الرُّبوبية من طريق المناسخة...

(٣) وفي (٢٥٩) ظهر المقنع بخراسان، وكان رجلاً أعور، قصيراً، من أهل مرو، ويسمى حكيماً، وكان اتخذ وجهاً من ذهب فجعله على وجهه لئلا يرى، فسمي المقنع وادعى الألوهية، ولم يظهر ذلك إلى جميع أصحابه، وكان يقول: إن الله خلق آدم، فتحول في صورته، ثم في صورة نوح، وهكذا هلم جرا إلى أبي مسلم الخراساني، ثم تحول إلى هاشم، وهاشم، في دعواه، هو المقنع، ويقول بالتناسخ؛ وتابعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من أي النواحي كانوا، وكانوا يقولون في الحرب: يا هاشم أعنا.

واجتمع إليه خلق كثير، وتحصنوا في قلعة بسنام، وسنجردة، وهي من رساتيق كش، وظهرت المبيطة ببخارى والصغد معاونين له، وأعانه كفار الأتراك، وأغاروا على أموال المسلمين...

باب ذكر محمد بن زكريا لعنه الله تعالى

أحسب أن اسمه زكرويه بن مهرويه القرمطي(١).

وكان قد خرج بالكوفة فخرج إليه المكتفي أمير المؤمنين من بني العباس فقتله، لعنه الله ولا رحمه.



وسار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر إلى المقنع، وعلى مقدمته سعيد الحرشي، وأتاه عقبة بن مسلم من زم، فاجتمع به بالطواويس، وأوقعوا بأصحاب المقنع، فهزموهم، فقصد المنهزمون إلى المقنع بسنام فعمل خندقها وحصنها، وأتاهم معاذ فحاربهم، ... وطال الحصار على المقنع، فطلب أصحابه الأمان سراً منه، فأجابهم الحرشي إلى ذلك، فخرج نحو ثلاثين ألفاً، وبقي معه زهاء ألفين من أرباب الفكر المنحرف. وتحول رجاء بن معاذ وغيره فنزلوا خندق المقنع في أصل القلعة، وضايقوه.

فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله، وسقاهم السم، فأتى عليهم، وأمر أن يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته؛...، ودخل العسكر القلعة، فوجدوها خالية خاوية.

وقال ابن الأثير: سنة (٢٦٣) قتل المقنع الخرساني، واسمه عطا، وكان من حديثه، أنه كان رجلاً ساحراً، خيل للناس صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين.

(١) ظهر في العراق وعاث فيها بالفساد، وقتل من الحجيج عام (٢٩٣)، مقتلة كبيرة، فجهز له المكتفي جيشًا فظفر به عام (٢٩٤) فقتله، لا رحمه الله تعالى.

باب ذكر بداية انغماس ابن الفضل الجدني[(١)]

في المذهب الباطني

من ذرية ذي جدن، والأجدون من سبأ صهيب، وأصله من جيشان.

وكان في أوله ينتحل الاثني عشرية؛ فخرج للحج ثم زار قبر النبي ﷺ، ثم مضى إلى الكوفة لزيادة قبر الحسين بن علي ﵄، فلما وصل إلى الكوفة وزار قبر الحسين ﵁ بكى على القبر بكاء شديدًا، وجعل ينوح ويقول: بأبي أنت يا ابن الزهراء، المضرج بالدماء، الممنوع من شرب الماء.

وكان ميمون القداح على القبر وولده عبيد، فلما بصرا به سرهما، وطمعا به، وعلما أنه ممن يميل إليهما، ويدخل في ناموسهما؛ فقال ميمون: أيها الشاب ما كنت تفعل لو رأيت صاحب هذا القبر؟

قال: إذًا والله أضع له خدي وأجاهد بين يديه حتى أموت شهيدًا.

فقال له ميمون: أتظن أن الله قطع هذا الأمر؟

قال له علي بن فضل: لا، ولكن لا أعلم ذلك؛ فهل عندك منه خبر أيها الشيخ؟

فقال: أخبرك به إن شاء الله عند الإمكان.

ثم قام ميمون فتعلق به، فقال ميمون: تقف بهذا المسجد إلى غد.

فوقف أيامًا؛ فلم ير له خبرًا، فودع أصحابه وقال لهم: أما أنا فلا أبرح هاهنا حتى أنتجز وعدًا قد وُعدته، فأخذ له من المؤونة ما يكفيه فوق أربعين يومًا، وميمون وولده يرمقانه من حيث لا يعلم بهما، فلما رأى ميمون صبره أعجبه وعلم أنه لا يخالفه في شيء من دعوته والميل إلى كفره وضلالته.

فأتاه عبيد فوثب إليه فاعتنقه، وقال: سبحان الله يا سيدي وعدني الشيخ وعدًا فأخلفني.

فقال: لم يخلفك، وإنما قال: أنا آتيك غدًا إن شاء الله، وله في هذا مخرج على ضميره.

---

(١) انظر: السلوك للجندي (ص١٤٨)، والإسماعيلية (ص٩٨-٩٩)، ودهاقنة اليمن (ص٢٥-٢٨).

ثم جلسا وجرى بينهما الكلام، وقال له: يا أخي اعلم أن ذلك الشيخ أبي، وقد سره ما رأى من صبرك وعلو همتك، وهو يبلغك محبوبك إن شاء الله، ثم أخذه بيده فأوصله إلى الشيخ.

فلما رآه قال: الحمد لله الذي رزقني رجلًا نحريرًا مثلك أستعين به على أمري، وأكشف له مكنون سري.

ثم كشف له أمر مذهبه لعنهما الله؛ فأصغى إليه، واشرأب قلبه، وتلقى كلامه بالقبول، وقال له علي: والله إن الفرصة ممكنة في اليمن، وإن الذي تدعو إليه جائز هناك، وناموسنا يمشي عليهم، وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الأحلام، وتشتيت الرأي، وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية(١).

فقال له ميمون: أنا موجهك إلى المنصور الحسن بن زاذان(٢).

وكان ينسب إلى ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان أبوه ممن ينتحل مذهب الشيعة الاثنى عشرية، وكان من أهل الضلالة، وكان من أهل الكوفة، فلما دخل ميمون الكوفة ظفر بالحسن بن زاذان، وعلم أنه مسعود، وأنه ينال ملكًا وشرفًا، وذلك من طريق معرفته بالنجوم والفلسفة(٣).

فجعل ميمون يلطف به ويرفق، فيكشف له مذاهب الفلسفة ومقالهم، فلم يزل به حتى قبل منه، وركن إلى قوله، وما زال به حتى مال إلى معتقده، وصار من دعاته الذين يدعون إليه وإلى ولده.

فعند ذلك قال ميمون: يا أبا القاسم إن الدين يماني، والحكمة يمانية، وكل أمر يكون مبدأه من قبل اليمن، فإنه يكون ثابتًا ثبوت نجم النجم، وذلك أن إقليم اليمن أعلى أقاليم الدنيا، ولا بد من

(١) تأمل هذا فإنه من أصول طرق المبتدعة في إغواء الناس.

(٢) هو ابن حوشب، كما سيأتي.

(٣) هذا حسب زعم القرمطي الملعون، وإن كان الشيخ الحمادي لا يعتقده فيما نحسبه؛ لأنه عالم يعلم أن الغيب بيد الله تعالى، وأن علم النجوم مبني على الكذب، والظنون.

خروجك إلى هنالك أنت وأخوك علي بن فضل اليماني، فسيكون لكما شأن وملك وسلطان في اليمن، فكونا على أهبة.

فقال له: الأمر إليك يا سيدي.

قال المنصور: فكنت أنا وعلي بن فضل وعبيد لا نزال نكثر المذاكرة في مجلس الشيخ، وكان يقول: عند تمام الوقت ومضي ستة أدوار من الهجرة المحمدية أبعثكما إلى اليمن تدعوان إلى ولدي هذا فسيكون له ولذريته عز وسلطان.

وأخذ عليّ[١] وعلى علي بن فضل العهود والمواثيق لولده.

فلما كان أوان خروجنا، قال لنا ميمون: هذا هو الوقت الذي كنا ننتظره، فاخرجا في هذا الموسم، ثم وجهنا إلى اليمن نتظاهر بالحج، وعهد إلينا.

ثم خلا بي، وأوصاني بالاستتار حتى أبلغ مرادي، وقال لي: الله الله بصاحبك فاحفظه وأكرمه بجهدك، ومره بحسن السيرة في أمره، فإنه شاب ولا آمن نَبْوته[٢].

وخلا بعلي بن فضل، وقال: الله الله بصاحبك وقره، واعرف له حقه، ولا تخالفه فيما يراه لك؛ إنه أعرف منك، وإنك إن خالفته لم ترشد.

قال المنصور: فلما صرت في بعض الطريق لحقني كمد عظيم لحال الغربة وإذا بحاد يقول:

يا أيها الحادي المليح الزجر   نشر مطاياك بضوء الفجر

تدرك ما أملته من أمر

قال: فلما سمعت ذلك سررت به واستبشرت.

---

(١) الكلام ما زال للمنصور بن حوشب.

(٢) يعني: إعراضه ونفرته وغلظته.

فوصلت مكة مع الحاج؛ وذلك في أيام محمد بن يعفر الحوالي(١)، ثم أقبلنا نسأل عن أخبار اليمن، فقيل لنا: إن الأمير محمد بن يعفر رد المظالم، واعتزل عن الناس، ورجع إلى التنسك والعبادة.

فقلنا: ولم فعل ذلك؟

فقيل لنا: إنه قيل له إن في هذه السنة يخرج عليه خارجي فيكون زوال أمره على يديه(٢).

ويقال إنه رد في يوم واحد ألف دينار.

وكان في بني حوال رجل يقال له إبراهيم فقال:

يا ذا حوال يا مصابيح الأفق ... تداركوا عزكم لا ينفتق
فتطلبون رتق ما لا يرتتق ... فأيكم قام بها فقد سبق

فقام ولد محمد بن يعفر.

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله تعالى: فلما خرج علي بن فضل مع الحاج هو والمنصور وصارا في غلافقة(٣) افترقا، وقال كل واحد منهما لصاحبه: أعلمني بأمرك وما يكون منك.

فوصل المنصور إلى الجنَد(٤)، وصاحب الأمر يومئذ جعفر بن إبراهيم المناخي، وخرج علي بن فضل إلى ناحية جيشان(٥).

(١) وهو أمير اليمن للدولة العباسية، (ت٢٦٩هـ) وسيأتي ذكره.

(٢) هذا من ظنون المنجمين، وقد سبق الكلام عليهم.

(٣) بلدة بساحل اليمن، كانت قديمًا من أشهر الموانئ، وهي موجودة إلى اليوم، ولكن بتعديل طفيف في اسمها، فتسمى: «غليفقة».

(٤) بلدة في اليمن، شرق تعز.

(٥) منطقة بالقرب من مدينة قعطبة شرقًا، تتبع عزلة الأعشور.

فأما المنصور فإن ميمونًا كان قال له: لا يظهر أمرك إلا من موضع يقال له: «عدن لاعة[١]»، فإنه أقوى لأمرك وأمضى لناموسك.

وإنما دله على ذلك الفلاسفة، وعرف ما سطره في كتبهم من تسمية الأقاليم والبلدان وتقويم الكواكب السبعة.

فلما صار المنصور إلى الجند سأل عن «عدن لاعة؟» فقالوا: لانعرف إلا «عدن أبين» فدخل «عدن أبين» بتجارة تصلح لعدن، كما يفعل التجار، فأقام فيها يسأل عن «عدن لاعة» مدة بقائه هنالك، فبصر به شيخ من تجار عدن؛ فأنكره فسأله عن حاله؟ فقال: أنا رجل من أهل العراق وكنت حاجًّا في هذه السنة.

قال: فهل عندك خبر؟

فقال: لست صاحب أخبار وعما تريد أن أخبرك عنه؟

قال له العدني: هل حدثت في الشام أحداث؟

فقال: لا علم لي بشيء.

فلم يزل به حتى أعلمه ما في ضميره، فعاهده المنصور على كتمان سره، وسأله عن «عدن لاعة؟» فقال: هي معروفة، ولا يزال أهلها من التجار يصلون إلينا، وأنا أعلمك بهم إذا وصلوا.

يقال إن هذا العدني جد بني الوزان فاسدي المذهب، وبنو الوزان إلى اليوم رافضة شيعة.

فلما وصل التجار من «عدن لاعة»، ومن «عيان[٢]»، فسألهم عن الموضع، فأخبروه عنه، وأنه في ناحية بلادهم، وهي قرية صغيرة.

(١) مدينة باليمن، موقعها شمال غرب صنعاء، من أعمال حجة.

(٢) مدينة يمنية، على مقربة من «عدن لاعة» المذكورة آنفًا.

قالوا: فمن أعلمك بها؟

قال: الناس يسمعون بذكر البلدان.

فلما عزموا على الرحيل تأهب للخروج معهم، وقال: أنا رجل من أهل العلم، وقد رغبت بالخروج معكم إلى بلدكم، ففرحوا به وأكرموه، وقالوا: مرحبا بك نحن أحوج إلى من يبصرنا في أمر ديننا، ونحن نكفيك المؤونة ونحملك.

فأثنى عليهم وشكرهم، وقال: لا حاجة لي فيها عندكم، وإنما أردت وجه الله تعالى[١].

فارتحل معهم فكان يسامرهم ويروي لهم أحسن الأخبار، فأحبوه وأصغوا إليه وإلى قوله. فكانوا يحدقون به إكرامًا له وتبجيلًا حتى قدموا «لاعة»، فادعى الفقه ومذهب السنة والجماعة، فتسامع به الناس، وأقبلوا إليه من كل ناحية، وهو مستعمل للورع وحسن السيرة، حتى مالت إليه مخاليف المغرب «لاعة» و «أقيان» و «حجة» و «عيان» و «بلدان البياض»[٢].

فأمرهم بجمع زكاة أموالهم، فاستعمل عليهم منهم ثقاتًا وعدولًا، يقبضون أعشار أموالهم على ما يوجبه الفقه، فأقام سنتين بعد قتل محمد بن يعفر، واختلاف بني حوال فيما بينهم.

فقال لهم: قد رأيت أن تبنوا موضعًا منيعًا يكون لبيت مال المسلمين.

فعزموا على ذلك، ولم يخالفوه فيما أمرهم به، فأجمعوا على بناء موضع يقال له: «عثر محرم»، وهو جبل تحت «مسور[٣]» وهو موضع بني العرجاء قوم من سلاطين المغرب همدان، فلما بنى الجبل، وحصنه، وحمل إليه كل ما يحتاج إليه بعد أن ساعده إلى إرادته خمسمائة رجل، وأخذ عليهم العهود والمواثيق.

---

(١) وهذا مكر متكرر من أهل الباطل، ولكن أكثر الناس لا يعقلون.

(٢) مدن متقاربة في اليمن.

(٣) في منطقة كوكبان اليمن.

ثم إنه بعد ذلك ارتكب الحصن هو وأصحابه، ونقلوا حريمهم وأموالهم، وذلك بعد أن أخرج الحوالي عسكرًا في جنح الليل إلى موضع كانوا فيه يقال له «الحيفة» في ناحية «لاعة» فقتل من أصحاب المنصور اثنى عشر، وارتكب «عثر محرم» بمعاملة لبني العرجاء، وأنكر الناس أمره وأضرموا النار لحربه، فكتب إليهم أني ما طلعت هذا الجبل إلا لأحصن به نفسي من السلطان، فلم يقبلوا منه وجاؤوا إليه فقاتلوه فهزمهم، وقتل منهم بشرًا كثيرًا، فعظم حينئذ شأنه، وشاع إلى جميع العشائر ذكره، وبلغ الأمير ذلك فكتب إلى جميع العشائر حوله يحرضهم على قتاله، فقاتلوه مرارًا وهو ينتصر عليهم.

ثم استنجدوا عليه رجلًا من سلاطين شارو يقال له: أبو إسماعيل، وبالحوالي صاحب صنعاء، فأمدهم بالعساكر الكثيرة فهزمهم وقتل منهم قتلًا كثيرًا.

فازداد بذلك ذكره، وعظم أمره، ودخل في طاعته من كان حوله طوعًا وكرهًا، واستعمل الطبول والرايات، وأظهر مذهبه، ودعا إلى عبيد بن ميمون، وكان يقول: والله ما أخذت هذا الأمر بمالي ولا بكثرة رجالي، وإنما أنا داعي المهدي الذي بشر به النبي ﷺ.

فانهمك إليه عامة الناس، ودخلوا في بيعته ومذهبه.

ثم سمت به همته إلى ارتكاب جبل مسور حصن يقال له «فايز»، فيه خمسمائة رجل، ومأمور للحوالي، فلم يزل الملعون يتلطف حتى عامل مع عشرين رجلًا منهم؛ فارتكب الجبل بالليل فأصبح في رأسه، وقصد من كان في «بيت فايز» وفتح له العشرون الذين عاملوه، وقالوا: ادخلوها آمنين.

فقال المنصور: اخرجوا منها فإنا داخلون.

وسأل صاحب الحصن الأمان على نفسه ومن معه، فأمنهم، فلما رأى المنصور صاحب الحصن مقبلًا نزل عن دابته، ومشى إليه، واعتنقه، فزال عنه الرعب، وقال له: إن معي مالًا للسلطان فمن يقبضه؟

فقال المنصور لعنه الله: لسنا ممن يرغب في مال السلطان، وما طلعت هذا الجبل لأخذ أموال الناس، وإنما طلعت لإصلاح الإسلام والمسلمين، خذ مال صاحبك فأده إليه.

فذكروا أنه لعنه الله طلع جبل مسور في ثلاثة آلاف رجل، ومعه ثلاثون طبلًا، فكانت طبوله إذا ضربت سمعت إلى المواضع البعيدة من المغرب.

ثم إنه حصَّن الحصن، ودربه، وبنى فيه دار الإمرة، وهو بيت ريب، وهو أول من أسسه، وجعل فيه من يثق به من أهل مذهبه، ثم بنى بيت ريبة،

ودرب الجبل من كل ناحية، وجعل له بابين، وبنى في بيت ريب قصرًا وسماه دار التحية.

فعند ذلك أحل ما حرم الله، وكان يجمع أصحابه في ذلك القصر ونساءهم يرتكبون الفواحش.

وأقام يحارب من حوله من القبائل، ويبعث إليهم بالعساكر، فأبادهم، وأخذ أموالهم، وقتل رجالهم، حتى دخلوا في طاعته كارهين ذلك، واستولى على جميع مخاليف المغرب قهرًا.

واستعمل عليهم رجلًا من أهل مذهبه يقال له: أبو الملاحف، فأقام بناحية جبل تيس واليًا للمنصور، وخرج بنفسه وعساكره إلى بلاد «شاور[(١)]» فاستفتحها وحاصر صاحبها أبا إسماعيل الشاوري سبعة أشهر، حتى استنزله من حصنه، ورجع إلى مسور.

ثم خرج إلى ناحية «شبام حمير[(٢)]» فأقام يحاربهم مدة طويلة، وخرجت عساكره إلى ناحية المصانع[(٣)] من بلدة حمير، فأقام هناك في مراكز لحمير، فتحموا عليه وقتلوا جماعة من عسكره، فانهزموا إلى مسور، فغفل عنهم أيامًا يسيرة، وعامل رجلًا يقال له: الحسين بن جراح، وكان في

(١) جنوب مدينة حجة.

(٢) بلدة شمال غرب صنعاء، شرق جبل كوكبان الذي فيه الحصن المنيع المعروف باسمه.

(٣) في مديرية ثُلا، من أعمال عمران، وفيها: جبل المصانع المشهور، مقابل جبل مسور.

الضلع «ضلع شبام[١]» واليًا على أن يعضده على شبام، ويكون أمرها إليه، فعاقده على ذلك، وخرج بنفسه وعساكره، وقام الحسين بن جراح ففتح «شبام الأهجر[٢]»، فأخرج منها بني حوال، وحمل إلى مسور جميع ما غنمه من مسالك بني حوال وأموالهم، وأقام هنالك شهرًا.

وندم ابن الجراح على ما كان منه في معاملته، وخاف على نفسه، وحالف رجلًا يقال له: ابن كبالة من قواد بني حوال، كان واليًا على صنعاء؛ فجاش ابن كبالة بقبائل حمير وهمدان وخالف ابن جراح القرمطي، فصاروا في وجهه، وابن كبالة يقابله على درب شبام؛ فضاق حال الملعون القرمطي، وخرج منهزمًا بالليل هو وأصحابه إلى مسور، فذكروا أنه ما خرج إلا بنفسه، وترك خيله، وأقام في شبام حتى رجع لها القرمطي ثانية، وذلك عند دخول علي بن فضل صنعاء، وأنا أذكر ما كان منهما لعنهما الله.

وقد كان المنصور كتب قبل أن يختلف هو وعلي بن فضل إلى ميمون وولده يخبره بما فتح من البلاد، ووجه إليهما بهدايا، وطرف من طرف اليمن، وكان ذلك سنة تسعين ومائتين، فلما وصلت هديته إلى القداح وولده سرهما ذلك، وقال لولده: هذه دولتك قد أقبلت.

ثم إن المنصور أقام في مسور إلى أن جرى بينه وبين علي بن فضل الجدني اختلاف ومحاربة، وأنا أشرح ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

وكان موت المنصور لعنه الله سنة اثنتين وثلاثمائة، وولي الأمر من بعده عبد الله ابن عباس الشاوري.



(١) جبل مشهور، غرب كوكبان، كانت تتمركز فيه الدولة اليعفرية.

(٢) منطقة تحت جبل كوكبان، من جهة الجنوب.

باب ذكر علي بن فضل بن أحمد الجدني لعنه الله

كان من خبره أنه لما افترق هو والمنصور بـ «غلافقة» خرج إلى اليمن أيضًا، وفيها جعفر بن إبراهيم المناخي، وخرج إلى جعفر من «أبين»، وفيها رجل من الأصابح يقال له: محمد بن أبي العلاء، فخرج القرمطي إلى «جيشان[١]» ثم خرج إلى «سرو يافع[٢]»، فتفرسهم؛ فعلم أنهم أسرع الناس إلى إجابته.

فطلع رأس جبل وبنى فيه مسجدًا، وأخذ بالنسك والعبادة، فكان نهاره صائمًا، وليله قائمًا، فأنسوا إليه، وأحبوه، وافتتنوا به.

ثم إنهم قلدوه أمرهم، وجعلوا حكمهم إليه، فسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن بينهم، فقال: لا أفعل هذا، ولست أسكن بين قوم جهال ضلال، إلا أن تعطوني العهود والمواثيق أن لا تشربوا الخمر، ففعلوا له ذلك، وأنهم ينكرون المنكر، وينكرون أهل المعاصي بأجمعهم.

فلم يزل يخدعهم بعبادته، حتى بلغ إلى إرادته، وأمرهم ببناء حصن في ناحية «سرو يافع»، فأطاعوه، وسمعوا لأمره.

ثم إنه أنهبهم أطراف بلدان ابن أبي العلاء[٣]، وأراهم أن ذلك جهاد لأهل المعاصي، حتى يدخلوا في دين الله طوعًا أو كرهًا، وأمرهم أن يتخطفوا بلاد ابن أبي العلاء، فاشتد بأسهم فكانوا لا يلقون جمعًا إلا هزموه، وظفروا عليهم، وذلك لما سبق من علم الله من فتنة المسلمين على يديه لعنه الله.

---

(١) اسم لمدينة قديمة شمال مدينة قعطبة، وكذلك اسم لمنطقة في أبين في مديرية مودية، والمراد هو الثاني، والله أعلم.

(٢) منطقة جبلية على مقربة من جيشان، والسرو: المكان المرتفع.

(٣) واسمه علي، وكان واليًا على تلك النواحي: لحج، وأبين، وسرو يافع، وسرو البيضاء، وحضرموت.

فلما شاع ذكره، وسمع به جعفر بن إبراهيم[١] كاتبه، وفرح به، وذلك لشحناء كانت بينه وبين ابن أبي العلاء لقرب القرمطي إليه، فكاتبه جعفر على مطابقته على حرب ابن أبي العلاء، ووجه من عنده عسكرًا إلى القرمطي، وتعاقدا أن يكون جميع ما يفتح من بلدان ابن أبي العلاء بينهما نصفين.

فخرج القرمطي لحرب ابن أبي العلاء بقبائل يافع وعسكر جعفر، فهزمهم ابن أبي العلاء، وقتل منهم قتلًا كثيرًا، وانهزم القرمطي إلى سبأ صهيب[٢].

فلما كان الليل جمع أصحابه وقال لهم: إني أرى رأيًا صائبًا، أن القوم قد أمنوا منا، وقد علمتم ما فعلوا بنا، وأرى أن نهجم عليهم؛ فإنا نظفر بهم.

فأجابوه إلى ذلك وهجم عليهم إلى «خَنَفر[٣]» فقتل ابن أبي العلاء وعسكره، واستباح ما كان له، وأخذ من خزائنه تسعين ملحفًا[٤]، في كل واحد عشرة آلاف.

فلما رجع إلى بلاد يافع عظم شأنه وشاع ذكره وأجابه قبائل مذحج بأسرها وزُبيد وما لا يحصى عدده، فلما بلغ ذلك جعفرًا أغتم غمًا شديدًا وسفر إليه ينظر ما عنده فسأله أن يقسم ما أخذ من حنفر، فجمع القرمطي القبائل والعساكر، ولقي السفير في أعظم زي من العدة والعدد، فلما عرّفه السفير بما جاء به، جمع العساكر وقال: إن جعفرًا أرسل إلي لما بيني وبينه من العهد بقسمة ما غنمت، وقد أحضرتكم شهودًا على تسليمه إليه؛ لأني لا رغبه لي في المال، إنما قمت لنصرة الإسلام.

فشكروه على ذلك، ثم أحضر المال، فقسمه شطرين وسلم إلى السفير، وقال: انصرف إلى صاحبك ليلتك وقل له: يستعد لحربي.

---

(١) هو جعفر بن إبراهيم، كان واليًا على الجند والعدين والمذيخرة وغيرها.

(٢) منطقة شمال شرق لحج، حدود الضالع من جهة الشرق.

(٣) مدينة على سفح جبل خنفر الواقع وسط أبين.

(٤) نوع من الثياب توضع فيه الأموال.

وكتب معه كتابًا إليه يذكر فيه: إنه بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين، وأخذ أموال الناس، وأنا قمت لأميت المظالم[١]، وأرد الحق إلى أهله، فإن أردت تمام ما بيني وبينك فرد الظلامات إلى أهلها، وادفع لأهل دلال دية ما قطعت من أيديهم، وذلك أن جعفرًا قطع أيدي ثلاثمائة رجل من أهل دلال على حجر بـ«المذيخرة[٢]»، يقال إن أثر الدم على الحجر إلى اليوم.

فلما كان العام المقبل خرج القرمطي بالجمع الكثير، فدخل المعافر[٣] فأمر جعفر بلزوم نقيل بردان عند التعْكر[٤]، وخرج في لقائه أكثر من ألف فارس، فانهزم القرمطي موليًّا إلى بلاد يافع، فجمع جموعًا كثيرة، ورجع فهزم جموع جعفر إلى المذيخرة، فتبعه القرمطي، فدخل المذيخرة، وانهزم جعفر إلى تهامة، فأقام القرمطي في مذيخرة، فاستنجد جعفر بصاحب تهامة، فأنجده بعسكر عظيم، فطلع حتى صار في موضع يقال له: الرواهد بناحية «نخلة[٥]»، فلما سمع به القرمطي خرج إليه في جنح الليل، فظفر به، وقتل جعفرًا في الحوالة بنخلة.

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله تعالى: وكان هذا جعفر بن إبراهيم ظلومًا، غشومًا، سفاكًا للدماء، وأنه قال في شعر له طويل قدر مائتي بيت في حرب كانت بينه وبين جعفر الحوالي في شيء من شعره[٦]:

---

(١) وهذه إحدى حبائل أهل الباطل.

(٢) بلدة معروفة في العدين، غرب مدينة إب.

(٣) هي بلاد الحجرية حاليًا جنوب تعز.

(٤) جبل يشرف على عدن ولحج وغيرهما، ويسمى اليوم: (جبل الخنساف).

(٥) منطقة في جبل العدين.

(٦) الشعر فيه رائحة التشيع.

إذا ما تجعظروا بطشنا بقدرة ... ونفعل ما شئنا وما نتجعظر
فما قبلنا قبل ولا بعد بعدنا ... لمفتخر فخرًا إذا عد مفخر
سوى الطيبين الطاهرين الذين هم ... من الرجس والعاهات والسوء طهر
سلالة إسماعيل ذي الوعد والوفا ... ودعوة إبراهيم والبيت يعمر
محمد الهادي النبي وصنوه ... علي وسبطاه شبير وشبر[١]
ونسلهم الهادين بالحق والتقى ... بطاعتهم رب السماوات يأمر
ومولاتي الزهراء التي عدل مريم ... وصهر الرسول مولاي حيدر
رويدك عني بالملامة إنني ... بها وبهم أزهو وأعلو وأفخر
ألا كل مجد ما خلا مجد أحمد ... وعترته[٢] من دون مجدي يقصر
وكل امرئ والى سوى آل أحمد ... فذاك الذي الدنيا مع الدين يخسر
بهم زادني الرحمن عزًّا ومفخرًّا ... فأحمده حمدًا كثيرًا وأشكر
أنا ابن أبى إسحاق منصور حمير ... وفارسها والشعشعان المظفر
فلولاي لم يخلق سرير ممهد ... ولولاي لم ينصب على الأرض منبر
أنا قمر الدنيا وعمي سراجها ... وجدي الذي كانت الأرض تعمر
هم أنزلوني منزل العز حيث لا ... يراني إلا دوني الطرف يحسر
أصول ولا يعدي علي واعتدي ... وأخمد نيران الحروب وأسعر
وطعمي للأعداء مر وعلقم ... وطعمي لأهل السلم شرب معنبر
ألم تر أن البغي مهلك أهله ... وأن الذي يبغى عليه سينصر[١]

---

(١) الصنو: النظير والمثل، والأخ الشقيق، والسبط: ولد الابن أو الابنة، وشبير وشبر: لقبان من ألقاب الحسن والحسين ، وهما في الأصل اسمان لابني هارون.

(٢) العترة: نسل الرجل.

رجع الحديث إلى علي بن فضل القرمطي لعنه الله أنه لما قتل جعفرًا أظهر كفره، وادعى النبوة، وأحل البنات والأخوات.

وفي ذلك يقول شاعرهم(٢) على منبر الجامع في الجند:

خذي الدف يا هذه والعبي وغني هزاريك ثم أطربي
تولي نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة وهذي شرائع هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة وحط صيامًا ولم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي وإن صاموا فكلي وأشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين من أقربي ومن أجنبي
فكيف تحلي لهذا الغريب وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربه وسقاه في الزمن المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء حلال فقدست من مذهب

والشعر طويل وكله تحليل محرمات الشريعة والاستهانة بها.

ثم خرج يريد الحوالي وخرج قبل ذلك إلى بلاد يحصب(٣)، فدخل منكث(٤)، فأحرقها.

(١) وفي هذه الأبيات دلالة على قلة تقواه، ورقة دينه، وصدر البيت يتحدث فيه عن نفسه؛ فتأمل!.

(٢) وقد ذكر غير واحد أن هذا الشعر من قول علي بن الفضل.

(٣) وهي ما بين إب إلى معبر، والمراد هنا: يحصب العالي، وهو: بلاد يريم وما بعدها.

(٤) قرية جنوب غرب مدينة يريم، على طريق ظفار، وكان دخول الملعون إليها عام: ٢٩٣هـ.

ثم خرج يريد الحوالي صاحب صنعاء، فلما بلغ بلد عنس(١)، وكان للحوالي مأمور في هران(٢)، فأرسل إليه القرمطي ليدخل فيما هم عليه؛ فأجابه إلى ذلك، فنزل إليه، ودخل في ملته وقرمطته، وكان معه خمسمائة فارس: رجع منهم إلى صنعاء إلى الحوالي مائة وخمسون.

وخرج القرمطي يريد صنعاء، فلما سمع به الحوالي وبالجموع التي معه، وعلم أنه لا طاقة له به، خرج من صنعاء هاربًا إلى الجوف(٣)، فدخل القرمطي صنعاء، فأقام فيها الفحشاء، وأمر الناس بحلق رؤوسهم.

ثم التقى هو وصاحب مسور الحسن بن منصور إلى شبام، فأقاما هنالك أيامًا، وعلي بن فضل يكبر المنصور، ويقول: إنما أنا سيف من أسيافك، والمنصور يهابه، ويخافه على نفسه؛ لما يرى من شهامته وإقدامه.

فعزم على الخروج إلى مخاليف البياض(٤)، فنهاه المنصور، وقال له: قد ملكنا اليمن بأسره، ولم يبقى إلا الأقل، فعليك بالتأني والوقوف في صنعاء سنة، وأنا في شبام، فيصلح واحد ما استفتح، ثم بعد ذلك يكون لنا نظر، فإنك إن خرجت من صنعاء خالف أهلها، وفسد علينا ما ملكناه.

فلم يقبل منه، وقال: لا بد من الخروج.

واستفتح تهامة، فخرج إلى مخاليف البياض، وهي بلاد وعرة، فلما توسط بينهم ومعه قدر ثلاثين ألفًا، أحاطوا به، وقطعوا عليه الطرق، ولم يقدر على التخلص، فلما سمع المنصور خاف عليه، وأغار

(١) منطقة مشهورة تحيط بمدينة [ذمار] من جميع نواحيها.

(٢) جبل صغير شمال مدينة ذمار.

(٣) وليته لم يفعل فإن النصر بيد الله تعالى.

(٤) منطقة في شهارة من حجة.

إليه، واستنقذه، فرجع إلى شبام، وعاد إلى صنعاء، وخرج إلى جبال حضور(١)، ثم إلى حراز(٢)، ثم إلى ملحان(٣)، ونزل المهجم(٤)، وقتل صاحبها، وهو إبراهيم بن علي رجل من عك، واستفتح الكدراء، ورجع إلى ملحان، وسرى بالليل إلى زبيد(٥)، وفيها المظفر بن حاج، ومعه ستمائة فارس، وهجم عليهم في أربعين ألفًا(٦)، فأحاط بعسكره، فقتل المظفر بن حاج(٧)، وكان المظفر مأمورًا لصاحب بغداد(٨).

وسبى القرمطي من زبيد أربعة آلاف عذراء، ثم خرج منها إلى الملاحيط(٩)، وأمر صائحه وعسكره: يا جند الله(١٠)، فلما اجتمعوا إليه قال: قد علمتم أنا مجاهدون وقد أخذتم من نساء الحصيب ما قد علمتم، وإن نساء الحصيب تفتن الرجال، فيشغلنكم عن الجهاد؛ فليذبح كل رجل منكم ما في يده!

فسميت الملاحيط: المشاحيط لذلك.

---

(١) جبل في بني مطر غرب صنعاء.

(٢) منطقة كبيرة غرب صنعاء، وتشمل مناخة، وصعفان، وشبام، ولهاب، ومجيح، وهوزن.

(٣) منطقة جبلية غربي المحويت.

(٤) مدينة شمال تهامة، في مديرية المغلاف، على وادي سردد، جوار ملحان.

(٥) مدينة مشهورة جنوب الحديدة وهي شمال تعز.

(٦) إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أسرع الناس إلى الباطل.

(٧) رحمة الله تعالى عليه، مات شهيدًا خير، من الحياة مع مصانعة أهل الباطل.

(٨) الخليفة العباسي.

(٩) (الملاحطة) جنوب زَبيد باتجاه المخا.

(١٠) هذا أشبه بشعار الحوثثين والرافضة: (ولي الله) (أنصار الله).

ثم رجع إلى المذيخرة دار مملكته، وأمر بقطع الحج، وقال: حجوا إلى الحرف، واعتمروا إلى الثاني، موضعان معروفان هنالك.

فلما أصبحت اليمن بيده وقتل الأضداد مثل: المناخي، وجعفر بن الكرندي، والرؤساء، وطرد بني زياد وكانوا رؤساء مخلاف جعفر، ولم يبق له ضد يناوئه عطل المنصور، وخلع عبيد بن الميمون الذي كان يدعو إليه.

فكتب إليه المنصور يعاتبه، ويذكر ما كان من إحسان القداح، وقيامه بأمرهما، وما أخذ عليهما من العهد لابنه، فلم يلتفت إلى قوله.

وكتب إليه إنما هذه الدنيا شاة من ظفر بها افترسها، ولي بأبي سعيد الجنابي أسوة؛ لأنه خلع ميمونًا وابنه، ودعا إلى نفسه، وأنا أدعو إلى نفسي؛ فإما نزلت على حكمي، ودخلت في طاعتي، وإلا خرجت إليك.

وقد كان أبو سعيد الجنابي(١) دخل مكة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفًا، وقطع الركن يوم النحر، وهو القائل لعنه الله:

ولو كان هذا البيت لله ربنا ... لصُب علينا النار من فوقنا صبا
لأنا حججنا حجة جاهلية ... مجللة لم نبق شرقا ولا غربا
وإنا تركنا بين زمزم والصفا ... جنائز لا تبغي سوى ربها ربا
ولكن رب العرش جل جلاله ... لم يتخذ بيتا ولم يتخذ حجبا

في شعر طويل.

(١) يريد أبا طاهر سليمان الجنابي، فغلط في اسمه، وقد سبق بيانه، أما أبو سعيد وهو والد أبي طاهر لعنهما الله تعالى؛ فليس هو الذي قلع الحجر.

وقد كان الخليفة ببغداد كتب إليه يذكر له ما فعل، ويتوعده على ما استحل؛ فأجابه أبو سعيد القرمطي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين.

من أبي الحسن الجنابي[١] الداعي إلى تقوى الله، القائم بأمر الله، والآخذ بآثار رسول الله ﷺ إلى قائد الأرجاس، المسمى بولد العباس.

أما بعد، عرفك الله مراشد الأمور، وجنبك التمسك بحبل الغرور، فإنه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك، وذكرك ما وضعته من نظم كلامك، وقمت به من فخامة أعظامك، من التعلق بالأباطيل، والإصغاء إلى فحش الأقاويل من الذين يصدون عن السبيل، فبشرهم بعذاب أليم، على حين زوال دولتك، ونفاذ منتهى طلبتك، وتمكن أولياء الله من رقبتك، وهجومهم على معاقل أوطانك ظفرًا، وسبيهم حرمك قسرًا، وقتل مجموعتك صبرًا، أولئك حزب الله، إلا أن حزب الله هم المفلحون وجند الله هم الغالبون.

هذا وقد خرج عليك الإمام المنتظر، كالأسد الغضنفر في سرابيل الظفر، متقلدًا سيف الغضب، مستغنيًا عن نصر العرب، لا يأخذه في الله لومة لائم، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، وقد اكتنفه العز من حواليه، وسارت الهيبة بين يديه، وضربت الدولة عليه سرادقها[٢]، وألقت عليه قناع بوائقها[٣]، وانقشعت طخاء[٤] الظلمة، ودجنة الضلالة[١]، وغاضت[٢] بحار الجهالة؛ ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.

---

(١) راجع الحاشية السابقة.

(٢) السرادق: كل ما أحاط بالشيء، من حائط أو مضرب.

(٣) البوائق: جمع بائقة، وهي الداهية والشر.

(٤) الطخاء: الغشاء يغطي غيره.

تالله غرتك نفسك، وأطمعتك فيما لست نائله، وسولت لك ما لست واصله، فكتبت لي بما أجمعت عليه أذهان كتابك، ذكرتني بالعيوب الشنيعة، وقذفتني بالمثالب السمجة، تالله لتسألن عما كنتم تعملون.

فأما ما ذكرت من قتل الحجيج، وإخراب الأمصار، وإحراق المساجد؛ فوالله ما فعلت ذلك إلّا بعد وضوح الحجة كإيضاح الشمس، وادعاء طوائف منهم أنهم أبرار، ومعاينتي منهم أخلاق الفجار، فحكمت عليهم بحكم الله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾.

خبرني أيها المحتج لهم، والمناظر عنهم، في أي آية من كتاب الله، أو أيما خبر عن رسول الله ﷺ إباحة شرب الخمور، وضرب الطنبور[٣]، وعزف القيان[٤]، ومعانقة الغلمان، وقد جمعوا الأموال من ظهور الأيتام، واحتووها من وجوه الحرام.

وأما ما ذكرت من إحراق مساجد الأبرار، فأي مساجد أحق بالخراب[٥] من مساجد إذا توسطتها، سمعت فيها الكذب على الله تعالى، وعلى رسوله ﷺ بأسانيد عن مشايخ فجرة، بما أجمعوا عليه من الضلالة، وابتدعوا من الجهالة.

وأما تخويفك لي بالله، وأمرك بمراقبته، فالعجب من بهتك، وصلابة حدقتك، أترى أني أجهل بالله منك، وصرفك أموال المسلمين للخصيان والضراطين، ومنعها عن مستحقيها، يدعى على المنابر للصبيان، ويخطب للخصيان: ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾.

---

(١) الدجنة: السواد والظلمة.

(٢) غاض الماء: نزل الأرض وغاب عنها.

(٣) آلة من آلات اللعب واللهو والطرب، ذات عنق وأوتار.

(٤) جمع قينة، وهي: الأمة صانعة أو غير صانعة، وغلب على المغنية.

(٥) هؤلاء هم سلف الحوثي والرافضة.

وأما ما ذكرت أني تسميت بسمة عدوان، فليس بأعظم من تسميك بالمقتدر بالله أمير المؤمنين، أي جيش صدمك، فاقتدرت عليه؟! أم أي عدو ساقك فابتدرت إليه؟! لأنت أمير الفاسقين أولى بك من أمير المؤمنين، وانك لتقلد بعض خدمك شيئاً من أمرك، فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى، فأي الأمرين أقرب للتقوى؟ أوما علمت أنه من انقاد له نفر من عشيرته، وعصابة من بني عمه وأسرته؛ فقد سادهم وعلا فيهم.

وبعد: فما لك وللوعيد والإبراق والتهديد، اعزم على ما أنت عليه عازم، واقدم على ما أنت عليه قادم، والله من ورائي ظهير، وهو نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله وصلى الله على خير بريته وآله وعترته».

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله تعالى: يرجع الحديث إلى قصة صاحب مسور، وعلي بن فضل لعنهما الله تعالى.

وذلك: أن صاحب مسور لما علم أن علي بن فضل غير تاركه، كما ذكر في كتابه، عمد إلى جبل مسور، فحصنه، وأعد فيه جميع ما يحتاج إليه للحصار، وقال لأصحابه: إني لأخاف هذا الطاغية، ولقد تبين لي في وجهه الشر حين واجهته في شبام.

فلم يلبث علي بن فضل أن خرج لحرب المنصور، واختار لحربة عشرة آلاف مقاتل من يافع ومذحج وزبيد وعنس وقبائل العرب، فدخل قرية شبام، وأخرج المنصور للقائه ألف مقاتل إلى موضع يقال له المصانع من بلد حمير، فضبطوا ذلك الجبل، فزحف اليهم فاقتتلوا من أول النهار إلى الليل، فخرج علي بن فضل على طريق العضد، ودخل لاعة مصعدا إلى جبل الجمجمة مقاتلًا للمنصور، فضرب فيها مضاربه، ورجع إلى أصحاب حضور المصانع، فلزموا بيت ريب، وضبطوا الجبل، فأقسم ألا يبرح حتى يستنزل المنصور فحاصرة ثمانية أشهر.

وقيل: إن المنصور حمل من سوق طهام خمسمائة حمل ملح قبل وصول علي بن فضل وعق[١] له في الجبل عقًّا واسعًا في موضع كثير التراب، وأوقدوا فوقه الحطب أيامًا حتى استملح الجبل، فصار ملحًا كله، ثم نقله إلى الخزائن.

ثم إن علي بن فضل ملَّ المقام فلما علم منه المنصور ذلك دسَّ عليه أمر الصلح فقال: لست أبرح وقد علم أهل اليمن قصدي لمحاصرته إلا أن يرسل إلي بعض ولده، فيكون ذلك لي مخرجًا عند الناس ،ويعلمون أنه قد دخل في طاعتي.

فأرسل إليه ولده ودفعه بالتي هي أحسن، فرجع إلى مذيخرة، فأقام عنده ولد المنصور سنة، ثم رده إلي أبيه وبره وطوقه بطوق من الذهب.

ثم أقام بمذيخرة يحل الحرمات، ويرتكب الفواحش، وأمر الناس باستحلال البنات والأخوات، وكان يجمع أهل مذهبه في دار واسعة، يجمع فيها الرجال والنساء بالليل، ويأمر بإطفاء السرج، وأخذ كل واحد من وقعت يده عليها.

وروي أن عجوزا محدودبة الظهر وقعت مع رجل منهم فلما تبنى بها[٢] خلاها[٣]، فتعلقت بثيابه، وقالت: «دوبد من ذى حكم الأمير[٤]»، فجرت مثلًا.

ويقال: إن أيامه لعنه الله كانت سبع عشر سنة، ومات مسموما سنة ثلاثة وثلاثمائة.

---

(١) حفر في الجبل حفرًا مستطيلة.

(٢) أي شرع في مجامعتها.

(٣) أي: تركها.

(٤) المراد بـ «دو» في لغة من لغات اليمن القديمة: لا، و «ذي»: الذي. وعلى هذا يكون معنى المثل: لا مفر من تنفيذ الحكم الذي حكم به الأمير من وجوب مجامعة الرجل للمرأة التي تكون من نصيبه في الظلام.

وكان سبب موته لعنه الله: أن رجلًا من أهل بغداد يقال إنه شريف وصل إلى الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي، وكان في ذلك الوقت هاربًا من القرمطي في الجوف، من بلد همدان مستجيرًا ببني الدعام، وأن ذلك البغدادي وهب نفسه لله وللإسلام، وقال للأمير: تعاهدني وأعاهدك أني إذا قتلت القرمطي كنت معك شريكًا فيما يصل إليك.

فعاهده على ذلك، وكان طبيبًا حاذقًا، فخرج إلى مذيخرة، فكان مع كبار أهل دولة القرمطي، يفتح لهم العروق، ويسقيهم الدواء، ويعطيهم المعجونات، حتى وصفوه للقرمطي بالحذق بالطب وفتح العروق، وقالوا: إن مثلك لا يستغني أن يكون في حضرته مثله.

ثم إنه احتاج إلى إخراج الدم، فأمره أن يفصده(١)، فعمد إلى السم، فجعله على شعر رأسه، فدخل على القرمطي، فسلم عليه، فأمره أن ينزع ثيابه ويلبس غيرها، ثم أخرج المبضع ثم مصه، وعلي بن فضل ينظر إليه، ثم مسحه برأسه، فتعلق به من السم حاجته، ثم فصده وخرج من ساعته فركب دابته، وخرج هاربًا، فلما أحس عدو الله بالموت أمر بقتل الطبيب، فلم يوجد، فلحقوا به دون نقيل صيد بإزاء قينان(٢)، فقتلوه هناك، رحمه الله تعالى، ومات القرمطي لا رحمه الله.

وولي الأمر من بعده ولده الفأفاء، وشاع موته في الناس ووصل إلى الحوالي جماعة من رؤساء الناس: بنو المحابي والأتبوع وغيرهم؛ فزحف بالعسكر الغليظ لحرب القرامطة، فدخل التعكر، ثم تقدم إلى جبل التومان، فحاصر القرامطة، وسلط الله سبحانه وتعالى عليهم سيف النقمة، لا يخرج لهم جمع إلا هزموا، أو قتلوا، وأيد الله المسلمين بنصره.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [سورة الصافات:١٧٣].

---

(١) أي: أمره أن يخرج مقدارًا من دم وريده بقصد العلاج.

(٢) قرية في أسفل نقيل صيد، وهو نقيل سمارة، وتسمى هذه القرية: المنارة.

فأقام يحاصر القرامطة سنة، ويقال: إن من شدة عزمه وحزمه وتقصيه أنه ما حل عدته ولا سلاحه، بل يصلي وعليه عدته وسلاحه، حتى فتح الله عليه، وقتل القرامطة وأحيا الإسلام.

وليس كولاة الأمر من أهل زماننا الذين غرقوا في الملذات، واتبعوا الشهوات، ولم يرغبوا في المكارم والنجدات، وُعظوا فلم يتعظوا، وناموا فلم يستيقظوا، ونظروا ما حل بغيرهم فلم يعتبروا، وقد قيل في المثل السائر:

وإذا رأيت أخاك يُحلق رأسه أوشكت بعد أخيك تصبح أصلعا

ومن عجز عن رعاية رعيته، وجار عليها في حكمه وقضيته، دل على زوال مملكته، وتعجيل منيته، وقد قال الأول:

ومن رعى غنمًا في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

وإذا فرط الراعي في أمر رعيته، وطاوع نفسه الدنية، وذهبت عنه الأنفة والحمية؛ فقد عظمت عليه البلية. وقال الأفواه الأودي:

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تهدي الأمور بأهل الرأي ما صحلت فإن تولت فبالأشرار ينقادوا

رجع الحديث إلى محاصرة الأمير الحوالي؛ فروي أنه نصب المنجنيقات، فهدم المذخيرة بعد سنة، ودخل على القرامطة فقتلهم، وأخذ من الغنائم ما لا يحصى، وسبى بنات القرمطي وكن ثلاثًا، فصارا اثنتين في رعين، وواحدة وهبها الأمير لابن أخيه قحطان(١).

وأباد الله القرامطة على يد الأمير الحوالي بمنه وسعادته، وجعل لا يسمع بأحد منهم إلا قتله، ورجع إلى صنعاء وقد أطفأ جمرة الشرك، وملك جميع البلاد، وزالت الفتنة، وأراح الله من القرامطة

(١) وهذا غلط، فنساء المرتدين لا تسبى بل تستتاب فإن تابت وإلا قتلت. لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: (من بدل دينه فاقتلوه).

وطهر منهم البلاد، وأمن منهم العباد، وسار الأمير في الناس بأحسن سيرة، وعدل في الرعية ورد بني المحابي إلى مخلاف جعفر، وجرت المكاتبة بين الأمير الحوالي والأمير إبراهيم بن زياد، والناصر أحمد بن يحيى الإمام الهادي صاحب صعدة(١)، وتعاقدوا على المعاضدة والمناصرة وقتل القرامطة حيثما وجدوا.

وذكروا أنه كان يوجد عنوان: كنتم بركة في بركة، ونعمة مشتركة، والأرض فيما بيننا قد حصلت في شبكة.

وكان الخارج إذا خرج من بلد أحدهم لذنب أذنبه كاتب فيه، وسأل الصفح عنه، وصفت لهم المعيشة، واستقامت لهم الدولة، ولزم كل واحد منهم بلده، ولم يطمع واحد على صاحبه، وألف الله بين قلوب المسلمين، ولم يبق من القرامطة إلا شرذمة قليلة من أولاد المنصور في ناحية مسور، وأبادهم الله تعالى على يد الدعام بن إبراهيم(٢)، والناصر بن يحيى، وأنا أذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

****

(١) ابنه الهادي الشيعي الذي نشر بدعة التشيع في اليمن (ت٣٢٥هـ). [بلوغ المرام للعرشي (ص٣٣)].

(٢) الأرحبي، أحد من ملك اليمن (ت٢٩٨هـ). [الأعلام للزركلي (٢/ ٣٣٩)].

باب ذكر أولاد المنصور

مات لعنه الله سنة اثنتين وثلاثمائة، واستخلف على أهل دعوته رجلًا يقال له عبد الله بن عباس الشاوري، وأوصى إليه والي ولده أبي الحسن المنصور، وقال:

«قد أوصيتكما بمبدأ الأمر فاحفظاه، ولا تقطعا دعوة بني عبيد بن ميمون، فنحن غرس من غرسهم، ولولا ناموسهم وما دعونا به إليهم ما صار إلينا من الملك ما قد نلناه، ولا تم لنا في الرئاسة حال؛ فعليكما بمكاتبة القائم منهم، واستيراد الأمر منهم؛ فأوصيكما بطاعة المهدي - يعني عبيد بن ميمون - حتى يرد أمره بولاية أحدكما ويكون كل واحد منكما عونًا لصاحبه».

وقد كان لعبد الله بن عباس عند عبيد بن ميمون سابقة ومعرفة؛ لأن المنصور قد كان لعنه الله بعثه مع أبي عبد الله الشيعي[(١)] الخارج بكتامة من بلاد الغرب على ما أذكره فيما بعد.

ثم إن عبد الله بن عباس كتب إلى عبيد بن ميمون المسمى بالمهدي بموت المنصور، وهو يومئذ بمدينة بناها وسماها المهدية بالغرب، وأنه قام بمذهبه من بعد المنصور، ودعا إليه، وأنه لم يبق إلا استيراد الأمر، ويسأله الولاية لنفسه، وعزل أولاد المنصور.

(١) اسمه: حسن بن أحمد الصنعاني اليماني، ممن تأثر بابن حوشب.

وكان ماكرًا خطيرًا، ووصل مع حجاج المغرب عام (٢٨٩ هـ) ونزل مع قبيلة كتامة، ونهج في حياته نهج المعلم المؤدب الورع، وسلك سلوك الزهد والعفاف حتى تملك قلوبهم، واشتهر صيته، وأقبلت عليه القبائل البربرية وتصدى لتعليمهم وتفقيههم المذهب الشيعي، ثم دخل في الأمور السياسية ونظام الحكم ودور الإسلام في الحكم بالشورى، وفضل العلويين وأحقيتهم في الحكم. (وهكذا تسير الأحزاب في عصرنا).

وخرج ولد المنصور بنفسه إلى القيروان يسأل الولاية لنفسه، ولا ينزع الأمر منهم بعد أبيهم، وقد كانت وصلت هدايا ابن عباس، وكتابه، وولاه الأمر، وكتب له، فلما وصل ابن المنصور أمره بطاعة ابن عباس، وبعث لابن عباس بسبع رايات.

فرجع ولد المنصور إلى مسور، وقد يئس مما كان يرجو من الولاية فلقيه عبد الله ابن عباس بنفسه وأهل دعوته، فبجله وعظمه، ولقيه أخوه جعفر وأبو الفضل وبقية أولاد القرمطي لعنه الله، فسألوه بما ورد به الأمر، فعرفهم بصرف الأمر عنهم إلى عبد الله بن عباس دونهم، فتبين لجعفر في وجه أخيه أبي الحسن الشر والعداوة لابن عباس والحسد، فنهاه عن ذلك، وقبح عليه وزجره، وقال له: أنت تعلم أنه غرس أبينا وأنه لا يقدم علينا سوانا في هذا الأمر.

قال: والله لا تركته يتنعم في ملك عني به غيره، ونحن أحق به منه.

فقال له أخوه جعفر: إن أمرنا إذن يتلاشى، ويزول ملكنا، وتتفرق هذه الدعوة، ويذهب الناموس الذي نمسناه على الناس، فلا تحدث نفسك بهلاكه فتهلك.

فلم يلتفت إلى قوله، وكتم السر في نفسه، وكان أولاد المنصور لا يحجبون عن أبي العباس ليلًا ولا نهارًا، فوثب عليه أبو الحسن بن المنصور فقتله غدرًا، وولي الأمر من بعده، فولي ما كان أبوه يلي، ورجع إلى مذهب الإسلام، وجمع العشائر من بلده، وأشهد أنه رجع عما كان عليه أبوه؛ فأحبه الناس، فدخل عليه جعفر فقبح ما فعله، وقال: قطعت يدك بيدك، فلم يلتفت إلى قوله.

وخرج جعفر إلى ولد عبيد المسمى بالقائم، فكاتب أخاه يعيب عليه فعله بشعر طويل يقول فيه:

فكنتم وأنتم تهدمون وأبتني ... فشتان من يبني وآخر يهدم

وتتبع أبو الحسن من كان على دين أبيه يقتلهم؛ فأباد القرامطة، وبقي منهم قوم يتكتمون منه، وأقاموا ناموسهم برجل منهم، وكان لا يقطع مكاتبة بني عبيد.

ثم إن أبا الحسن خرج من مسور إلى «عثر محرم» وفيه يومئذ رجل من بني العرجاء، واستخلف أبو الحسن على مسور رجلًا يقال له: إبراهيم بن عبد الحميد السباعي، وهو جد بني المنتاب، فوثب ابن العرجي على أبي الحسن فقتله.

فلما انتهى الخبر إلى إبراهيم بن عبد الحميد السباعي لزم مسورًا، وادعى الأمر لنفسه، وأخرج أولاد المنصور وحريمه من مسور إلى جبل ذي عسب، فوثب عليهم المسلمون من أهل المغرب(١) فقتلوهم الصغير منهم والكبير، وسبوا حريمهم، ولم يبقوا على وجه الأرض من الكافرين ديّارًا، ولم يبق للمنصور عقب يعرف بحمد الله ومنه.

ثم إن إبراهيم بن عبد الحميد اتفق هو وابن العرجي، واقتسما المغرب بينهما نصفين، لكل واحد منهما ما يليه، ورجع إبراهيم عن مذهب القرامطة، وكان أبوه من كبار قواد المنصور، وأصله من قدم من حمير، وكان أبوه قتل في مخلاف البياض، لأن المنصور كان أخرجه إلى هنالك بالعساكر.

ثم إن إبراهيم بنى في بيت ريب مسجدًا، ونصب منبرًا، وخطب لأمير المؤمنين من بني العباس، وكاتب الأمير أبا الحسن بن إبراهيم بن زياد، وبذل له من نفسه السمع والطاعة، والدخول في الخدمة، وسأله أن يبعث إليه محاضر من قبله يكون عنده، فأرسل رجلًا يقال له السراج، وقال له: إذا تمكنت قبضت على إبراهيم بن عبد الحميد.

فوصل من زبيد، ولقيه إبراهيم بن عبد الحميد إلى بيت ريب، وطلع إبراهيم بن عبد الحميد إلى الحصن في رأس الجبل، وكان ينزل إليه كل يوم يصحبه ويعظم حقه.

ثم إن السراج عامل على إبراهيم ناسًا من أهل الجبل، فنزل إليه يصحبه، فلقيه رجل من المعاملين، فأخبره بالمعاملة، فرجع إلى حصنه فضرب الطبول، فاجتمع إليه الناس ومن كان فيه من أهل دولته، فدخل على السراج، فقبض عليه، فأمر بحلق لحيته، ونفاه عن بلده.

(١) المراد بهم: حجة، والمحويت، ومسور، ونحوها.

وانقطعت المكاتبة بينه وبين ابن زياد، واستمر أمره، وجعل يتتبع القرامطة يقتلهم ويسبي ذراريهم، فبقي منهم قليل في ناحية جبل مسور، فأقاموا قرمطيًّا منهم يقال له: ابن الطفيل، فسمع به إبراهيم بن عبد الحميد، فخرج إليه فقتله، وتفرق من بقي من أصحابه إلى نواحي عمان وقطابة، وانكتم أمرهم عن إبراهيم.

ثم إنهما أقاموا ناموسهم برجل يقال له: ابن رحيم، وذلك في أيام المنتاب، بعد موت أبيه إبراهيم، وكان ابن رحيم هذا لا يستقر في موضع واحد؛ خوفًا من المنتاب، ومن المسلمين، وهو يكاتب بني عبيد، وذلك بعد خروج المعز من القيروان إلى بلاد مصر عند بنائه القاهرة المنسوبة إليه، فلم يزل ابن رحيم يكاتب أهل مصر المعز ومن بعده، وينهي أخبار أهل اليمن حتى مات لا رحمه الله.

واستخلف على من بقي من القرامطة لعنهم الله رجلًا يقال له: يوسف بن الأسد، من أهل شبام حمير؛ فأقام لعنه الله يدعو إلى الحاكم، ويبايع له على وجه السر حتى مات لعنه الله.

واستخلف على مذهبه رجلًا يقال له: سليمان عبد الله الزواحي، من حمير، من ضلع شبام، من موضع يقال له (الحنن)، فأقام يدعو إلى الحاكم، وإلى المستنصر، وكان الملعون كثير المال، عظيم الجاه، فاستمال الرعاع والطغام إلى مذهبه، وكان في أيامه قد شهر نفسه بالمبايعة لأهل مصر من بني عبيد بن ميمون الملعون، وقد كان عرف بذلك ونسب إليه، فكلما همّ به المسلمون من حمير وشبام، وما حوله من القبائل، دفعهم بالجميل، وقال لهم: أنا رجل مسلم؛ فكيف يحل لكم قتلي؟ فينتهون عنه.

وكان فيه كرم نفس، وكان يكرم الناس ويتلطف بهم، فلم يزل كذلك حتى مات لا رحمه الله.



باب ذكر ابتداء دولة الصليحيين

وكان هذا الصليحي المسمى علي بن محمد[١] كثير الخلطة به، والمعاشرة، وكان أحظى من عنده، وأطوع أهل مذهبه له، وكان يأتيه من بلد الأخروج، وهو سبع من أسباع حراز.

وكان الصليحي الملعون شهمًا شجاعًا مقدامًا، فلما عرفه سليمان بذلك وحضرته الوفاة لا رحمه الله أوصاه بأهل مذهبه، وأمرهم بالسمع والطاعة، وسلم إليه مالًا كثيرًا، قد كان جمعه من أهل مذهبه.

ثم إن الصليحي الملعون أرسل إليه القرامطة من أوطان كثيرة بعيدة، ومواضع متباينة، وعدهم بالوصول إليه ليوم معلوم؛ فلما وصلوا إليه طلع بهم مسار، وكان طلوعه ليلة الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وطليعته تسعمائة رجل وخمسون رجلًا.

فلما استقر بالجبل كتب إلى صاحب مصر، وهو المستنصر من بني عبيد، ووجه إليه بهدايا سبعين سيفًا مقابضها عقيق[٢]، واثني عشر سكينًا نصبها عقيق؛ لأن للعقيق عندهم قدرًا؛ لأنه لا يكون إلا في اليمن، وخمسة أثواب وشي[٣] وجام[٤] عقيق، وفصوص عقيق مع إهليلج[٥] كابلي، ومسك وعنبر.

---

(١) الصليحي نسبة إلى الأصلوح من بلاد حراز.

(٢) العقيق: حجر كريم أحمر يعمل منه الفصوص، يكون باليمن وسواحل البحر المتوسط، واحدته: عقيقة.

(٣) الوشي: نقش الثوب وتلوينه، والمراد: ملونة.

(٤) إناء.

(٥) نبات يوجد بأفغانستان ونحوها.

فوجه معه المستنصر برايات وألقاب، وعقد له الولاية، وكان سفيره خاله أحمد بن المظفر، وأحمد بن محمد الذي انهدمت عليه الدار بعدن، وهو أبو زوجة المكرم(١)، المسماة بالسيدة بنت أحمد(٢).

فالحذر الحذر أيها المسلمون من مقاربته ومخالطته والركون إلى قوله؛ فإنه وأهل مذهبه يستدرجون العقول، ويضلون من ركن إليهم، لقد سمعته مرارًا وأسفارًا وهو يقول لأصحابه: قد قرب كشف ما نحن نخفيه، وزوال هذه الشريعة المحمدية.

والله سبحانه أكرم من أن يبلغه مأموله من فساد الدين، وهلاك المسلمين.

خلعت العذار ولم أستر وأظهرت ما ليس بالمظهر
وبحت بما كنت أسررته من الغي والمذهب الأخسر
وتبت إلى الله مستغفرًا منيبًا إنابة مستغفر
وحرمت ما كنت حللته لقومك من كل مستنكر
وحذرت من فعلك العالمين وعدت إلى المنهج الأنور
فإن جئت نحوك مستغفرًا فبالله بالله لا تغفر
أتحسبني أنثني صبوة إلى رائق اللون والمنظر
وحاشا لمثلي أن ينثني إلى الكفر والمذهب الأغبر
فإن لم يكن غير هجر الملاح فلا زال ذاك إلى المحشر

(١) المكرم هو: أحمد بن علي بن محمد الصليحي، ملك اليمن كله بعد أبيه، حتى هلك نحو (٤٧٧هـ) لا رحمه الله تعالى.

(٢) واسمها أروى على القول الصحيح، ملكت اليمن بعد زوجها حتى هلكت (٥٣٢هـ) لا رحمها الله تعالى.

عباد الله: إني لم أزل أتلطف بخاصته وأهل مذهبه، ولم أقنع حتى خالطته، وأطمعته بقبول ما هو عليه من مذهبه وضلالته وكفره وبدعته، وأعماله الشنيعة وضلالته الفظيعة، التي تنكرها القلوب، وتشمئز منها النفوس.

وذلك أن الصليحي ومن على مذهبه يدعون إلى ناموس خفي كل جهول غبي، بعهود مؤكدة، ومواثيق مغلظة مشددة على كتمان ما بويع عليه ودعي إليه، وأنه لا يكشف لهم سرًّا، ولا يظهر لهم أمرًا، ثم يطلعه على علوم مموهة، وروايات مشبهة، يدعوه في بدء الأمر إلى الله ورسوله، كلمة حق يراد بها الباطل، ثم يأخذه بعد ذلك بالرفض والبغض لأصحاب رسول الله ﷺ، فإذا انقاد له وطاوعه، أدخله في طرق المهالك تدريجًا، ويأتيه بتأويل كتاب الله تحريفًا وتعويجًا، بكتب مصنعة، وأقوال مزخرفة، إلى أن يلبس عليه الدين، ويخرجه منه كما يخرج الشعرة من العجين.

وقصارى أمره: إبطال الشرائع، وتحليل جميع المحارم، فسارع إليه من لم يكن له بالشرع معرفة؛ لأنه صادف أكثر الناس عوامًّا، فأجابه إلى دعوته الرعاع والطغام، ومن لم يكن له معرفة بالإسلام، من جنب وسنحان ويام(١)، فحرم الحلال، وأحل الحرام، وناقض بجهده الإسلام، وأبطل الصلاة والصيام، والزكاة والحج إلى بيت الله الحرام، فأهلكهم الله بذنوبهم، وما كان لهم من الله من واق.

آخر رسالة محمد بن مالك

رحمة الأبرار، ووقاه عذاب النار.



(١) أسماء قبائل معروفة.

المُنْتَخَبُ

من

أقوال العلماء من السلف والخلف

في بعض زعماء التصوف

الحلاج - الغزالي - ابن عربي - ابن الفارض

ابن علوان – ابن سبعين – ابن الفارض – الشاذلي – التجاني –النبهاني – الكوثري –

الجفري – ابن حفيظ – المالكي –مرعي

وغيرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، العظيم المنان، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فقد كنا كتبنا فيما مضى رسالة: «**المجموع الفريد من كلام العلماء في التصوف والصوفية**» أي: من حيث الجملة، ثم وضعنا تلوه هذا الكتاب في: «**المنتخب من كلام العلماء في بعض زعماء التصوف**» ونقلنا من كلام العلماء الكثير الطيب الذي فيه بيان حال هؤلاء وأمثالهم.

ورموز الصوفية كثير؛ منهم: ابن عربي، والحلاج، والغزالي، وابن الفارض، وابن سبعين، والجنيد، والبسطامي، وابن علوان، وابن العجيل، وذو النون المصري، والخراز، وابن أبي حمزة، وابن عطاء، وأبو العباس الملثم، والحسن الصبيحي، والحكيم الترمذي، والسهروردي، والشعراني، وابن مشيش، والشاذلي، والنقشبندي، والتجاني،... وغيرهم.

ومن المعاصرين: الكَوثري والنبهاني، ومحمد إلياس، ومحمد عَلوي مالكي، ، وعلي الجَفري، وعمر بن حفيظ، والهدَّار، ومِرعي، والمغامسي، وحسن السقاف، والغماري، والأهدل، والحِبشي، وغيرهم كثير.

كل هؤلاء صوفية من غلاة الصوفية، وغالبهم يؤمنون بوحدة الوجود، والحلول، والاتحاد، وعبادة القبور، وغير ذلك، ومع هذا كله فكثير من المسلمين لازال بجهله يحسن الظن فيهم ويدافع عنهم...

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

قال الشيخ أحمد بن عبد العزيز القصير حفظه الله تعالى في كتابه: "عقيدة الصوفية" (ص ١٠٢ – ١٠٧): «موقف المجتمع الإسلامي من أوائل الصوفية يدل على سوء عقيدتهم.

ومما يؤكد انحراف الصوفية الأوائل، وخروجهم عن عقيدة المسلمين المحاكمات التي كانت تجري لهم، والشهادة عليهم بالكفر والزندقة، واعتقاد الحلول، ونفيهم من البلدان.

فهذا الإمام الشافعي سمى الصوفية زنادقة.

وأمر الإمام أحمد بتنفير الناس عن السري السقطي وهو خال الجنيد وشيخه.

واتهم أبوداود رابعةَ العدوية بالزندقة، وأما الجنيد سيد طائفة الصوفية، فكم مرة طلب وأخذ وشهدوا عليه بالكفر والزندقة.

وكان أهل ناحية ذي النون المصري يلقبونه بالزنديق.

وقال عنه الطوسي: «شهدوا عليه بالكفر والزندقة ورفعوه إلى السلطان». لأنه كان يظهر الاستخفاف بالشرع، ولكونه على عقيدة منحرفة.

وكان أهل البصرة يكفرون أبا يزيد البسطامي؛ لأجل أقواله في وحدة الوجود، ونفي من بلده سبع مرات.

وحُوكِم أبو الحسين النوري عند الخليفة، فأمر بضرب عنقه مع جماعة من الصوفية، ثم خلى سبيلهم.

وأنكر العلماء على أبي سعيد الخراز، ونسبوه إلى الكفر؛ لسوء معتقده ولعبارات سيئة وجدت في كتابه "السر" الذي ألفه.

وكان أهل الري يقولون عن يوسف بن الحسين وهو من أكابر الصوفية أنه زنديق.

وقتل أبو العباس بن عطاء بسبب الحلاج.

واتهم إمام الصوفية أبوحمزة الصوفي بأنه حلولي.

وممن كفره العلماء من أئمة الصوفية الأوائل أبو عبيد الله الصبيحي من الغلاة، كفره

أبوعبد الله الزبيري الشافعي، وهيج عليه العامة؛ فأخرجوه من البصرة.

ومنهم محمد بن الفضل البلخي؛ فقد طرده أهل مدينة بلخ منها لما جاهر بعقيدته الصوفية».اهـ

وقال أيضًا (ص ١٠٧): «اعتقاد أئمة الصوفية الأوائل وحدة الوجود.

مصطلح التصوف وجد لأول مرة في القرن الثاني الهجري؛ حيث وُصف به أبو هاشم الزاهد، وجابر بن حيان، وعبدك الصوفي، فهؤلاء الثلاثة هم سلف الصوفية، والأخبار عنهم قليلة ومضطربة، ولكنها تشير إلى أنهم لم يكونوا من أهل المعتقد الصحيح، والسلوك المستقيم.

ولهذا لما ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير طرفًا من تراجمهم قال: «والجدير بالذكر: أن هؤلاء الثلاثة الذين يقال عنهم بأنهم أول من سموا بهذا الاسم وتلقبوا بهذا اللقب مطعون في مذاهبهم وعقائدهم، ورمي كل واحد منهم بالفسق والفجور وحتى الزندقة». اهـ

وقال (ص ٦٢٥): «وصرح الأئمة أن وحدة الوجود كفر مخرج من الملة؛ لما فيها من الطعن والتكذيب بالله ورسوله، وقد كفروا أشخاصا بأعيانهم.

وممن حكم عليه بالتكفير من أئمة الصوفية:

١ – ذو النون المصري.

٢ – أبو يزيد البسطامي.

٣– أبوسعيد الخراز.

٤ – الجنيد.

٥ – عبد الله بن أبي جمرة.

٦ – الحلاج.

٧– أبو العباس بن عطا.

٨– أبو العباس الملثم.

٩– الحسن الصبيحي.

١٠- الحكيم الترمذي.

وفي القرن السابع: ابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين، وغيرهم...». اهـ المراد بتصرف.

وقال (ص٦٣): «ومن أشهر من قتل على الزندقة من أئمة الصوفية: الحلاج، وابن عطاء، والسهروردي المقتول، وعبد السلام بن مشيش». اهـ

وذكر من (ص ٦٤٨-٦٥٤) كتبًا كثيرة في الرد على الصوفية تزيد على أربعين مؤلفًا.

وهذا عبد الوهاب الشعراني وهو صوفي من غلاتهم يقول في طبقاته[1]:

ونقل الثقات (ويزيد في كتاب اليواقيت والجواهر قوله: منهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي، وأحمد بن خلكان، والشيخ عبد الغفار القوصي، وغيرهم) عن:

- أبي يزيد البسطامي أنهم نفوه من بلده سبع مرات.

- وكذلك وقع لذي النون المصري أنهم وشوا به إلى بعض الحكام، وحملوه من مصر إلى بغداد مغلولاً مقيداً. (ويضيف في اليواقيت والجواهر: سافر معه أهل مصر يشهدون عليه بالزندقة).

- وكذلك وقع لسمنون المحب محنة عظيمة... ثم إن الخليفة أمر بضرب عنق سمنون وأصحابه فمنهم من هرب، ومنهم من توارى سنين...

- وكذلك وقع أنهم رموا أبا سعيد الخراز وأفتى العلماء بتكفيره.

- وأخرجوا سهل بن عبد الله من بلده (تستر) إلى البصرة ونسبوه إلى قبائح وكفروه.

- وقتل حسين الحلاج...

- وشهدوا على الجنيد حين كان يقرر في علم التوحيد، ثم إنه تستر بالفقه...

فكم من مرة قد طلب وأخذ، وشهدوا عليه بالكفر والزندقة،

- وأخرجوا محمد بن الفضيل البلخي بسبب المذهب.

---

(١) الطبقات الكبرى: (١/ ١٥، ١٦، ١٧) اليواقيت والجواهر: (١/ ١٣)..

- وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبي جمرة مجلسًا في الرد عليه...فلزم بيته، فلم يخرج إلا للجمعة حتى مات.

- وأخرجوا الحكيم الترمذي (من ترمذ)...حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الأولياء وأنكروا عليه..

- وأنكر زهاد الري وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم.

- وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي وأنكروا عليه وطردوه...

- وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة.. وطاف به العلوية (أي: أحفاد علي بن أبي طالب) على جمل في أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه...

- وشهدوا على السُّبكي بالكفر مراراً...

- وقام أهل المغرب على أبي بكر النابلسي...فأخرجوه من المغرب مقيداً إلى مصر وشهدوا عليه عند السلطان...فأخذ وسلخ وهو حي...أو قتل ثم سلخ.

- وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربي من بجاية...(مات وهو في طريقه إلى القتل).

- وأخرجوا أبا القاسم النصراباذي من البصرة وأنكروا عليه..

- وأخرجوا أبا عبد الله الشجري صاحب أبي حفص الحداد...

- وشهدوا على أبي الحسن الحصري بالكفر...

- وتكلموا في ابن سمنون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة.

- وتكلموا في أبي القاسم بن جميل بالعظائم إلى أن مات...

- وأفتوا بتكفير الغزالي وأحرقوا كتابه (الإحياء)...وكان من جملة من أنكر على الغزالي وأفتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشد..

- وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب الإسكندرية بأنه سيقدم عليكم مغربي زنديق...

- ورموا الشيخ أحمد بن الرفاعي بالزندقة والإلحاد...

- وقتلوا أبا القاسم بن قسي...

- وقتلوا ابن برَّجان (شيخ ابن عربي أو شيخ شيخه)، والخولي، والمرجاني...فشهدوا عليهم بالكفر...

- وأما الشيخ محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما إلى وقتنا هذا...

- وأنكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وأرسلوا نجابًا بدرج مكتوب أمامه يحذرون أهل مصر منه.

- ومما أورده الشعراني أيضًا في نفس طبقاته متفرقًا في ترجماته للمذكورين.

- أبو نعيم الأصفهاني، أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع.

- عبد السلام بن مشيش، شيخ أبي الحسن الشاذلي، قتل في بلاد المغرب.

- محمد الرويجل العريان قتله العثمانيون حين دخول مصر.

- أبو العباس أحمد الملثم كفروه.

- أبو الفتح الواسطي كان مبتلى بالإنكار عليه، مات في الإسكندرية حوالي سنة (٥٨٠هـ).

- عبد الله بن محمد العرشي المرجاني، امتحن وأفتى العلماء بتكفيره، قتل في تونس سنة (٦٦٩هـ).

- محمد القونوي (صدر الدين) صاحب ابن عربي وابن زوجته كان مبتلى بالإنكار عليه مات في قونية سنة (٦٧٢هـ).

ومما أورده الشعراني أيضًا في اليواقيت والجواهر:

- وشهدوا على الشبلي بالكفر مراراً.

- وأنكروا على سيدي إبراهيم الجعبري، وسيدي حسين الجاكي.

ومما لم يذكره الشعراني وذكره أبو نصر الطوسي في كتابه اللمع (في ترجمته للمذكورين).

- أبو عبد الله الحسين بن مكي الصبيحي: كفره أبو عبد الله الزبيري وهيج عليه العامة.

- أبو العباس أحمد بن عطاء: رفع إلى السلطان ونسب إلى الكفر والزندقة، فقتل ضربًا بخفه.

- أبو حمزة الصوفي: كفروه، ويقول ابن الجوزي في (تلبيسه): إنهم قتلوه ونادوا على فرسه: هذا فرس الزنديق.

- محمد بن موسى الفرغاني: لأهل التعنت فيه مقال.

- أبو الحسين النوري: شهدوا عليه بالكفر.

وأورد اليافعي في نشر المحاسن(١): لما سعي بالصوفية إلى بعض الخلفاء، أمر بضرب رقابهم، فأما الجنيد فتستر بالفقه، وكان يفتي على مذهب أبي ثور، وهو إمام القوم وسيدهم...وأما أبو الحسين النوري فقبض عليه، وكان أحد أركان المذهب وسادات القوم ... وقبض معه أيضًا على أبي حمزة البغدادي، وكان أحد علماء القوم وساداتهم والمذكورين بالفتوة والتوكل... وقبض أيضًا على أبي بكر الزقاق، وكان أيضًا أحد سادات القوم والمتكلمين في المعاملات بأحسن الكلام... وقبض أيضًا على الشحام والرقام، وبسط النطع لضرب رقابهم.

- وعدي بن مسافر، شيخ الطريقة العدوية التي هي الآن اليزيدية، نبش قبره وأحرق ما فيه مرتين، مرة سنة (٦٥٢هـ) على يد أمير الموصل، ومرة سنة (٨١٧هـ) على يد جماعات كبيرة من الأكراد.

- وأبو حيان التوحيدي، نفي لسوء عقيدته، وكان من شيراز وهو شيخ الصوفية.

- وشهاب الدين السهروردي المقتول (يحيى بن حبش) قتل في حلب على الزندقة سنة (٥٨٧هـ).

- وعبد القادر الجيلاني، يقول المؤرخون: إن الوزير عبيد الله بن يونس أخرب بيته وشتت أولاده،

(١) نشر المحاسن الغالية، (ص:٤٢٢).

ويقال: إنه بعث في الليل من نبش عليه (في قبره)، ورمى بعظامه في اللجة.

- لسان الدين ابن الخطيب (وزير غرناطة) قتل على الزندقة بسبب كتابه في التصوف (روضة التعريف بالحب الشريف) سنة (٧٧٦هـ).

تنبيه: إن كهان التصوف الذين ذكروا في كتبهم حوادث التكفير والتقتيل والتشريد إنما ذكروها ليخدعوا بها القارئ الغافل، وليقولوا له: إن الأولياء مبتلون دائماً بالأعداء. وهي خدعة فيها كثير من الذكاء والخبث؛ لأنهم بهذا الأسلوب يؤولون حقائق التاريخ التي لا يستطيعون طمسها تأويلاً يخدم أغراضهم ويخفي سوءاتهم ويكسبهم عطف الآخرين[١].

فإليك هذا البحث الذي احتوى على بيان أحوال بعض هؤلاء وكثير من زعماء التصوف، وكلام العلماء فيهم، اقرأه بتدبر، ولا تستمر على الباطل والدفاع عن المبطلين الذين أرادوا هدم الدين. والله حافظ دينه ولو كره المشركون، والله المستعان.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

دار الحديث بمعبر ١٤٢٨هـ

****

(١) انظر كتاب (الكشف عن حقيقة الصوفيه ص ٣٩٨) ضمن رسالة (كتاب : فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما وردت في كتبه و رسائله و فتاواه) للدكتور أحمد بن عبدالكريم نجيب.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلام العلماء في الغزالي

وهو محمد بن محمد بن محمد الطوسي أبو حامد الغزالي (٤٥٠ – ٥٠٥)[(١)]

١- شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[(٢)]:

– قال شيخ الإسلام في كتاب "الإحياء" للغزالي:

«والإحياء فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة؛ فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدوًّا للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين.

وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه، وقالوا: أمرضه كتاب "الشفاء"، يعني شفاء ابن سينا في الفلسفة.

وفيه أحاديث وآثار ضعيفة، بل موضوعة كثيرة. وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم...». إلخ[(٣)]

وقال في درء تعارض العقل والنقل[(٤)]:

«ذكر أبو حامد في كتاب "الإحياء" كلامًا طويلًا في علم الظاهر والباطن، قال: وذهبت طائفة إلى

---

(١) استفدت من رسالة الشيخ علي بن حسن رحمه الله تعالى في هذا الصدد، ورمزت لتعليقه بـ (ع).

(٢) لم أكرر تراجم العلماء؛ فلتراجع في بحثنا السابق: "كلام العلماء في الصوفية".

(٣) الفتاوى (١٠/ ٥٥) وانظر شرح الأصفهانية (٥٧٩-٦٢٠).

(٤) (٥/ ٣٤٧).

التأويل فيما يتعلق بصفات الله تعالى، وتركوا ما يتعلق بالآخرة على ظواهره، ومنعوا التأويل وهم الأشعرية أي متأخروهم الموافقة لصاحب "الإرشاد" قال: وزاد المعتزلة عليهم حتى أولوا كونه سميعًا بصيرًا، والرؤية والمعراج، وأنه لم يكن بالجسد، وأولوا عذاب القبر، والميزان، والصراط، وجملة من أحكام الآخرة، ولكن أقروا بحشر الأجساد وبالجنة، واشتمالها على المأكولات).

قلت[١]: تأويل الميزان، والصراط وعذاب القبر، والسمع والبصر، إنما هو قول البغداديين من المعتزلة دون البصرية.

قال أبو حامد: وبترقيهم إلى هذا الحد زاد الفلاسفة فأولوا كل ما ورد في الآخرة إلى أمور عقلية روحانية ولذات عقلية.

إلى أن قال: وهؤلاء هم المسرفون في التأويل، وحد الاقتصاد بين هذا وهذا دقيق غامض لا يطلع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي، لا بالسماع، ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هم عليه، ونظروا إلى السمع والألفاظ الواردة فيه، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه، وما خالف أولوه، فأما من يأخذ هذه الأمور كلها من السمع فلا يستقر له قدم.

قال ابن تيمية: هذا الكلام مضمونه أنه لا يستفاد من خبر الرسول ﷺ شيء من الأمور العلمية، بل إنما يدرك ذلك كل إنسان بما حصل له من المشاهدة والنور والمكاشفة.

وهذان أصلان للإلحاد، فإن كل ذي مكاشفة إن لم يزنها بالكتاب والسنة، وإلا دخل في الضلالات».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "درء التعارض" أيضًا[٢]بعد أن نقل من الإحياء كلامًا طويلًا ونقضه ثم علق:

(١) الكلام لابن تيمية.

(٢) (٧/ ١٤٩).

«وأبو حامد ليس له من الخبرة بالآثار النبوية والسلفية ما لأهل المعرفة بذلك، الذين يميزون بين صحيحه وسقيمه، ولهذا يذكر في كتبه من الأحاديث والآثار الموضوعة والمكذوبة ما لو علم أنها موضوعة لم يذكرها».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "مجموع الفتاوى"[١] في معرض كلامه في الصفات والأسماء ونقضه كلام الفلاسفة:

«وأبو حامد في "الإحياء" ذكر قول هؤلاء المتأولين من الفلاسفة وقال: إنهم أسرفوا في التأويل، وأسرفت الحنابلة في الجمود، وذكر عن أحمد بن حنبل كلامًا لم يقله أحمد، فإنه لم يكن يعرف ما قاله أحمد، ولا ما قاله غيره من السلف في هذا الباب، ولا ما جاء به القرآن والحديث».

٢- الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (٥٢٠هـ):

قال الطرطوشي في معرض ما كتبه إلى عبد الله بن المظفر حول الغزالي:

«فلما عمل كتابه سماه: "إحياء علوم الدين" عمد يتكلم في علوم الأحوال ومراقي الصوفية، وكان غير دري بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه، فلا في علماء المسلمين قَرَّ، ولا في أحوال الزاهدين استقر».

«شحن كتابه بالكذب على رسول الله ﷺ، فلا أعلم كتابًا على بسيط الأرض في مبلغ علمي أكثر كذبًا على رسول الله ﷺ منه، سبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا[٢]، وهم قوم

---

(١) (١٧/ ٣٦٢).

(٢) إخوان الصفاء فرقة ظهرت فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادي ٣٧٣ هـ = ٩٨٣ م) وهي جماعة سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة، وربما كانت إسماعيلية على وجه أصح، وغاية مقاصدها كانت السعي إلى سعادة نفوسهم، ونزعتهم الفلسفية هي نزعة قدماء مترجمي الحكمة اليونانية والفارسية والهندية وجامعيها الذين يأخذون من كل مذهب بطرف. ويستشهدون فى هذه الرسائل بهرمس

يرون النبوءة اكتسابًا، وليس النبي في زعمهم أكثر من شخص فاضل تخلق بمحاسن الأخلاق وجانب سفسافها، وساس نفسه حتى ملك قيادها، فلا تغلبه شهواته، ولا يقهره سوء أخلاقه، ثم ساس الخلق بتلك الأخلاق».

إلى أن قال: «ولقد شرف الله الإسلام وأوضح حجته، وأقام برهانه، وقطع عذر الخلائق بحججه الواضحة، وأدلته القاطعة الدامغة.

وما مثل ينصر دين الإسلام بمذاهب الفلاسفة وآراء المنطقية إلا كمن يغسل الماء بالبول!!.

ثم يسوق الكلام سوقا يُرعد فيه ويُبرق، ويمني ويشوِّق، حتى إذا تشوفت له النفوس، قال: هذا من علم المكاشفة، ولا يجوز تسطيره في الكتاب، أو يقول: وهذا من سر القدر الذي نهينا عن إفشائه، وهذا فعل الباطنية وأهل الدغل والدخل في دين الله يستغل الموجود، ويكلف النفوس بالمفقود، فهو تشويش لعقائد القلوب، وتوهين لما عليه كلمة الجماعة، فإن كان الرجل يعتقد ما سطره في كتابه لم يبعد تكفيره، وإن كان لا يعتقده فما أقرب تضليله.

وأما ما ذكرت من إحراق الكتاب بالنار(١)، فإنه إن تُرك انتشر بين ظهور الخلق ومن لا معرفة له بسمومه القاتلة، وخِيف عليهم أن يعتقدوا صحة ما سُطر فيه مما هو ضلال، فيُحرق قياسًا على ما أحرقته الصحابة ﭬ من صحائف المصحف التي كان فيها اختلاف ألفاظ ونقص آي.

ألا ترى أنهم لو لم يحرقوا تلك الصحائف وانتشرت في الخلق لَحَفِظَ كل إنسان ما وقع منها إليه،

وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون أكثر من استشهادهم بأرسطو طاليس، وقد أولوا القرآن تأويلاً رمزيا لكى يتمشى مع هذا.

ولهم (٥١) رسالة في ذلك، وتتناول الرسائل الإحدى عشرة الأخيرة التصوف والتنجيم والسحر. (انظر: دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٥٦٣).

(١) سبق في الكلام على الصوفية كلام "الآبار"، وسيأتي أيضًا في هذا الكتاب.

وأوشك أن يختلفوا فيتقاتلوا ويتقاطعوا، وإني لعلى عزم أن أنفرد له فأستخرج جميع هفواته، وأوضح سقطاته، وأبينها حرفًا حرفًا.

وفي دونه من الكتب غنية وكفاية لإخواننا المسلمين وطبقات الصالحين، ومعظم من وقع في عشق هذا الكتاب رجال صالحون لا معرفة لهم بما يلزم العقل وأصول الديانات، ولا يفهمون الإلهيات، ولا يعلمون حقائق الصحف ...» إلخ.

٣- المازري رَحِمَهُ اللهُ تعالى (٥٣٦هـ):

قال الحافظ الذهبي في "سير أعلام النبلاء"(١):

«وللإمام محمد بن علي المازري الصقلي كلام على "الإحياء" يدل على إمامته، يقول:

وقد تكررت مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بـ "إحياء علوم الدين"، وذكرتم أن آراء الناس فيه قد اختلفت، فطائفة انتصرت وتعصبت لإشهاره، وطائفة حذرت منه ونفرت، وطائفة لكتبه أحرقت، وكاتبني أهل المشرق أيضا يسألوني، ولم يتقدم لي قراءة هذا الكتاب سوى نبذ منه، فإن نفس الله في العمر، مددت فيه الأنفاس، وأزلت عن القلوب الالتباس: اعلموا أن هذا رأيت تلامذته، فكل منهم حكى لي نوعًا من حاله ما قام مقام العيان، فأنا أقتصر على ذكر حاله، وحال كتابه، وذكر جمل من مذاهب الموحدين والمتصوفة، وأصحاب الإشارات، والفلاسفة، فإن كتابه متردد بين هذه الطرائق!

إلى أن قال : ... وفي "الإحياء" من الواهيات كثير، وعادة المتورعين أن لا يقولوا: قال مالك، وقال الشافعي، فيما لم يثبت عندهم!

ويستحسن أشياء مبناها على ما لا حقيقة له، كقص الأظفار أن يبدأ بالسبابة، لأن لها الفضل على باقي الأصابع؛ لأنها المسبحة، ثم قص ما يليها من الوسطى؛ لأنها ناحية اليمين، ويختم بإبهام

(١) (١٩/ ٣٤٠).

اليمنى، وروى في ذلك أثرًا(١).

وقال أبو حامد: من مات بعد بلوغه ولم يعلم أن البارئ قديم، مات مسلمًا إجماعًا.

قال: فمن تساهل في حكاية الإجماع في مثل هذا الذي الأقرب أن يكون الإجماع في خلافه، فحقيق أن لا يوثق بما روى، ورأيت له في الجزء الأول يقول: إن في علومه ما لا يسوغ أن يودع في كتاب!! فليت شعري أحق هو أو باطل؟! فإن كان باطلًا، فصدق، وإن كان حقًّا، - وهو مراده بلا شك - فلِمَ لا يودع في الكتب، ألغموضه ودقته؟! فإن كان هو فهمه، فما المانع أن يفهمه غيره؟!

وقال الذهبي في "السير"(٢):

«وقد رأيت كتاب: "الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء" للمازري، أوله:

الحمد لله الذي أنار الحق وأداله، وأبار الباطل وأزاله.

ثم أورد المازري أشياء مما نقده على أبي حامد، يقول:

ولقد أعجب من قوم مالكية يرون مالكًا الإمام يهرب من التحديد، ويجانب أن يرسم رسمًا، وإن كان فيه أثر ما، أو قياس ما، تورعًا وتحفظًا من الفتوى فيما يحمل الناس عليه، ثم يستحسنون من رجل فتاوى مبناها على ما لا حقيقة له، وفيه كثير من الآثار عن النبي ﷺ لفق فيه الثابت بغير الثابت، وكذا ما أورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله، وأورد من نزغات الأولياء ونفثات الأصفياء ما يجل موقعه، لكن مزج فيه النافع بالضار، كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لشناعتها...». إلخ

(١) علق الذهبي على هذا بقوله: «هو أثر موضوع!». (ع)

(٢) (١٩/ ٣٣٠).

وقال الذهبي في "السير"(١):

«ولصاحب الترجمة تأليف في الرد على "الإحياء"، وتبيين ما فيه من الواهي والتفلسف، أنصف فيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى».

٤- أبوبكر بن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٥٤٣هـ):

قال الذهبي في"السير"(٢)

«وفي التوكل من "الإحياء(٣)" ما نصه:

وكل ما قسم الله بين عباده من رزق وأجل، وإيمان وكفر، فكله عدل محض، ليس في الإمكان أصلًا أحسن ولا أتم منه، ولو كان وادخره تعالى مع القدرة ولم يفعله، لكان بخلًا وظلمًا.

---

(١) (٢٠/ ١٠٧).

(٢) (١٩/ ٣٣٧).

(٣) (٤/ ٢٥٨).

قال أبو بكر بن العربي(١) في "شرح الأسماء الحسنى": قال شيخنا أبو حامد قولًا عظيمًا انتقده عليه العلماء، فقال: وليس في قدرة الله أبدع من هذا العالم في الإتقان والحكمة، ولو كان في القدرة أبدع أو أحكم منه ولم يفعله، لكان ذلك منه قضاء للجود، وذلك محال.

ثم قال: والجواب أنه باعد في اعتقاد عموم القدرة ونفي النهاية عن تقدير المقدورات المتعلقة بها، ولكن في تفاصيل هذا العالم المخلوق، لا في سواه، وهذا رأي فلسفي قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق، ونسبت الإتقان إلى الحياة مثلًا، والوجود إلى السمع والبصر، حتى لا يبقى في القلوب سبيل إلى الصواب، وأجمعت الأمة على خلاف هذا الاعتقاد، وقالت عن بكرة أبيها: إن المقدورات لا نهاية لها لكل مقدر الوجود، لا لكل حاصل الوجود، إذ القدرة صالحة.

ثم قال: وهذه وهلة لا لعًا لها(٢)، ومزلة لا تماسك فيها...)(٣).

٥- القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ تعالى (٥٤٤هـ) (٤):

- قال: «والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف الفظيعة، غلا في طريقة التصوف، وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف فيه تواليفه المشهورة(٥)، أخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسره، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء

---

(١) وهو أشعري لكن هذا قبل اندماج الأشاعرة مع الصوفية.

(٢) أي: لا أقامها الله تعالى.

(٣) وعلق المقبلي في "الأبحاث المسددة" (٥٤٢) على مقولة الغزالي هذه بقوله: «فإن في ذلك حصرًا لقدرته تعالى في الواقع، ويحكم العقل بعدم تناهي قدرته تعالى وعلمه». (ع)

(٤) وهو أشعري لكن هذا قبل اندماج الأشاعرة مع الصوفية.

(٥) يريد "الإحياء" بدلالة ما يأتي.

بإحراقها والبعد عنها، فامتثل ذلك[١]...».

٦- ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (٥٩٧هـ):

- قال في "المنتظم"[٢]:

«وأخذ في تصنيف كتاب "الإحياء" في القدس، ثم أتمه بدمشق إلا أنه وضعه على مذهب الصوفية، وترك فيه قانون الفقه.

مثل : إنه ذكر في محو الجاه ومجاهدة النفس: أن رجلًا أراد محو جاهه، فدخل الحمام، فلبس ثياب غيره، ثم لبس ثيابه فوقها، ثم خرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه وسمي سارق الحمام!

وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيح؛ لأن الفقه يحكم بقبح هذا، فإنه متى كان للحمام حافظ، وسرق سارق قطع، ثم لا يحل لمسلم أن يتعرض بأمر يأثم الناس به في حقه.

وذكر أن رجلًا اشترى لحمًا فرأى نفسه تستحي من حمله إلى بيته، فعلقه في عنقه ومشى.

وهذا في غاية القبح، ومثله كثير ليس هذا موضعه.

وقد جمعتُ أغلاط الكتاب وسميته "إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء"، وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى بـ"تلبيس إبليس"[٣]!.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٧).

(٢) (٩/ ١٦٩).

(٣) وسيأتي النقل عنه.

وأيضًا مثل ما ذكر في كتاب النكاح أن عائشة قالت للنبي ﷺ: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟! وهذا محال! وإنما كان سبب إعراضه فيما وضعه على مقتضى الفقه أنه صحب الصوفية، فرأى حالتهم الغاية، وقال: إني أخذت الطريقة من أبي علي الفارمذي(١)، وامتثلت ما كان يشير به من وظائف العبادات واستدامة الذكر إلى أن جزت تلك العقبات وتكلفت المشاق وما حصلت ما كنت أطلبه.

ثم إنه نظر في كتاب أبي طالب المكي(٢)، وكلام المتصوفة القدماء، فاجتذبه ذلك بمرة عما يوجبه الفقه.

وذكر في كتاب "الإحياء" من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، وسبب ذلك: قلة معرفته بالنقل؛ فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نقل نقل حاطب ليل.

وكان بعض الناس شغفًا بكتاب "الإحياء" فأعلمته بعيوبه ثم كتبته له، فأسقطت ما يصلح إسقاطه، وزدت ما يصلح أن يزاد.

- وقال في "صيد الخاطر"(٣) عند كلامه على الأغلاط في التاريخ:

«ورأيت في كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي من هذا ما يدهش من التخليط في الأحاديث والتواريخ، فجمعت من أغاليطه كتاب(٤).

---

(١) نسبة إلى قرية من قرى طوس ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ رقم٢٩٤). (ع)

(٢) واسمه "قوت القلوب"، وهو من كتب الضلال والزندقة.

(٣) (ص ٣٧٤).

(٤) وقد ذكر (ص٣٩٩) كتاب الإحياء ضمن الكتب التي فيها دفائن قبيحة، وأحاديث غير صحيحة، وأشياء تخالف الشريعة. (ع)

- وقال في "تلبيس إبليس"(١):

«وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب "الإحياء" على طريقة القوم، وملأه بالأحاديث الباطلة، وهو لا يعلم بطلانها، وتكلم في علم المكاشفة، وخرج عن قانون الفقه وقال(٢): إن المراد بالكوكب والشمس والقمر اللواتي رآهن إبراهيم صلوات الله عليه أنوار هي حجب الله ﷻ ولم يرد هذه المعروفات! وهذا من جنس كلام الباطنية!».

- وقال "في منهاج القاصدين"(٣):

«فاعلم أن في كتاب "الإحياء" آفات لا يعلمها إلا العلماء، وأقلها الأحاديث الباطلة الموضوعة والموقوفة، وقد جعلها مرفوعة، وإنما نقلها كما اقتراها لا أنه افتراها، ولا ينبغي التعبد بحديث موضوع، والاغترار بلفظ مصنوع.

وكيف أرتضي لك أن تصلي صلوات الأيام ولياليها، وليس فيها كلمة قالها رسول الله ﷺ؟!

وكيف أوثر أن يطرق سمعك من كلام المتصوفة الذي جمعه وندب إلى العمل به ما لا حاصل له من الكلام في الفناء، والبقاء، والأمر بشدة الجوع، والخروج إلى السياحة في غير حاجة، والدخول في الفلاة بغير زاد؟

إلى غير ذلك مما قد كشفت عن عواره(٤) في كتابي المسمى "تلبيس إبليس" وسأكتب لك كتابًا يخلو عن مفاسده، ولا يخل بفوائده».

(١) (ص ١٨٦).

(٢) يعني: أبا حامد.

(٣) (ص ٣) "مختصره". (ع)

(٤) عيبه.

٧- النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (٦٧٦هـ):

وسئل النووي عن صلاة الرغائب المعروفة في أول ليلة جمعة من رجب: هل هي سنة أو فضيلة أو بدعة؟

– فأجاب: «هي بدعة قبيحة منكرة أشد الإنكار». – ثم قال: «ولايغتر بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان، ولا بكونها مذكورة في "قوت القلوب"، أو "إحياء علوم الدين" ونحوهما، فإنهما بدعة باطلة(١)».

٨-الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٤٨هـ):

– قال في "سير أعلام النبلاء"(٢):

«أما "الإحياء" ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية، نسأل الله علمًا نافعًا، تدري ما العلم النافع؟ هو: ما نزل به القرآن، وفسره الرسول ﷺ قولًا وفعلًا...».

– إلى أن قال: «وإياك وآراء عباد الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضات، وجوع الرهبان، وخطاب طيش أصحاب الخلوات، فكل الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فوا غوثاه بالله، اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم».

– وقال في "ميزان الاعتدال"(٣) في ترجمة الحارث المحاسبي، بعد أن نقل عن أبي زرعة نهيه عن قراءة كتب الحارث، قال:

«كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الغزالي الطوسي في ذلك على كثرة ما في "الإحياء" من

---

(١) المعيار المغرب (١/ ٣٠٠) للونشريسي. (ع)

(٢) (١٩/ ٣٣٩) ط. الرسالة.

(٣) (١/ ٤٣١).

الموضوعات»!.

٩- تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى(١):

قال: "... ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين، كابن العربي وأتباعه، فهم ضلال جهال، خارجون عن طريقة الإسلام، فضلًا عن العلماء"(٢)

(١) علي بن عبد الكافي السبكي صوفي أشعري والد تاج الدين الآتي : وتميز ببغضه لشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم. فكتب في الرد على شيخ الإسلام كتاب "شفاء السقام في زيارة خير الأنام"، والذي سماه في أول الأمر "شن الغارة على من أنكر الزيارة"، وقرر فيه مسائل تخدش في التوحيد وكذا رد على نونية ابن القيم بكتاب سماه "السيف الصقيل". ولد سنة (٦٨٣) في "سُبك" من أعمال المنوفية في مصر، وتفصيل حياته ذكرها ابنه صاحب الطبقات. توفي سنة (٧٥٦).

ورد عليه ابن عبد الهادي في "الصارم المنكي في الرد على السبكي"، ومما قاله: ثم أنه عقد باباً للكلام في التوسل والاستغاثة وزعم أن الشيخ قال في ذلك قولاً لم يقله عالم قبله، وصار به بين أهل الإسلام مثله ، ثم أخذ يخبر عنه بما لا استحسن ذكره في هذا الموضع .

والحاصل: أنه وقع في كلامه من التناقض وسوء الأدب والاحتجاج بما لا يصلح أن يكون حجة.

(٢) جزء في عقيدة ابن عربي وحياته: ٥٥ .

١٠- تاج الدين السبكي[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٧٧١هـ):

- قال في "طبقات الشافعية"[٢] في ترجمة الغزالي:

«وهذا فصل جمعت فيه جميع ما وقع في كتاب "الإحياء" من الأحاديث التي لم أجد لها إسنادًا.

قال الحلبي: ... ثم أوردها، وعدتها تقريبا (٩٤٣)حديثًا، أما ما كان له إسناد لكنه ضعيف أو موضوع، فلعله أضعاف هذا العدد أيضًا!».

١١- ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (٧٧٤هـ):

- قال في "البداية والنهاية"[٣] عن الغزالي:

«وصنف في هذه المدة كتابه "إحياء علوم الدين"، وهو كتاب عجيب، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب، لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب، ومنكرات، وموضوعات، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام، فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب أسهل أمرًا من غيره.

وقد شنع عليه أبو الفرج ابن الجوزي ثم ابن الصلاح في ذلك تشنيعًا كثيرًا، وأراد المازري أن

---

(١) وهو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي أبو نصر صوفي أشعري،: قاضي القضاة، المؤرخ وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وأتوا به مقيدًا مغلولًا من الشام إلى مصر. ثم أفرج عنه، وعاد إلى دمشق، فتوفي بالطاعون. (ت ٧٧١)

= وأخوه: أحمد بن علي بن الكافي السبكي، أبو حامد الملقب ببهاء الدين. ولد سنة (٧١٩)، وولى قضاء الشام سنة (٧٦٢)، ثم قضاء العسكر في الشام، مات مجاورًا لمكة سنة (٧٦٣). من مؤلفاته المطبوعة "يعروس الأفراح".

(٢) (٤/ ١٤٥).

(٣) (١٢/ ١٧٤).

يحرق كتابه "إحياء علوم الدين" وكذلك غيره من المغاربة، وقالوا: هذا كتاب إحياء علوم دينه، وأما ديننا فإحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله، كما قد حكيت ذلك في ترجمته في "الطبقات"(١).

وقد زيف ابن شكر مواضع "إحياء علوم الدين"، وبين زيفها في مصنف مقيد، وقد كان الغزالي يقول: أنا مزجي(٢) البضاعة في الحديث...».

١٢- أبو العباس القباب رحمه الله تعالى (٧٧٩هـ):

- قال ضمن إجابته عن سؤال وجه إليه عن التصوف وطرقه:

«ومازالت أتمنى أن لو قيض الله تعالى رجالاً لهم حظ من العلوم وعناية بهذه الطريقة إلى تخليص كتاب "الإحياء"، فإنه كتاب جمع من العلوم المحتاج إليها ما لا يوجد في غيره، لاسيما الدواخل و الشواغل المفسدة للمعاملات، ومعرفة عيوب النفس، وكيفية مداواتها.

لكن يشوبه من الاستشهاد بالأحاديث الواهية الإسناد ما يضر بالجاهل إذا لقي الله، فإنه يعتقد جميع ما فيه صحيحًا لا مطعن فيه.

وأشدها عليَّ أيضًا من هذا ما شحنه به من العلم الذي يسميه علم المكاشفة، وهو الذي عبر عنه الشيخ أبو محمد الفشتالي بـ (العلم الغائب)، فإن فيه أمورًا يخفى غورها على كثير، ولخفاء أكثرها لا يضر العامة سماعها، لأنهم عن فهمها بمعزل»(٣).

١٣- ابن حمدين رحمه الله تعالى:

(١) منه نسخة مخطوطة كتبت في حياة المصنف في خزانة شتر بيتي (رقم٣٣٩٠). (ع)

(٢) قليل.

(٣) المعيار المغرب (١١/ ١٢٢) للونشريسي. (ع)

- قال: «إن بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه، ثم تبرأ منه شغفا بالشرعة الغزالية، والنحلة الصوفية، أنشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب أبي حامد إمام بدعتهم، فأين هو من شنع مناكيره، ومضاليل أساطيره المباينة للدين؟

وزعم أن هذا من علم المعاملة المفضي إلى علم المكاشفة الواقع بهم على سر الربوبية الذي لا يسفر عن قناعه، ولا يفوز باطلاعه إلا من تمطى إليه ثبج ضلالته التي رفع لهم أعلامها، وشرع أحكامها...»إلخ(١).

١٤- ابن القطان رحمه الله تعالى:

- قال في كتابه: "نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان":

«... لما وصل "إحياء علوم الدين" إلى قرطبة تكلموا فيه بالسوء، وأنكروا عليه أشياء، لا سيما قاضيهم ابن حمدين(٢)، فإنه أبلغ في ذلك، حتى كفر مؤلفه، وأغرى السلطان به، واستشهد بفقهائه، فأجمع هو وهم على حرقه، فأمر علي بن يوسف بذلك بفتياهم، فأحرق بقرطبة على الباب الغربي في رحبة المسجد بجلوده بعد إشباعه زيتًا، بمحضر من جماعة من أعيان الناس، ووجه إلى جميع بلاده يأمر بإحراقه.

وتوالى الإحراق على ما اشتهر عنه ببلاد المغرب في ذلك الوقت»(٣).

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٢).

(٢) وقد تقدم كلامه.

(٣) المعيار المعرب (١٢/ ١٨٥).

١٥- صالح مهدي المقبلي رَحِمَهُ اللَّهُ (١١٠٨هـ):

- قال في "الأبحاث المسددة في فنون متعددة"(١):

«وقال ابن عباس في الحديث الطويل في البخاري ومسلم في ذكر الخلافة: وقد وعد عمر أن يتكلم أول مقام يقومه بالمدينة، قال: فلما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح حين زاغت الشمس.

فرأى ابن عباس أن هذا غاية التعجيل، ولم يؤثر عن السلف بوجه صحيح خلاف هذا، فلا تغتر بما يهذي به الغزالي وأضرابه من التعجيل من الليل أو من يوم الخميس»(٢).

١٦- عبد اللطيف آل الشيخ الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (١٢٩٢هـ)(٣):

- قال في رسالة أرسلها لبعض إخوانه ممن يقرؤون "الإحياء" ويقرئونه لبعض الناس العامة وغيرهم:

«وأسمعتهم ما في "الإحياء" من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، والشقائق التي اشتملت على الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين، وقد أمر الله تعالى وأوجب على عباده أن يتبعوا رسله، وأن يلتزموا سبيل المؤمنين، وهذا الأصل المحكم لا قوام للإسلام إلا به.

وقد سلك في "الإحياء" طريق الفلاسفة والمتكلمين في كثير من مباحث الإلهيات وأصول الدين، وكسا الفلسفة لحاء الشريعة، حتى ظنها الأغمار والجهال بالحقائق من دين الله الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، ودخل به الناس في الإسلام، وهي في الحقيقة محض فلسفة

---

(١) (ص٤١٢).

(٢) ونذكر للاستئناس ما قال المقبلي أيضًا في "العلم الشامخ" (ص٤٠٠) من أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال: «وأنه ينهاني مغضبًا عن اشتغالي بكتاب الغزالي في "الإحياء"، ويقول: ألم أخبركم بكلام الهدى». (ع)

(٣) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي (١٢٢٥-١٢٢٩٣هـ)، وكان من العلماء الناصحين والذابين عن الدين الصادين لأهل البدع والمنحرفين .

منتنة، يعرفها أولو الأبصار، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة، في القرى والأمصار.

وقد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها، ومطالعة خافيها وباديها، بل أفتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة، وسماها كثير منهم (إماتة علوم الدين)(١).

وقام ابن عقيل أعظم قيام في الذم والتشنيع، وزيف ما فيه من التمويه والترقيع، وجزم بأن كثيرًا من مباحثه زندقة خالصة، لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل(٢)».

– وقال:

«وصنف أبو حامد الغزالي كتابه المعروف بـ: "إحياء علوم الدين" وقد أمات به من أصول الدين ودعائمه ما يعرفه من عرفه»(٣).

– وقال أيضًا:

« قوله (حجة الإسلام) يصف الغزالي إن كان هذا القائل يعتقد هذا، وأنه حجة للإسلام وقوله يرجع إليه بين الأنام، فقد رد هذا القائل على جمهور الأمة و لا سيما الحنابلة، وقد شنعوا عليه في كتابه "الإحياء"، وأمثاله من تأليفه وجزموا بأنه مخالف لأهل السنة والجماعة في كثير من السمعيات والعقليات، وقوله لا يحتج به عند أهل مذهبه في المسائل الفرعيات، فكيف بأصول الإسلام»(٤).

١٧- محمود بن شكري الألوسي الحفيد رَحِمَهُ اللهُ تعالى (١٣٤٢هـ):

– نقل في غاية الأماني (٢/ ٣٧٠-٣٧١) كلامًا طويلًا عن بعض العلماء حول الغزالي في

---

(١) ويسميه بعضهم اليوم: (إعياء علوم الدين). (ع)

(٢) نقله الألوسي في غاية الأماني (٢/ ٣٦٩-٣٧٠).

(٣) مصباح الظلام (ص٣١).

(٤)مصباح الظلام – بواسطة القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين – (ص٢٥).

"إحيائه"، ثم قال معقبًا:

«والكلام على أبي حامد وبيان ما اعترض به عليه لا يسع المقام تفصيله، وما ذكرناه كاف في المقصود.

ومن العجب أن بعض الجهلة[1] ممن يدعي العلم والصلاح وهو عار عنهما، وقد تزيا بزي أهلهما، وقد كور عمامته وسرح لحيته:

يحسبه الجاهل ما لم يعلما　　　شيخًا على كرسيه معممًا

وقد راج سوقه على العوام، بما يقصه عليهم في الوعظ من الأكاذيب والأوهام، ورأى أنه لا معارض له من أولئك الأنعام، كما يتكلم المتكلم بين المقابر بما شاء من الكلام، حتى تخيل لذلك أنه من العلماء الأعلام، وما درى أنه أجهل من ابن ثلاثة أيام، قد ذكر "إحياء العلوم" وشرع يمدحه بأعظم المدائح ويقرظه بكل ما خطر له من الثناء، فقلت له: إنه اشتمل على أحاديث موضوعة ومسائل فلسفية خارجة عن الشريعة، وآراء محضة مخالفة للسنة النبوية، وبناء على ذلك فإن أهل العلم الموثوق بعلمهم لا يقيمون لهذا الكتاب وزنًا، حتى أن بعضهم ألف كتابًا في بيان حال ما فيه من الأحاديث.

فنظر إليَّ شزراً، وكادت تزهق روحه الخبيثة، فقال: كيف تقول هذا الكلام وقد شرحه العلامة الزبيدي، وخرّج أحاديثه، وبيّن أسراره؟

فقلت له: إن الزبيدي ليس من أهل هذا الفن، ولا هو من رجال هذا الميدان، إنما هو رجل له بعض الاطلاع على اللغة وبعض العلوم العربية، وكلام مثله في باب الجرح والتعديل غير ملتفت

(١) أظنه يريد النبهاني وسيأتي الكلام عليه.

إليه، وكان من غلاة القبوريين والدعاة لمبتدعاتهم(١)، فلما سمع ما سمع أعرض ونأى بجانبه، ولم يلتفت إلى ما قلته ولا أصغى إلى ما ذكرته، فقلت:

عليَّ نحت القوافي من معادنها ... وما علي إذا لم تفهم البقر

والكلام الحق اليوم ثقيل على الأسماع، لاسيما على أهل الزيغ والابتداع، وعلى المنصف موافقة الحق والاتباع».

١٨- محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى (١٤٢١هـ):

- قال رحمه الله في معرض كلامه عن نسخة كتاب: "المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في (الإحياء) من أخبار"(٢)، في بداية حياته العلمية وتعليقاته عليه:

---

(١) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ولد بالهند سنة ١١٤٥ هـ ، ومنشأه في زبيد باليمن (توفي بمصر: ١٢٠٥هـ) وهو صاحب تاج العروس وهو صوفي قبوري أشعري. قال: (إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية) ((إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين)) وهو عشر مجلدات، (٢/ ٦). وقد شحن هذا الكتاب بما يوافق اتجاه القبورية.

= وأما مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ فهو أيضًا صوفي خرافي وكان قد نقل عن ابن عربي كثيرًا في شرحه للبخاري لكن أكلته الأَرَضة وأراح الله تعالى الأمة منه.

وأما أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي الزَّبيدي صاحب التجريد الصريح " فإن له كتاب " طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص " ملأه بالخرافات، ونقل فيه من الطامات ما يلحقه بركب الشعراني المشهور بنقل الطامات والهلوسة الصوفية، والشلي الحضرمي صاحب (المشرع الروي) الذي ملأه بالخرافات والدجل، بحيث يعجب القارىء كيف بلغت الجرأة به إلى هذا الحد، والاستخفاف بعقل القاريء إلى هذه الدرجة، فالشرجي لا يكاد يقل عنهما في كتابه "طبقات الخواص ". ا.هـ من كتاب القبورية في اليمن ص ٣٦٤.

(٢) سيأتي الكلام عليه.

«وقد تأثرت بإحياء علوم الغزالي كثيرًا فيما يتعلق بالأخلاق والإخلاص والبعد عن العجب والغرور بسبب الأبواب والفصول التي وجهت إلى قراءتها بقضاء الله وقدره، حينما كنت أنسخ منه الأحاديث التي خرجها الحافظ العراقي، فكان ذلك يحملني في كثير من الأحيان أن أقرأ الفصل الذي ساق فيه الغزالي تلك الأحاديث، فانتفعت به انتفاعًا كثيرًا، ولكني والحمد لله لم أتأثر بصوفياته وملهماته، وتأويلاته التي أبعدت به عن مذهب السلف في كثير من الأفكار والعقائد، كإنكاره الاستواء، وقوله بأن الله يكلف عباده ما لا يطيقون، ونحو ذلك مما انجرف إليه بانغماسه في علم الكلام وشطحات الصوفية»(١).

- وقال في "سلسلة الأحاديث الضعيفة"(٢):

«وكم في كتاب "الإحياء" من أحاديث جزم بنسبتها إلى النبي ﷺ وهي مما يقول الحافظ العراقي وغيره فيها: لا أصل له».

---

(١) ضمن مقال نشر في مجلة "الدعوة" السعودية عدد رقم (٣٦٧)، بتاريخ (٢٦/ ٧/ ١٣٩٢هـ) أجراه معه الرحمن بن عبد الله بن عقيل.

(٢) (١/ ١٨).

١٩- الوكيل رحمه الله:

- قال الشيخ عبدالرحمن الوكيل رحمه الله تعالى:

«إنه الغزالي: هذا الذي افترى له الصوفية أضخم لقب في التاريخ وهو: (حجة الإسلام)؛ ليفتكوا بهذا اللقب الخادع على ما بقي من ومضات النور الشاحبة في قلوب المسلمين، فاسمع إلى كاهن الصوفية لا حجة الإسلام يتحدث عن التوحيد: (والرابعة: ألا يرى في الوجود إلا واحدًا[(١)]، وهي مشاهدة الصديقين وتسمية الصوفية الغناء في التوحيد، لأنه من حيث لا يرى إلا واحدًا، فلا يرى نفسه أيضًا، وإذا لم ير نفسه لكونه مستغرقًا في التوحيد كان فانيًا عن نفسه في توحيده...

إلى أن قال: فكل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة، فهو باعتبار من الاعتبارات واحد.

وإلى هذا أشار الحسين بن منصور الحلاج...اهـ

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل: أرأيت الغزالي يدين بوحدة الوجود؟»[(٢)].

٢١- الأنصاري رحمه الله:

- قال الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله[(٣)]:

«كتاب أبي حامد الغزالي المسمى بـ"إحياء علوم الدين" لما يحتوي عليه من أمورٍ باطلة،

(١) في هذه يقرر وحدة الموجود، أي: وحدة الوجود.

(٢) هذه هي الصوفية (٤٧-٥٠).

(٣) الشيخ إسماعيل الأنصاري من العلماء الكبار في عصرنا.

بينها أهل العلم وحذروا منها أشد التحذير..»(١).

٤٢- العباد حفظه الله تعالى:

- قال الشيخ عبد المحسن العباد(٢) حفظه الله تعالى:

«وأما الغزالي فهو في الاعتقاد على طريقة المتكلمين ولكن نقل بعض العلماء ما يدل على رجوعه.

قال بن أبي العز شارح الطحاوية (٢٤٣- ٢٤٤) - وهو في معرض ذكره جماعة من المتكلمين حصلت لهم الحيرة - قال: وكذلك الغزالي رحمه الله انتهى آخر أمره إلى الوقف والحيرة في المسائل الكلامية، ثم أعرض عن تلك الطرق وأقبل على أحاديث رسول الله ﷺ، فمات والبخاري على صدره»(٣).

٤٣ – دمشقية :

قال الشيخ عبدالرحمن دمشقية غفر الله تعالى له:

«الغزالي محطة الفكر الصوفي قد أرسى قواعد التصوف في كتبه لا سيما كتابه "إحياء علوم الدين".

وبعد إعراضه عن هذا الكلام وذمه إياه سلك مسلك الباطنية وأخذ بعلومهم ثم رجع عن ذلك»(٤).

---

(١) (مقدمة الكتاب – القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين).

(٢) عبد المحسن بن حمد العباد البدر، من علماء المدينة النبوية، ومحدث كبير، وعالم بالفقه وغيره.

(٣) الرد على الرفاعي والبوطي (ص ٩٩).

(٤) المقدمة لكتابه: أبو حامد الغزالي عقيدته وتصوفه.

– وقال(١):

«قال الغزالي في مرتبة الصديقين: قوم رأوا الله سبحانه وحده، ثم رأوا الأشياء به؛ فلم يروا في الدارين غيره، ولا اطلعوا في الوجود على سواه»(٢).

ونكتفي بما ذكرنا والله الموفق.

****

(١) (ص٤٨).

(٢) وهذا هو مذهب وحدة الوجود الكفري.

أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي[(١)]

(٣٢٥- ٤١٢)

وهو مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُوْسَى الصُّوْفِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ.

وَصَنَّفَ فِي عُلُوْمِ الصوفية سبع مائَة جُزء،

قَالَ الخَطِيْبُ :قَالَ لِي مُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ القَطَّان النَّيْسَابُوْرِيُّ كَانَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيّ غَيْرَ ثِقَةٍ، وَكَانَ يَضَعُ لِلْصُوْفِيَّة الأَحَادِيْث.

قال الذهبي: فَفِي تَصَانِيْفِهِ أَحاديثٌ وَحكَايَاتٌ مَوْضُوعَة، وَفِي (حَقَائِقِ تَفْسِيْره) أَشْيَاءُ لاَ تسوغُ أَصْلاً، عَدَّهَا بَعْضُ الأَئِمَّة مِنْ زَنْدَقَةِ البَاطِنِيَّة، وَعَدَّهَا بَعْضُهُم عِرْفَانـًا وَحقِيْقَةً، نَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلاَلِ وَمِنَ الكَلاَمِ بهوَى، فَإِنَّ الخَيْرَ كُلَّ الخَيْرِ فِي مُتَابَعَةِ السُّنَّة وَالتَّمَسُّك بِهَدْي الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ رَضِي الله عَنْهُم.

-وقال: قُلْتُ: كَذَا تُكُلِّمَ فِي السُّلَمِيّ مِنْ أَجل تَأْلِيفه كِتَاب (حَقَائِق التَّفْسِيْر) ، فَيَاليتَه لَمْ يُؤلفه، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الإِشَارَات الحَلاَّجيَّة، وَالشَّطَحَات البِسْطَامِيَّة، وَتَصَوُّف الاتحَادِيَّة، فَوَاحُزْنَاهُ عَلَى غُرْبَة الإِسْلاَمِ وَالسُّنَّة، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيْمـًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ﴾ [الأَنعَام: ١٣٥] . ا.هـ تحت (٢١٧) (ج ١٣)

قَالَ الخَطِيْبُ (٢ / ٢٤٨، ٢٤٩) :وَأَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ القُشَيْرِيُّ قَالَ: جَرَى ذِكْرُ السُّلَمِيّ، وَأَنَّهُ يقومُ فِي السَّمَاعِ مُوَافقةً للفُقَرَاء[(٢)]، فَقَالَ أَبُو علِي الدَّقَّاق: مثلُه فِي حَالِهِ لَعَلَّ

---

(١) ترجمه في السير ((ج ١٧ رقم/ ١٥٢)).

(٢) يعني الصوفية.

السُّكُونَ أَوْلَى بِهِ، امضِ إِلَيْهِ، فَسَتَجِدُهُ قَاعِداً فِي بَيْتِ كُتُبِهِ، عَلَى وَجه الكُتُبِ مُجلَّدَةٌ مربعَة فِيْهَا أَشعَارُ الحَلاَّج، فَهَاتِهَا، وَلاَ تَقُلْ لَهُ شَيْئًا.

قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَإِذَا هُوَ فِي بَيْتِ كُتُبه، وَالمُجلَّدَةُ بحيثُ ذكر، فَلَمَّا قَعَدْتُ، أَخَذَ فِي الحَدِيْثِ، وَقَالَ: كَانَ بَعْضُ النَّاسِ يُنْكِرُ عَلَى عَالِمٍ حَرَكَتَهُ فِي السَّمَاعِ، فرُئي ذَلِكَ الإِنسَانُ يَوْمًا خَاليًا فِي بَيْتٍ وَهُوَ يَدُورُ كَالمُتَواجد، فسُئِلَ عَنْ حَاله، فَقَالَ: كَانَتْ مَسأَلَةٌ مشكلَة عليّ، تبيَّن لِي معنَاهَا، فَلَمْ أَتمَالك مِنَ السُّرُور، حَتَّى قُمْتُ أَدورُ فَقُلْ لَهُ: مِثْلَ هَذَا يَكُون حَالهم.

قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْهُمَا، تَحَيَّرتُ كَيْفَ أَفْعَلُ بَيْنَهُمَا. فَقُلْتُ: لاَ وَجهَ إِلاَّ الصِّدْقُ.

فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا عَلِيّ وَصفَ هَذِهِ المُجَلَّدَةَ، وَقَالَ: احْمِلْهَا إِليَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُعْلِمَ الشَّيْخَ، وَأَنَا أَخَافُكَ، وَلَيْسَ يُمْكِنُنِي مُخَالَفَتُهُ، فَأَيش تَأْمُرُ؟

فَأَخْرَجَ أَجْزَاء مِنْ كَلاَمِ الحُسَيْن الحَلاَّج، وَفِيْهَا تَصْنِيْفٌ لَهُ سَمَّاهُ (الصّيهور فِي نقضِ الدُّهور) وَقَالَ: احْمِلْ هَذِهِ إِلَيْهِ.

وَ (حَقَائِقُه) قرمطَة، وَمَا أَظنّه يَتعَمَّدَ الكَذِّب، بَلَى يَرْوِي عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الرَّازِيِّ الصُّوْفِيِّ أَباطيلَ وَعَنْ غَيْره. ا.هـ

-قَالَ الإِمَامُ تَقِيُّ الدِّيْن ابْنُ الصَّلاَح فِي (فتَاويه) :وَجدتُ عَنِ الإِمَامِ أَبِي الحَسَنِ الوَاحِدِيّ المُفَسِّر(1) - رَحِمَهُ اللهُ - أَنَّهُ قَالَ: صَنَّفَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيّ (حَقَائِق التَّفْسِيْر) ، فَإِنْ كَانَ اعتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ تَفْسِيْرٌ فَقَدْ كَفَرَ. ا.هـ

-وقال ابن ناصر الدّين : حدّث عنه أبو القاسم القشيري، والبيهقي، وغيرهما، وهو حافظ زهاد لكن ليس بعمدة، وله في حقائق التفسير تحريف كثير. انتهى(١)

(١) المحدث المفسر المشهور. ترجمته في السير (١٨/ ١٦٠)

-وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين سماها حقائق التفسير قال في فاتحة الكتاب عنهم أنهم قالوا إنما سميت فاتحة الكتاب لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا فإن تأدبت بذلك وإلا حرمت لطائف ما بعد (!!)

قال المصنف رحمه الله: وهذا قبيح لأنه لا يختلف المفسرون أن الفاتحة ليست من أول ما نزل، وقال في قول الإنسان (آمين) أي قاصدون نحوك.

(ولله المكر جميعًا) ، قال الحسين: لا مكر أبين فيه من مكر الحق بعباده حيث أوفاهم أن لهم سبيلاً إليه بحال، أو للحدث اقتران مع القدم.

قال المصنف رحمه الله: ومن تأمل معنى هذا علم أنه كفر محض لأنه يشير إلى أنه كالهزء واللعب. ولكن الحسين هذا هو الحلاج وهذا يليق بذاك. ا.هـ(٢)

-وكتابه (حقائق التفسير) أوله: الحمد لله خص أهل الحقائق بخواص أسراره...

وآخره: وأعوذ بك منك، حتى نسلم فيه من الشرك والحجاب، والغفلة، وإلا فالمرء هالك، من حيث يرجو النجاة.

---

(١) من شذرات الذهب (٥/ ٦٧).

(٢) من كتاب فضائح الصوفية لليوسف.

كلام العلماء في الحَلاج
(ت ٣٠٩)

١ – قال بن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى[١] في ترجمة الحلَّاج:

«هو أبو الحسين بن منصور الحلاج، كان جده مجوسيًا من أهل فارس، نشأ – أي: الحلاج – بواسط، ودخل بغداد، و تردد إلى مكة، و قد صحب سادات الصوفية كالجنيد وعمرو المكي.

وحكي عن غير واحد من العلماء إجماعهم على قتله، وأنه قتل كافرًا، وكان مشعوذًا متلونًا، فهو مع كل قوم على مذهبهم إن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو صوفية أو فساقًا وغيرهم[٢]، وما زال يضل الناس و يموه عليهم حتى ادعى الربوبية، فسجن في بغداد، وأجمع الفقهاء على كفره وزندقته، وأنه ساحر ممخرق قتل ببغداد بعد فتوى الفقهاء»[٣].

٢– وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الميزان":

«الحسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة ما روى ولله الحمد شيئا من العلم، وكانت له بداية جيدة وتأله وتصوف، ثم انسلخ من الدين، وتعلم السحر، وأراهم المخاريق وأباح العلماء دمه». اهـ

---

(١) محمد بن إسماعيل بن عمر أبو الفداء ابن كثير، صاحب التفسير، العالم المحدث المفسر، وهو إمام مشهور جليل القدر (٧٠٠-٧٧٤هـ).

(٢) وهذا حال أرباب التحزب اليوم.

(٣) البداية والنهاية (١١/ ١٣٨).

وقال في السير(١):

«الحلاج: هو الحسين بن منصور بن محمي أبو مغيث الفارسي البيضاوي الصوفي.

والبيضاء: مدينة ببلاد فارس.

وكان جده محمي مجوسيًا.

نشأ الحسين بتستر، فصحب سهل بن عبد الله التستري، و صحب ببغداد الجنيد، وأبا الحسين النوري، و صحب عمرو بن عثمان المكي، وأكثر الترحال والأسفار والمجاهدة.

وكان يصحح حاله أبو العباس بن عطاء(٢)، ومحمد بن خفيف، وإبراهيم أبو القاسم النصر آباذي.

وتبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء لما سترى من سوء سيرته ومروقه، ومنهم من نسبه إلى الحلول، ومنهم من نسبه إلى الزندقة، وإلى الشعبذة والزوكرة، وقد تستر به طائفة من ذوي الضلال والانحلال، وانتحلوه وروجوا به على الجهال، نسأل الله العصمة في الدين.

-عن حمد بن الحلاج قال: مولد أبي بطور البيضاء، ومنشؤه تستر، وتلمذ لسهل سنتين، ثم صعد إلى بغداد.

كان يلبس المسوح، ووقتا يلبس الدراعة والعمامة والقباء، ووقتا يمشي بخرقتين، فأول ما سافر من تستر إلى البصرة كان له ثمان عشرة سنة، ثم خرج إلى عمرو المكي، فأقام معه ثمانية عشر شهرًا، ثم إلى الجنيد، ثم وقع بينه وبين الجنيد لأجل مسألة، ونسبه الجنيد إلى أنه مدع، فاستوحش وأخذ والدتي، ورجع إلى تستر، فأقام سنة، ووقع له القبول التام، ولم يزل عمرو بن عثمان يكتب الكتب فيه بالعظائم حتى حرد أبي ورمى بثياب الصوفية، ولبس قباء، وأخذ في

---

(١) السير (١٣/ ٣١٣-٣٥٣).

(٢) وهو صوفي حلولي قتل على الزندقة.

صحبة أبناء الدنيا.

ثم إنه خرج وغاب عنا خمس سنين، بلغ إلى ما وراء النهر، ثم رجع إلى فارس، وأخذ يتكلم على الناس، ويعمل المجلس ويدعو إلى الله تعالى، وصنف لهم تصانيف، وكان يتكلم على ما في قلوب الناس، فسمي بذلك حلاج الأسرار، ولقب به.

ثم قدم الأهواز وطلبني، فحملت إليه، ثم خرج إلى البصرة، ثم خرج إلى مكة ولبس المرقعة، وخرج معه خلق، وحسده أبو يعقوب النهرجوري، وتكلم فيه، ثم جاء إلى الأهواز، وحمل أمي وجماعة من كبار أهل الأهواز إلى بغداد، فأقام بها سنة، ثم قصد إلى الهند وما وراء النهر ثانيًا، ودعا إلى الله، وألف لهم كتبًا، ثم رجع، فكانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث، ومن بلاد الصين وتركستان بالمقيت، ومن خراسان بأبي عبد الله الزاهد، ومن خوزستان بالشيخ حلاج الأسرار.

وكان ببغداد قوم يسمونه المصطلم، وبالبصرة المحير، ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة، فقام وحج ثالثًا، وجاور سنتين، ثم رجع وتغير عما كان عليه في الأول، واقتنى العقار ببغداد، وبنى دارًا، ودعا الناس إلى معنى لم أقف عليه، إلا على شطر منه، ثم وقع بينه وبين الشبلي وغيره من مشايخ الصوفية، فقيل: هو ساحر، وقيل: هو مجنون، وقيل: هو ذو كرامات، حتى أخذه السلطان. انتهى كلام ولده.

– قال ابن الوليد: كان المشايخ يستثقلون كلامه، وينالون منه لأنه كان يأخذ نفسه بأشياء تخالف الشريعة، وطريقة الزهاد، وكان يدعي المحبة لله، ويظهر منه ما يخالف دعواه.

قلت(١): ولا ريب أن اتباع الرسول ﷺ عَلَم لمحبة الله لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٣١].

---

(١) القائل الذهبي.

– قال أبو عبد الرحمن السلمي[١]: أخبرنا محمد بن الحضرمي، عن أبيه، قال: كنت جالسًا عند الجنيد، إذ ورد شاب عليه خرقتان، فسلم وجلس ساعة، فأقبل عليه الجنيد، فقال له: سل ما تريد أن تسأل، فقال له: ما الذي باين الخليفة عن رسوم الطبع؟ فقال الجنيد له: أرى في كلامك فضولا، لم لا تسأل عن ما في ضميرك من الخروج والتقدم على أبناء جنسك؟ فأقبل الجنيد يتكلم، وأخذ هو يعارضه إلى أن قال له الجنيد: أي خشبة تفسدها؟ يريد أنه يصلب.

– قال السلمي: وسمعت أبا علي الهمذاني يقول: سألت إبراهيم بن شيبان عن الحلاج، فقال: من أحب أن ينظر إلى ثمرات الدعاوي الفاسدة فلينظر إلى الحلاج وما صار إليه.

– وقال إبراهيم بن شيبان: سلم أبو عبد الله المغربي على عمرو بن عثمان[٢]، فجاراه في مسألة، فجرى في عرض الكلام أن قال: ها هنا شاب على جبل أبي قبيس، فلما خرجنا من عند عمرو صعدنا إليه، وكان وقت الهاجرة، فدخلنا عليه، فإذا هو جالس في صحن الدار على صخرة في الشمس، والعرق يسيل منه على الصخرة، فلما نظر إليه المغربي رجع وأشار بيده: ارجع.

فنزلنا المسجد، فقال لي أبو عبد الله: إن عشت تر ما يلقى هذا، قد قعد بحمقه يتصبر مع الله، فسألنا عنه، فإذا هو الحلاج.

– وقال محمد بن عمر القاضي: حملني خالي معه إلى الحلاج، فقال لخالي: قد عملت على الخروج من البصرة، قال: ولم؟ قال: قد صيرني أهلها حديثًا، حتى إن رجلًا حمل إليَّ دراهم وقال: اصرفها إلى الفقراء، فلم يكن بحضرتي أحد، فجعلتها تحت بارية[٣]، فلما كان من غد احتف بي قوم من الفقراء، فشلت البارية وأعطيتهم تلك الدراهم، فشنعوا وقالوا: إني أضرب

---

(١) صوفي خرافي تقدمت ترجمته.

(٢) صوفي حلولي.

(٣) هي الحصير المنسوج.

بيدي إلى التراب فيصير دراهم، وأخذ يعدد مثل هذا، فقام خالي وقال: هذا متنمس[١].

– قال ابن النديم: قرأت بخط عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر: كان الحلاج مشعبذًا محتالًا، يتعاطى التصرف، ويدعي كل علم، وكان صفرًا من ذلك، وكان يعرف في الكيمياء، وكان مقدامًا جسورًا على السلاطين، مرتكبًا للعظائم، يروم إقلاب الدول، ويدعي عند أصحابه الإلهية، ويقول بالحلول، ويظهر التشيع للملوك، ومذاهب الصوفية للعامة، وفي تضاعيف ذلك يدعي أن الإلهية حلت فيه، تعالى الله وتقدس عما يقول.

– وعن علي ابن أحمد الحاسب قال: سمعت والدي يقول: وجهني المعتضد إلى الهند لأمور أتعرفها له، فكان معي في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور، وكان حسن العشرة، فلما خرجنا من المركب قلت: لم جئت؟ قال لأتعلم السحر وأدعو الخلق إلى الله، وكان على سطح كوخ فيه شيخ، فقال له: هل عندكم من يعرف شيئا من السحر؟ قال: فأخرج الشيخ كبة من غزل، وناول طرفها الحسين، ثم رمى الكبة في الهواء، فصارت طاقة واحدة، ثم صعد عليها ونزل، وقال للحسين: مثل هذا تريد؟

–

(١) أي: محتال.

قال التنوخي: أخبرنا أبي، قال: من مخاريق الحلاج: أنه كان إذا أراد سفرًا ومعه من يتنمس عليه ويهوسه، قدم قبل ذلك من أصحابه الذين يكشف لهم الأمر، ثم يمضي إلى الصحراء، فيدفن فيها كعكًا، وسكرًا، وسويقًا، وفاكهة يابسة، ويعلم على مواضعها بحجر، فإذا خرج القوم وتعبوا قال أصحابه: نريد الساعة كذا وكذا، فينفرد ويري أنه يدعو، ثم يجيء إلى الموضع فيخرج الدفين المطلوب منه، أخبرني بذلك الجم الغفير، وأخبروني قالوا: ربما خرج إلى بساتين البلد، فيقدم من يدفن الفالوذج الحار في الرقاق، والسمك السخن في الرقاق، فإذا خرج طلب منه الرجل - في الحال - الذي دفنه، فيخرجه هو.

- وعن أبي يعقوب النهر جوري[1] قال: دخل الحلاج مكة ومعه أربع مئة رجل، فأخذ كل شيخ من شيوخ الصوفية جماعة، فلما كان وقت المغرب جئت إليه، قلت: قم نفطر، فقال: نأكل على رأس أبي قبيس، فصعدنا فلما أكلنا قال الحسين: لم نأكل شيئًا حلوًا! قلت: أليس قد أكلنا التمر؟ فقال[2]: أريد شيئا مسته النار، فهام وأخذ ركوة، وغاب ساعة، ثم رجع ومعه جام حلواء، فوضعه بين أيدينا وقال: بسم الله، فأخذ القوم يأكلون وأنا أقول: قد أخذ في الصنعة التي نسبها إليه عمرو ابن عثمان، فأخذت قطعة، ونزلت الوادي، ودرت على الحلاويين أريهم تلك الحلواء، وأسألهم، حتى قالت لي طباخة: لا يعمل هذا إلا بزبيد، إلا أنه لا يمكن حمله، فلا أدري كيف حمل؟ فرجع رجل من زبيد إلى زبيد، فتعرف الخبر بزبيد: هل ضاع لأحد من الحلاويين جام علامته كذا وكذا، وإذا به قد حمل من دكان إنسان حلاوي، فصح عندي أن الرجل مخدوم.

- قال طاهر بن عبد الله التستري: تعجبت من أمر الحلاج، فلم أزل أتتبع وأطلب الحيل،

(١) إِسْحَاق بن مُحَمَّد صوفي مَاتَ سنة ثَلَاثِينَ وثلاثمائة.

(٢) في الأصل: «قلت» وهو تصحيف.

وأتعلم النارنجيات(١) لأقف على ما هو عليه، فدخلت عليه يوما من الأيام، وسلمت وجلست ساعة، فقال لي: يا طاهر! لا تتعن، فإن الذي تراه وتسمعه من فعل الأشخاص لا من فعلي، لا تظن أنه كرامة أو شعوذة، فعل الأشخاص: يعني به الجن.

– وقال التنوخي: أخبرنا أبي، سمعت أحمد بن يوسف الأزرق: أن الحلاج لما قدم بغداد استغوى خلقا من الناس والرؤساء، وكان طمعه في الرافضة أقوى لدخوله في طريقهم، فراسل أبا سهل بن نوبخت(٢) يستغويه، وكان أبو سهل فطنًا، فقال لرسوله: هذه المعجزات التي يظهرها يمكن فيها الحيل، ولكني رجل غزل، ولا لذة لي أكبر من النساء، وأنا مبتلى بالصلع، فإن جعل لي شعرًا ورد لحيتي سوداء، آمنت بما يدعوني إليه وقلت: إنه باب الإمام، وإن شاء قلت: إنه الإمام، وإن شاء قلت: إنه النبي، وإن شاء قلت: إنه الله فأيس الحلاج منه وكف.

– قال الأزرق: وكان يدعو كل قوم إلى شيء من هذه الأشياء حسب ما يستبله(٣) طائفة طائفة، أخبرني جماعة من أصحابه: أنه لما افتتن به الناس بالأهواز وكورها بما يخرج لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينها، والدراهم التي سماها دراهم القدرة، فحدث أبو علي الجبائي(٤) بذلك، فقال: هذه الأشياء يمكن الحيل فيها في منازل، لكن أدخلوه بيتا من بيوتكم وكلفوه أن يخرج منه جرزتين شوكا، فبلغ الحلاج قوله، وأن قوما عملوا على ذلك، فسافر.

---

(١) الخداع والشعوذة.

(٢) واسمه إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَلِيِّ بنِ نُوْبَخْت، بَغْدَادِيٌّ، مِنْ غلاَةِ الرافضةِ، وَكبارِ مصنِّفِهم. (السير ١٥/ رقم ١٦٤)

(٣) من البلاهة والحماقة، يعاملهم كذلك.

(٤) محمد بن عبد الوهاب البصري، شيخ المعتزلة، وأبو شيخ المعتزلة أبي هاشم (ت ٣٠٣)، أسرة مدبرة.

– قال ابن باكويه(١): حدثنا حمد بن الحلاج قال: ثم قدم أبي بغداد، وبنى دارًا، ودعا الناس إلى معنى لم أقف إلا على شطر منه، حتى خرج عليه محمد بن داود، وجماعة من العلماء، وقبحوا صورته، ووقع بينه وبين الشبلي.

– قال ابن باكويه: سمعت عيسى بن بزويل القزويني يقول: إنه سأل ابن خفيف عن معنى هذه الأبيات:

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهرا ... في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب

فقال ابن خفيف(٢): على قائل ذا لعنة الله، قال: هذا شعر الحسين الحلاج، قال: إن كان هذا اعتقاده فهو كافر فربما يكون مقولًا عليه(٣).

وله:

مزجت روحي في روحك كما ... تمزج الخمرة بالماء الزلال

(١) مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ بَاكَوَيْه الشِّيْرَازِيُّ من زعامات الصوفية وغلاتهم (ت٤٢٨) السير(ج ١٧رقم٣٦٣)

(٢) محمد بن خفيف بن اسفكشاد الضبى الشيرازى كان من الأمراء ثم تفقه وتصوف حتى صار من غلاتهم وهو أشعري العقيدة يجاهر بذلك، ولقى الحلاج وكان يثني عليه ويصفه بالرباني، وعليه كثير من المآخذ من خلال سيرته (ت ٣٧١).

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: أكثر المشايخ ردوا الحلاج ونفوه، وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله ابن عطاء وابن خفيف والنصر آباذي. (طبقات الصوفية ٣٠٧-٣٠٨)

(٣) الأبيات في ديوان الحلاج (ص٤١).

فـــإذا مســـــك شــــيء مســـــني فـإذا أنــت أنــا في كــل حــال[١]

وفي سنة إحدى وثلاث مائة أدخل الحلاج بغداد مشهورًا على جمل، قبض عليه بالسوس، وحمل إلى الرائشي، فبعث به إلى بغداد، فصلب حيًا، ونودي عليه: هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه.

– وقال الفقيه أبو علي بن البناء: كان الحلاج قد ادعى أنه إلـه، وأنه يقول بحلول اللاهوت في الناسوت، فأحضره الوزير علي بن عيسى فلم يجده إذ سأله يحسن القرآن والفقه ولا الحديث، فقال: تعلمك الفرض والطهور أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها، كم تكتب ويلك إلى الناس: تبارك ذو النور الشعشعاني؟! ما أحوجك إلى أدب! وأمر به فصلب في الجانب الشرقي، ثم في الغربي، ووجد في كتبه: إني مغرق قوم نوح، ومهلك عاد وثمود.

وكان يقول للواحد من أصحابه: أنت نوح، ولآخر: أنت موسى، ولآخر: أنت محمد.

– وقال أبو يعقوب الأقطع: زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر، محتال كافر.

– وقال أبو يعقوب النعماني: سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه يقول: إن كان ما أنزل الله على نبيه حقًّا، فما يقول الحلاج باطل، وكان شديدًا عليه.

– وقال السلمي: سمعت علي بن سعيد الواسطي بالكوفة يقول: ما تجرد أحد على الحلاج وحمل السلطان على قتله كما تجرد له ابن داود، وبلغني أنه لما أخرج إلى القتل تغير وجه حامد بن العباس، فقال له بعض الفقهاء: لا تشكن أيها الوزير، إن كان ما جاء به محمد حقا، فما يقول هذا باطل.

(١) البيتان في ديوان الحلاج (ص٨٢).

- أبو القاسم التنوخي: أخبرنا أبي: حدثني حسين بن عباس عمن حضر مجلس حامد وجاؤوه بدفاتر الحلاج، فيها: إن الإنسان إذا أراد الحج فإنه يستغني عنه بأن يعمد إلى بيت في داره، فيعمل فيها محرابًا، ويغتسل ويحرم، ويقول: كذا وكذا، ويصلي كذا وكذا، ويطوف بذلك البيت، فإذا فرغ فقد سقط عنه الحج إلى الكعبة، فأقر به الحلاج وقال: هذا شيء رويته كما سمعته، فتعلق بذلك عليه الوزير، واستفتى القاضيين: أبا جعفر أحمد بن البهلول، وأبا عمر محمد بن يوسف، فقال أبو عمر: هذه زندقة يجب بها القتل، وقال أبو جعفر: لا يجب بهذا قتل إلا أن يقر أنه يعتقده، لأن الناس قد يروون الكفر ولا يعتقدونه، وإن أخبر أنه يعتقده استتيب منه، فإن تاب فلا شيء عليه، وإلا قتل، فعمل الوزير على فتوى أبي عمر على ما شاع وذاع من أمره، وظهر من إلحاده وكفره، فاستؤذن المقتدر في قتله، وكان قد استغوى نصرًا القشوري من طريق الصلاح والدين، لا بما كان يدعو إليه، فخوف نصر السيدة أم المقتدر من قتله، وقال: لا آمن أن يلحق ابنك عقوبة هذا الصالح، فمنعت المقتدر من قتله، فلم يقبل، وأمر حامدًا بقتله، فحم المقتدر يومه ذلك، فازداد نصر وأم المقتدر افتتانًا، وتشكك المقتدر، فأنفذ إلى حامد يمنعه من قتله، فأخر ذلك أيامًا إلى أن عوفي المقتدر، فألح عليه حامد وقال: يا أمير المؤمنين! هذا إن بقي قلب الشريعة، وارتد خلق على يده، وأدى ذلك إلى زوال سلطانك، فدعني أقتله، وإن أصابك شيء فاقتلني، فأذن له في قتله، فقتله من يومه، فلما قتل قال أصحابه: ما قتل وإنما قتل برذون كان لفلان الكاتب، نفق[١] يومئذ وهو يعود إلينا بعد مدة، فصارت هذه الجهالة مقالة طائفة، قال: وكان أكثر مخاريق الحلاج أنه يظهرها كالمعجزات، يستغوي بها ضعفة الناس.

- قال أبو علي بن البناء الحنبلي: كان عندنا بسوق السلاح رجل يقول: القرآن حجاب، والرسول حجاب، وليس إلا عبد ورب، فافتتن به جماعة، وتركوا العبادات، ثم اختفى مخافة

(١) أي: مات، قال في اللسان: «نفق الفرس والدابة وسائر البهائم ينفق نفوقًا: مات».

القتل.

-ولما حصل الحلاج في يد حامد، جد في تتبع أصحابه، فأخذ منهم: حيدرة، والسمري، ومحمد بن علي القنائي، وأبا المغيث الهاشمي، وابن حماد، وكبس بيته، وأخذت منه دفاتر كثيرة، وبعضها مكتوب بالذهب، مبطنة بالحرير، فقال له حامد: أما قبضت عليك بواسط، فذكرت لي دفعة أنك المهدي، وذكرت مرة أنك تدعو إلى عبادة الله، فكيف ادعيت بعدي الإلهية؟

– قال السلمي: وحكي عنه أنه رؤي واقفًا في الموقف، والناس في الدعاء، وهو يقول: أنزهك عما قرفك به عبادك، وأبرأ إليك مما وحدك به الموحدون.

قلت: هذا عين الزندقة، فإنه تبرأ مما وحد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله ﷺ: «من قالها من قلبه، فقد حرم ماله ودمه». وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإذا برئ الصوفي منها، فهو ملعون زنديق، وهو صوفي الزي والظاهر، متستر بالنسب إلى العارفين، وفي الباطن فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل، كما كان جماعة في أيام النبي ﷺ منتسبون إلى صحبته وإلى ملته، وهم في الباطن من مردة المنافقين، قد لا يعرفهم نبي الله ﷺ ولا يعلم بهم، قال الله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾ [سورة التوبة:١٠١]، فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده عليه السلام على العلماء من أمته، فما ينبغي لك يا فقيه أن تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببرهان قطعي، كما لا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد تبرهن زغله، وانهتك باطنه وزندقته، فلا هذا ولا هذا، بل العدل أن من رآه المسلمون صالحًا محسنًا، فهو كذلك، لأنهم شهداء الله في أرضه، إذ الأمة لا تجتمع على ضلالة،

وأن من رآه المسلمون فاجرًا أو منافقًا أو مبطلاً، فهو كذلك، وإن من كان طائفة من الأمة تضلله، وطائفة من الأمة تثني عليه وتبجله، وطائفة ثالثة تقف فيه وتتورع من الحط عليه، فهو ممن ينبغي أن يعرض عنه، وأن يفوض أمره إلى الله، وأن يستغفر له في الجملة؛ لأن إسلامه أصلي بيقين، وضلاله مشكوك فيه، فبهذا تستريح، ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين.

ثم اعلم أن أهل القبلة كلهم، مؤمنهم وفاسقهم، وسنيهم ومبتدعهم سوى الصحابة لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقي هالك، فهذا الصديق فرد الأمة، قد علمت تفرقهم فيه، وكذلك عمر، وكذلك عثمان، وكذلك علي، وكذلك ابن الزبير، وكذلك الحجاج، وكذلك المأمون، وكذلك بشر المريسي، وكذلك أحمد بن حنبل، والشافعي، والبخاري، والنسائي، وهلم جرا من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا، فما من إمام كامل في الخير، إلا وثم أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمونه، ويحطون عليه، وما من رأس في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له، ويذبون عنه، ويدينون بقوله بهوى وجهل، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين[١] من الهوى والجهل، المتصفين[٢] بالورع والعلم، فتدبر يا عبد الله نحلة الحلاج الذي هو من رؤوس القرامطة، ودعاة الزندقة، وأنصف، وتورع، واتق ذلك، وحاسب نفسك، فإن تبرهن لك أن شمائل هذا المرء شمائل عدو للإسلام، محب للرئاسة، حريص على الظهور بباطل وبحق، فتبرأ من نحلته، وإن تبرهن لك والعياذ بالله أنه كان والحالة هذه محقًا هاديًا مهديًا[٣]، فجدد إسلامك، واستغث بربك أن يوفقك للحق، وأن يثبت قلبك على دينه، فإنما الهدى نور يقذفه الله في قلب عبده المسلم، ولا قوة إلا بالله، وإن شككت

(١) في الأصل: «الخالون».
(٢) في الأصل: «المتصفون».
(٣) في الأصل: «محق هاد مهدي».

ولم تعرف حقيقته، وتبرأت مما رمي به، أرحت نفسك، ولم يسألك الله عنه أصلًا.

– وقال أبو عمر بن حيوية: لما أخرج الحلاج ليقتل، مضيت وزاحمت حتى رأيته، فقال لأصحابه: لا يهولنكم، فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يومًا.

فهذه حكاية صحيحة توضح لك أن الحلاج ممخرق كذاب، حتى عند قتله.

– قال أبو الفرج ابن الجوزي: جمعت كتابا سميته: "القاطع بمحال المحاج بحال الحلاج"، وبلغ من أمره أنهم قالوا: إنه إله، وإنه يحيي الموتى.

– ذكر محمد بن إسحاق النديم[1] الحسين الحلاج، وحط عليه، ثم سرد أسماء كتبه: كتاب "طاسين الأول"، كتاب "الأحرف المحدثة والأزلية"، كتاب "ظل ممدود"، كتاب "حمل النور والحياة والأرواح"، كتاب "الصهور"، كتاب "تفسير ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾"، كتاب "الأبد والمأبود"، كتاب "خلق الإنسان والبيان"، كتاب "كيد الشيطان"، كتاب "سر العالم والمبعوث"، كتاب "العدل والتوحيد"، كتاب "السياسة"، كتاب "علم الفناء والبقاء"، كتاب "شخص الظلمات"، كتاب "نور النور"، كتاب "الهياكل والعالم"، كتاب "المثل الأعلى"، كتاب "النقطة وبدو الخلق"، كتاب "القيامات"، كتاب "الكبر والعظمة"، كتاب "خزائن الخيرات"، كتاب "موائد العارفين"، كتاب "خلق خلائق القرآن"، كتاب "الصدق والإخلاص"، كتاب "التوحيد"، كتاب "النجم إذا هوى"، كتاب "الذاريات ذروًا"، كتاب "هو هو"، كتاب "كيف كان وكيف يكون"، كتاب "الوجود الأول"، كتاب "لا كيف"، كتاب "الكبريت الأحمر"». اهـ المراد من "السير".

(١) في الفهرست (ص٢٦٩-٢٧٢).

٣- الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

«أما الحلاج فهو الفاتح لباب الوحدة الذي شغل بها ابن عربي وأهل نحلته عمره، وتقدم القافلة في هذه المقالة الكفرية»(١).

٤- الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- قال الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ومن الصوفية أيضًا من أصبح زنديقًا وقتل بسبب الزندقة، و هو الحسين بن منصور الحلاج وتبعه أبو العباس بن عطاء، فقتل الحسين بن منصور الحلاج ثم بعد زمن قتل أبو العباس على الزندقة.

وسمع الحسين بن منصور رجلاً يتلو آية فقال : لو شئت لقلت مثلها. وهكذا بن الفارض فإنه أيضًا تزندق في تائيته التي فيها الكفر الصراح»(٢).

(١) الصوارم الحداد (ص٩٧-٩٨).

(٢) المصارعة (ص٣٧٧).

٥- المدخلي:

- وقال الشيخ محمد بن ربيع المدخلي حفظه الله تعالى:

«مذهب أهل الحلول وهم القائلون بأن الله يحل في الإنسان تعالى الله عن ذلك، و قد نادى بذلك بعض الغلاة من الصوفية كالحسين بن منصور الحلاج، الذي أفتى العلماء بكفره وقتله، وقد قتل وصلب سنة (٣٠٩هـ)، وقد نسب إليه قوله :

أنـــا مـــن أهـــوى أنـــا نحـــن روحـــان حللنـــا بـــدنا
فـــإذا أبصـــرتني أبصـــرته وإذا أبصـــرته أبصـــرتنا

فالحلاج حلولي يؤمن بثنائية الحقيقة الإلهية، فيزعم أن الإله له طبيعتان هما اللاهوت والناسوت، وقد حل اللاهوت في الناسوت، فروح الإنسان هي اللاهوت وبدنه ناسوته.

ورغم أنه قتل فقد تبرأ منه بعض الصوفية، وأما بعضهم فقد عدوه من الصوفية وصححوا له حاله، ودونوا كلامه»(١).

٦- الهلالي: - قال الشيخ سليم الهلالي حفظه الله تعالى:

«بلغ التصوف قمته العقائدية، وصرح المتصوفة به في نهاية القرن الثالث الهجري، وكان أجرأهم على التصريح بخفاياه ومكنون نفسه الحسين بن منصور الحلاج، وقتل مصلوبًا على جير بغداد (٣٠٩هـ)، وقد اتفق فقهاء عصره على كفره لأنهم رأوا كفرًا بواحًا عندهم من الله عليه برهان لقوله بالحلول والاتحاد».

(١) حقيقة الصوفية (ص١٦ - ١٧).

كلام العلماء

في الملحد ابن عربي(١)

(ت ٦٣٨هـ)

١ – شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

– وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

«ما تضمنه كتاب الفصوص وما شاكله من الكلام: فإنه كفر باطنًا وظاهرًا وباطنه أقبح من ظاهره. وهذا ما يسمى مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد، وهم يسمون أنفسهم المحققين..

ولا يتصور أن يثني على هؤلاء إلا كافر ملحد أو جاهل ضال»(٢).

٢- قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

«لكن ابن عربي و أمثاله منافقون زنادقة اتحادية في الدرك الأسفل من النار، فمن أكفر من ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب وللرسول بلبنة فضة، فجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسول»(٣).

---

(١) وهو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي تأتي ترجمته من كلام تقي الدين الفاسي.

(٢) الفتاوى (٢/ ٣٦٤-٣٦٧).

(٣) شرح الطحاوية (٢/ ٧٤٥).

٣- البقاعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

- وقال برهان الدين البقاعي[١] رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في كتابه "تنبيه الغبي بتكفير ابن الفارض وابن عربي"[٢]:

«وبعد: فإني لما رأيت الناس مضطربين في ابن عربي المنسوب إلى التصوف الموسوم عند أهل الحق بالوحدة، ولم أر من شفى القلب في ترجمته، وكان كفره في كتابه الفصوص أظهر منه في غيره أحببت أن أذكر منه ما كان ظاهرًا حتى يعلم حاله فيهجر مقاله، ويعتقد انحلاله و كفره و ضلاله، وأنه إلى الهاوية مآله ومآبه...». اهـ.

٤- العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

- وقال العلامة أبو زرعة أحمد بن الحافظ العراقي[٣] رحمهم الله تعالى:

لا شك في اشتمال "الفصوص" المشهور على الكفر الصريح الذي لا شك فيه وكذلك "الفتوحات المكية" لابن عربي، فإن صح صدور ذلك عنه واستمر عليه إلى وفاته فهو كافر مخلد في النار بلا شك وقد صح عندي...»[٤] اهـ

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن أبو الحسن الشافعي، محدث ومفسر ومؤرخ (٨٠٩-٨٨٥هـ).

(٢) (ص٢١).

(٣) أحمد بن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين الشهير بابن العراقي الكردي ثم المصري الشافعي (٧٦٢-٨٢٦هـ)، من قرناء الحافظ ابن حجر، وهو من كبار علماء الشافعية في عصره.

(٤) نقله القاري في كتابه (ص١٣٨).

٥- تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى:

- قال تقي الدين الفاسي رحمه الله تعالى في كتابه "العقد الثمين":

وابن عربي هو: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي المرسي، أبو بكر، الملقب محي الدين، المعروف بابن عربي الصوفي.

هكذا نسبه الحافظ ابن سعدي في معجمه، وذكر أنه قرأ القرآن بالروايات، على نجبة بن يحيى، واختص به.

سمع من: أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون، وأبي بكر بن الجد و من أبي بكر محمد بن خلف بن صاف المقري وغيرهم...

وكان جاور بمكة مدة سنتين، وألف فيها كتابه الذي سماه: بـ"الفتوحات المكية".

وله تواليف أخر، منها: كتاب فصوص الحكم، وشعر كثير(١) جيد من حيث الفصاحة، إلا أنه شابه بتصريحه فيه بالوحدة المطلقة، وصرح بذلك في كتبه.

- وقد بين الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي شيئا من حال الطائفة القائلين بالوحدة، وحال ابن عربي منهم بالخصوص، وبين بعض ما في كلامه من الكفر، ووافقه على تكفيره بذلك جماعة من أعيان علماء عصره، من الشافعية والمالكية و الحنابلة، لما سئلوا عن ذلك.

وقد رأيت أن أذكر شيئا من ذلك، مع شيء آخر من كلام الناس في ابن العربي هذا، لما في أمره

---

(١) له ديوان شعر مطبوع في مطبعة بولاق سنة (١٢٧١هـ)،

قال أبو عبد الله: من جرائم أصحاب المطابع طباعة كتب الضلال والبدع، نسأل الله تعالى السلامة ونعوذ به من شرهم.

من الالتباس على كثير من الناس، نعوذ بالله من الضلال، ونسأله التوفيق لما فيه صلاح الحال[١].

ونص السؤال الذي أفتى فيه ابن تيمية، ومن أشرنا إليه من الأئمة:

ما يقول

السادة أئمة الدين وهداة المسلمين في كتاب بين أظهر الناس، زعم مصنفه أنه وضعه وأخرجه للناس، بإذن النبي ﷺ في منام زعم أنه رآه، وأكثر كتابه ضد لما أنزل الله من كتبه المنزلة، وعكس وضد لما قاله أنبياؤه.

فمما قال فيه: إن آدم إنما سمى إنسانًا، لأنه من الحق بمنزلة إنسان العين من العين، الذي يكون به النظر، وقال في موضع آخر: إن الحق المنزه هو الخلق المشبه، وقال في قوم نوح: إنهم لو تركوا عبادتهم لود وسواع ويغوث ويعوق، لجهلوا من الحق أكثر مما تركوا، ثم قال: إن للحق في كل معبود، وجهًا يعرفه من يعرفه، و يجهله من يجهله، فالعالم يعلم من عبد، وفي أي صورة ظهر حين عبد، وإن التفريق و الكثرة، كالأعضاء في الصورة المحسوسة، ثم قال في قوم هود : إنهم حصلوا في عين القرب، فزال البعد، فزال به حر جهنم في حقهم، ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق، فما أعطاهم هذا الذوق اللذيذ من جهة المنة، وإنما استحقته حقائقهم من أعمالهم التي كانوا عليها، وكانوا على صراط مستقيم، ثم أنكر فيه حكم الوعيد في حق من حقت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد، فهل يكفر من يصدقه في ذلك، أو يرضى به منه، أم لا؟ وهل يأثم سامعه إذا كان بالغًا عاقلاً، ولم ينكره بلسانه أو بقلبه، أم لا؟ أفتونا بالوضوح والبيان، كما أخذ الله على العلماء الميثاق بذلك، فقد أضر الإهمال بالجهال.

(١) للمؤلف: تقي الدين الفاسي، رسالة خاصة عن ابن العربي وحاله وعقيدته وآرائه، وما افتى العلماء به في عقيدته وآرائه ومؤلفاته، سماها: "تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي".

ذكر جواب من ذكرنا من الأئمة عن هذا السؤال :

- ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى[١]:

- جواب ابن تيمية:

«الحمد لله رب العالمين، هذه الكلمات المذكورة المنكورة: كل كلمة منها من الكفر الذي لا نزاع فيه بين أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى؛ فضلا عن كونه كفرا في شريعة الإسلام. فإن قول القائل: إن آدم للحق تعالى بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر: يقتضي أن آدم جزء من الحق تعالى وتقدس وبعض منه وأنه أفضل أجزائه وأبعاضه؛ وهذا هو حقيقة مذهب هؤلاء القوم وهو معروف من أقوالهم، والكلمة الثانية توافق ذلك وهو قوله: إن الحق المنزه هو الخلق المشبه.

وذكر ابن تيمية كلامًا لابن عربي ليس في السؤال هذا المعنى.

قال فيه ابن عربي: فهو عين ما ظهر، وعين ما بطن في حال ظهوره، وما ثم من يراه غيره وما ثم من يبطن عنه سواه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه وهو المسمى أبو سعيد الخراز[٢]، وغير ذلك من الأسماء المحدثات.

- ثم قال ابن تيمية بعد ذكره كلامًا آخر لابن عربي في المعنى: فإن صاحب هذا الكتاب

---

(١) تقدم كلام لشيخ الإسلام أيضًا أول ترجمة ابن عربي.

(٢) أحمد بن عيسى الخراز ، بغدادى وقيل : إنه أول من تكلم فى علم الفناء ، صحب ذا النون ونظراءه وهو من غلاة الصوفية من جنس الحلاج وابن عربي. (وتوفى سنة ٢٧٧ هـ وقيل سنة ٢٧٩ هـ) ، انظر حلية الأولياء جـ ١ ص ١١٧، ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي من (ص٢٢٨-٢٣٢).

المذكور، الذي هو "فصوص الحكم" وأمثاله، مثل صاحبه الصدر القونوي(١) والتلماني(٢)، وابن سبعين(٣)، والششتري(٤) وأتباعهم.

مذهبهم الذي هم عليه: أن الوجود واحد؛ ويسمون أهل وحدة الوجود، ويدعون التحقيق والعرفان، وهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات.

فكل ما تتصف به المخلوقات من حسن وقبيح، ومدح وذم، إنما المتصف به عندهم: عين الخالق.

- ثم قال ابن تيمية: ويكفيك بكفرهم أن من أخف أقوالهم: أن فرعون مات مؤمنًا بريئًا من الذنوب كما قال يعني بن عربي، وكان موسى قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق فقبضه طاهرًا مطهرًا ليس فيه شيء من الخبث، قبل أن يُكتب عليه شيء من الآثام، والإسلام يجب ما قبله.

وقد علم بالاضطرار من دين أهل الملل: المسلمين واليهود والنصارى: أن فرعون من أكفر

(١) هو محمد بن إسحاق القونوي ، كان من غلاة عصره في العلوم الفلسفية والتصوف، وكان بينه وبين نصير الدين الطوسي مراسلات في الفلسفة والزندقة، وتزوج أم ابن عربي الملحد، ورباه واهتم به حتى أضله عن سواء السبيل، توفي سنة (٦٧٣هـ). مفتاح السعادة (٢/ ٤٥٢).

(٢) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الأديب الشاعر، المتوفى سنة (٦٩٠هـ)، وهو من زنادقة الصوفية ، كما وصفه بذلك ابن العماد، من ترجمته في "الشذرات" (٥/ ٤١٢).

(٣) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين، من زعماء القائلين بوحدة الوجود، وكان له أتباع كثيرون على رأيه في الوحدة المطلقة والاتحاد، توفي سنة (٦٦٩هـ). "الشذرات" (٥/ ٣٢٩).

وستأتي ترجمته.

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد النميري الششتري الأندلسي، وكان على نهج ابن سبعين في التصوف والزندقة. توفي سنة (٦٦٨هـ).

الخلق.

– واستدل ابن تيمية على ذلك بما تقوم به الحجة.

ثم قال: فإذا جاءوا إلى أعظم عدو لله من الإنس والجن، أو من هو من أعظم أعدائه: فجعلوه مصيبًا محقًا فيما كفره به الله، علم أن ما قالوه أعظم من كفر اليهود والنصارى فكيف بسائر مقالاتهم؟.

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها، على أن الخالق تعالى بائن من مخلوقاته، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، والسلف والأئمة كفروا الجهمية لما قالوا إنه حال في كل مكان، فكان مما أنكروه عليهم: أنه كيف يكون في البطون والحشوش والأخلية، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، فكيف من يجعله نفس وجود البطون والحشوش والأخلية والنجاسات والأقذار؟.

– ثم قال ابن تيمية: وأين المشبهة المجسمة من هؤلاء؟ فإن هؤلاء غاية كفرهم أن يجعلوه مثل المخلوقات، لكن يقولون: هو قديم، وهي محدثة وهؤلاء جعلوه عين المحدثات، وجعلوه نفس المصنوعات، ووصفوه بجميع النقائص والآفات، التي يوصف بها كل فاجر كافر، وكل شيطان وكل سبع، وكل حية من الحيات فتعالى الله عن إفكهم وضلالهم، ثم قال: وهؤلاء يقولون: إن النصارى إنما كفروا لتخصيصهم، حيث قالوا: إن الله هو المسيح.

فكل ما قالته النصارى في المسيح، يقولونه في الله سبحانه وتعالى،ومعلوم شتم النصارى لله وكفرهم به وكفر النصارى جزء من كفر هؤلاء، ولما قرأوا هذا الكتاب المذكور، على أفضل متأخريهم[(١)]، قال له قائل: هذا الكتاب يخالف القرآن. فقال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في

---

(١) يعني أخفهم شرًّا مع أنه زنديق لكلامه الآتي.
ولذلك إذا ذكرت أهل الشر فقل: فلان أخف شرًّا من فلان، ولا تقل: أفضل.

كلامنا هذا.

يعني أن القرآن يفرق بين الرب والعبد، وحقيقة التوحيد عندهم: أن الرب هو العبد، فقال له القائل: فأي فرق بين زوجتي وبنتي؟ قال: لا فرق، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام، فقلنا حرام عليكم.

وهؤلاء إذا قيل في مقالتهم إنها كفر، لم يفهم هذا اللفظ حالها فإن الكفر جنس تحته أنواع متفاوتة، بل كفر كل كافر جزء من كفرهم، ولهذا قيل لرئيسهم: أنت نصيري، فقال: نصير جزء مني.

(إلى أن قال:) كما قال الشيخ إبراهيم الجعبري[١]، لما اجتمع بابن عربي صاحب هذا الكتاب[٢] قال: رأيته شيخًا نحسًا يُكذِّب بكل كتاب أنزله الله تعالى وبكل نبي أرسله.

وقال الفقيه أبو محمد بن عبد السلام[٣] لما قدم القاهرة وسألوه عن ابن عربي، فقال: هو شيخ سوء مقبوح يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجًا، فقوله: بقدم العالم ؛ لأن هذا قوله، وهو كفر معروف، فكفره الفقيه أبو محمد بذلك، ولم يكن بعد ظهر من قوله: إن العالم هو الله، وإن العالم صورة الله وهوية الله فإن هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم الذين يثبتون واجب الوجود ويقولون إنه صدر عنه الوجود الممكن.

حتى لا يفهم كلامك على خلاف المقصود.

(١) هو إبراهيم بن معضاد بن شداد الجعبري، وهو من الصوفية وقد أنكروا عليه أشياء، لكنه أخف شرًّا من كثير من زعماء التصوف. المتوفى سنة (٦٨٧هـ).

ترجمته في "تحفة الأحباب" للسخاوي (ص٣٥).

(٢) يعني: الفصوص.

(٣) هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام المتوفى سنة (٦٦٠هـ) "ترجمته في طبقات الشافعية (٥/ ٨٠)".

قال عنه من عاينه من الشيوخ: إنه كان كذابًا مفتريًا، وفي كتبه مثل "الفتوحات المكية" وأمثالها، من الأكاذيب ما لا يخفى على لبيب، ثم قال : ولم أصف عشر ما يذكرونه من الكفر، ولكن هؤلاء التبس أمرهم على من لا يعرف حالهم، كما التبس أمر القرامطة الباطنية، لما ادعوا أنهم فاطميون، وانتسبوا إلى التشيع، فصار المتشيعون مائلين إليهم، غير عالمين بباطن كفرهم، ولهذا كان من مال إليهم أحد رجلين: إما زنديقًا منافقًا، أو جاهلًا ضالًّا.

وهكذا هؤلاء الاتحادية، فرؤوسهم هم أئمة كفر يجب قتلهم، ولا تقبل توبة أحد منهم، إذا أخذ قبل التوبة، فإنه من أعظم الزنادقة الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وهم الذين يبهمون قولهم ومخالفتهم لدين الإسلام، ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظَّم كتبهم، أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، و أخذ يعتذر عنهم أو لهم، بأن هذا الكلام لا يدري ما هو،...

وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان، على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا ويصدون عن سبيل الله، فضررهم في الدين، أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم، ويترك دينهم،كقطاع الطريق، وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال، ويبقون لهم دينهم، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم، فضلالهم وإضلالهم أطم وأعظم من أن يوصف.

- ثم قال: ومن كان محسنًا للظن بهم، وادعى أنه لم يعرف حالهم، عُرِّف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلا ألحق بهم وجعل منهم.

وأما من قال: لكلامهم تأويل يوافق الشريعة، فإنه من رءوسهم وأئمتهم، فإنه إن كان ذكيًا، فإنه يعرف كذب نفسه، فيما قال، وإن كان معتقدًا لهذا باطنًا وظاهرًا فهو أكفر من النصارى». انتهى باختصار.

٧- ذكر جواب القاضي بدر الدين بن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى[١]:

«هذه الفصول المذكورة، وما أشبهها من هذا الباب بدعة وضلالة ومنكر وجهالة، لا يصغي إليها ولا يعرج عليها ذو دين.

ثم قال: وحاشا رسول الله ﷺ، أن يأذن في المنام بما يخالف ويعاند الإسلام، بل ذلك من وسواس الشيطان ومحنته، وتلاعبه برأيه وفتنته.

وقوله في آدم: إنه إنسان العين، تشبيه لله تعالى بخلقه.

وكذلك قوله: الحق المنزه، هو الخلق المشبه، إن أراد بالحق رب العالمين، فقد صرح بالتشبيه وتغالى فيه، وأما إنكاره ما ورد في الكتاب والسنة من الوعيد، فهو كافر به عند علماء أهل التوحيد.

وكذلك قوله في قوم نوح وهود، قول لغو باطل مردود، وإعدام ذلك، وما شابه هذه الأبواب من نسخ هذا الكتاب، من أوضح طرق الصواب، فإنها ألفاظ مزوقة، وعبارات عن معان غير محققة، وإحداث في الدين ما ليس منه، فحكمه رده والإعراض عنه».

٨- ذكر جواب القاضي سعد الدين الحارثي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، قاضي الحنابلة بالقاهرة[٢]:

«الحمد لله، ما ذكر من الكلام المنسوب إلى الكتاب المذكور، يتضمن الكفر، ومن صدق به، فقد تضمن تصديقه بما هو كفر، يجب في ذلك الرجوع عنه، والتلفظ بالشهادتين عنده، وحق على

---

(١) هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة المتوفى سنة (٧٣٣هـ). شذرات الذهب (٣/ ٣٩٤).

(٢) وهو مسعود بن أحمد بن مسعود البغدادي ثم المصري من كبار الحنابلة في عصره. (ت ٧١١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٣٨)

كل من سمع ذلك إنكاره، ويجب محو ذلك وما كان مثله وقريبًا منه، من هذا الكتاب، ولا يترك بحيث يطلع عليه، فإن في ذلك ضررا عظيمًا، على من لم يستحكم الإيمان في قلبه، وربما كان في الكتاب تمويهات وعبارات مزخرفة،وإشارات إلى ذلك، لا يعرفه كل أحد فيعظم الضرر، وكل هذه التمويهات ضلالات وزندقة، والحق إنما هو في اتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وقول القائل: إنه أخرج الكتاب بإذن رسول الله ﷺ بمنام رآه، فكذب منه على رؤياه للنبي ﷺ».

٩- ذكر جواب خطيب القلعة الشيخ شمس الدين (محمد بن يوسف الجزري الشافعي)[1]:

«الحمد لله، قوله: فإن آدم عليه السلام، إنما سمي إنسانًا، تشبيه وكذب باطل، وحكمه بصحة عبادة قوم نوح للأصنام، كفر لا يقر قائله عليه.

وقوله: إن الحق المنزه: هو الخلق المشبه، كلام باطل متناقض، وهو كفر.

وقوله في قوم هود: إنهم حصلوا في عين القرب، افتراء على الله ورد لقوله فيهم.

وقوله: زال البعد، وصيرورة جهنم في حقهم نعيمًا، كذب وتكذيب للشرائع، بل الحق ما أخبر الله به من بقائهم في العذاب.

وأما من يصدقه فيما قاله، لعلمه بما قال، فحكمه كحكمه من التضليل والتكفير إن كان عالمًا، فإن كان ممن لا علم له، فإن قال ذلك جهلاً عرف بحقيقة ذلك ويجب تعليمه وردعه عنه مهما أمكن، وإنكاره الوعيد في حق سائر العبيد، كذب ورد لإجماع المسلمين، وإنجاز من الله عز وجل للعقوبة، فقد دلت الشريعة دلالة ناطقة : أن لابد من عذاب طائفة من عصاة المؤمنين، ومنكر ذلك يكفر، عصمنا الله من سوء الاعتقاد، وإنكار المعاد، والله أعلم».

١٠- ذكر جواب القاضي زين الدين الكتناني الشافعي[1]، مدرس الفخرية والمنصورية

---

(١) توفي سنة (٧١١هـ)، وهو جد الجزري المقرئ، وترجمته في طبقات الشافعية (٦/ ٣١).

بالقاهرة:

«الله الموفق، زعم المذكور أن رسول الله ﷺ أذن له في وضع الكتاب المذكور، كذب منه على النبي ﷺ، فإن الله تعالى بعث النبي ﷺ هاديًا: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [سورة الأحزاب:٤٦]، هذا في هذه الدار، فكيف أحواله في دار الحق؟.

أما قوله في آدم، فكذب من جهة الاسم، وكفر من جهة المعنى، إن أراد بالحق مالك الملك الغنى عن العالمين.

وأما قوله: (الحق هو الخلق)، فهو قول معتقد الوحدة، وهو قول كأقوال المجانين، بل أسخف من هذا، للعلم الضروري بأن الصانع غير المصنوع.

وأما قوله: إن التفريق والكثرة، فهذا قول القائلين بالوحدة أيضًا، الذين ظاهر كلامهم لا يعتقده عاقل، فإن أجلى الضروريات، كون كل أحد يعلم أن غيره ليس هو، وأنه هو ليس غيره.

وقوله في قوم هود: كفر؛ لأن الله تعالى أخبر في القرآن عن عاد أنهم كفروا بربهم، والكفار ليسوا على صراط مستقيم، فالقول بأنهم كانوا عليه بصريح القرآن، وإنكار الوعيد في حق من حقت عليه الكلمة من تحقيق الوعيد في القرآن، تكذيب للقرآن، فهو كفر أيضًا، ومن صدق المذكور في هذه الأمور أو بعضها مما هو كفر، يكفر، ويأثم من سمعه ولم ينكره، إذا كان مكلفًا، وإن رضى به كفر، والحالة هذ».

وكتب عمر بن أبي الحمراء الشافعي.

(١) هو عمر بن أبي الحمراء بن عبد الرحمن بن يونس المعروف بابن الكنتاني المتوفى سنة (٧٣٨هـ) ترجمته في طبقات الشافعية (٦/ ٢٤٥).

١١- ذكر جواب الشيخ نور الدين البكري الشافعي(١):

«الحمد لله رب العالمين، من رأى النبي ﷺ في المنام فقد رآه حقًا، وإذا كان قد أتى شخص من المصنفين بتصنيف ابتدع فيه وألحد في الحقائق الشرعية، وظهر فيه أن مفسدته أكثر من مصلحته، تحقق بذلك كذبه فيما أخبر به في رؤياه النبي ﷺ، أنه أمره بذلك الكتاب، وأذن له فيه، فإن النبي ﷺ لا يقول إلا الحق في اليقظة والمنام.

وأحسن أحوال من قال إنه رآه في مثل تلك الحال، وأنه أمره أو أذن له في مثل هذا التصنيف، أن يكون قد سمع من النبي ﷺ كلامًا فهمه على خلاف المراد، أو وقع له غلط بطريق آخر، هذا فيمن ادعى ذلك في تصنيف ظاهره الغلط والفساد.

وأما تصنيف تذكر فيه هذه الأقوال المتقدمة في الاستفتاء، ويكون المراد بها ظاهرها، فصاحبها ألعن وأقبح من أن يتأول له ذلك، بل هو كاذب فاجر، كافر في القول والاعتقاد، ظاهرًا وباطنًا، وإن كان قائلها لم يرد ظاهرها، فهو كافر بقوله، ضال بجهله، ولا يعذر في تأويله لتلك الألفاظ، إلا أن يكون جاهلاً بالأحكام، جهلاً تامًا عامًا، ولم يعذر في جهله بمعصيته لعدم مراجعته العلماء، والتصانيف على الوجه الواجب من المعرفة في حق من يخوض من أمر الرسل ومتبعيهم، أعنى معرفة الأدب في التعبيرات، على أن في هذه الألفاظ ما يتعذر أو يتعسر تأويلها كلها كذلك». انتهى باختصار.

(١) هو نور الدين علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي، أبو الحسن المصري المتوفى سنة (٧٢٧هـ). طبقات الشافعية (٦/ ٢٤٢).

١٢- ذكر جواب الشيخ شرف الدين عيسى الزواوي[١] المالكي.

«الحمد لله وحده.

أما هذا التصنيف الذى هو ضد لما أنزله عز وجل في كتبه المنزلة، وضد أقوال الأنبياء المرسلة، فهو افتراء على الله، وافتراء على رسوله ﷺ، ثم قال: وما تضمنه هذا التصنيف، من الهذيان والكفر والبهتان، فكله تلبيس وضلال وتحريف وتبديل، ومن صدق بذلك أو اعتقد صحته، كان كافرًا ملحدًا صادًا عن سبيل الله تعالى، مخالفًا لملة رسول الله ﷺ، ملحدًا في آيات الله، مبدلاً لكلمات الله، فإن أظهر ذلك وناظر عليه، كان كافرًا يستتاب، فإن تاب وإلا قتل وعجل الله بروحه إلى الهاوية والنار الحامية، وإن أخفى ذلك وأسره كان زنديقًا، فيقتل متى ظهر عليه، ولا تقبل توبته إن تاب، لأن حقيقة توبته لا تعرف، ثم قال: فيقتل مثل هؤلاء، ويراح المسلمون من شرهم، وإفشاء الفساد بينهم في دينهم، وهؤلاء قوم يسمون الباطنية، لم يزالوا من قديم الزمان ضلالاً في الأمة، معروفين بالخروج من الملة، يقتلون متى ظهر عليهم، وينفون من الأرض، متى اتهموا بذلك، ولم يثبت عليهم، وعادتهم التصلح[٢] والتدين، وادعاء التحقيق وهم على أسوأ طريق، فالحذر كل الحذر منهم، فإنهم أعداء الله وشر من اليهود والنصارى، لأنهم قوم لا دين لهم يتبعونه، ولا رب يعبدونه، وواجب على كل من ظهر على أحد منهم، أن ينهى أمره إلى ولاة المسلمين، فيحكموا فيه بحكم الله.

ثم قال: فمن لم يقدر على ذلك غير بلسانه، وبين للناس بطلان مذهبهم وشر طويتهم، ونبه عليهم بقوله مهما قدر، وحذر منهم مهما استطاع، ومن عجز عن ذلك: غير بقلبه وهو أضعف

---

(١) هو أبو الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي الحميري الزواوي المالكي، له مصنفات كثيرة منها: شرح على صحيح مسلم سماه "إكمال الإكمال". توفي سنة (٧٤٣هـ). الديباج المذهب (ص١٨٢).

(٢) التصلح، وفي نسخة: التمصلح: ادعاء الصلاح.

المراتب، ويجب على ولي الأمر إذا سمع بمثل هذا التصنيف، البحث عنه، وجمع نسخه حيث وجدها وإحراقها، وأدب من اتهم بهذا المذهب أو نسب إليه أو عرف به، على قدر قوة التهمة عليه، إذا لم يثبت عليه، حتى يعرفه الناس ويحذروه، والله ولى الهداية بمنه وفضله». انتهى باختصار

وهذا السؤال، أظنه كان في آخر العشر الأول من القرن الثامن، أو أول سنة من العشر الثاني منه.

١٣-١٥- البلقيني وابن حجر والتونسي:

وجرى نحو من هذا السؤال، في آخر القرن الثامن، في دولة الملك الظاهر برقوق صاحب الديار المصرية والشامية. وأجاب عليه جماعة من العلماء المعتبرين من أرباب المذاهب، بأن الكلام المسئول عنه كفر، إلى غير ذلك مما تضمنه جوابهم، وأسماء جميعهم لا تحضرني الآن، ولكن منهم : مولانا شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير البلقيني(١) الشافعي، أحد المجتهدين في مذهبه، ومن طبق ذكره الأرض علمًا.

وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبا الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني الشافعي(٢)، وهو الآن المشار إليه بالتقدم في علم الحديث، أمتع الله بحياته، يقول: إنه ذكر لمولانا شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى، شيئًا من كلام ابن عربي المشكل، وسأله عن ابن عربي، فقال له شيخنا البلقيني: هو كافر.

وقد سئل عنه وعن شيء من كلامه، شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي التونسي(٣) المالكي، عالم أفريقية بالمغرب، فقال ما معناه؟ ما نسب إليه هذا الكلام، لا يشك

---

(١) توفي سنة (٨٠٥هـ). ترجمته في الضوء اللامع (٦/ ٨٥).

(٢) توفي سنة (٨٥٢هـ). ترجمته في الضوء (٢/ ٣٦).

(٣) توفي سنة (٨٠٣هـ). ترجمته في اللامع (٩/ ٢٤٠) الديباج المذهب (ص٣٣٧).

مسلم منصف في فسقه وضلاله وزندقته. وهذا مما أرويه عن شيخنا ابن عرفة إجازة.

١٦- ابن خلدون:

وسئل عنه شيخنا الإمام البارع، قاضى الجماعة بالديار المصرية، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، المعروف بابن خلدون[١] الحضرمي المالكي، فذكر في جوابه أشياء من حال ابن عربي وأشباهه، ونذكر شيئًا من ذلك لما فيه من الفوائد.

أنبأني القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون الأصولي قال: اعلم أرشدنا الله وإياك للصواب، وكفانا شر البدع والضلال: أن طريق المتصوفة منحصرة في طريقين:

الطريقة الأولى: وهى طريقة السنة[٢]، طريقة سلفهم الجارية على الكتاب والسنة، والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين.

والطريقة الثانية: وهى مشوبة بالبدع، وهى طريقة قوم من المتأخرين، يجعلون الطريقة الأولى وسيلة إلى كشف حجاب الحس لأنها من نتائجها.

ثم قال:

ومن هؤلاء المتصوفة: ابن عربي، وابن سبعين، وابن بَـرَّجان[٣] وأتباعهم، ممن سلك سبيلهم ودان بنحلتهم، ولهم تواليف كثيرة يتداولونها، مشحونة من صريح الكفر، ومستهجن البدع، وتأويل الظواهر لذلك على أبعد الوجوه وأقبحها، مما يستغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملة أو عدها في الشريعة.

---

(١) توفي سنة (٨٠٨هـ).

(٢) هذا فهم ابن خلدون، والحق أنه لا صلة للصوفية بالإسلام والسنة.

(٣) هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال الأفريقي الإشبيلي، ويعرف بابن برَّجان، أحد زنادقة الصوفية، توفي سنة (٦٥٣هـ). تكملة الصلة (٢/ ٦٤٥).

ثم قال: وليس ثناء أحد على هؤلاء، حجة للقول بفضله، ولو بلغ المثنى ما عسى أن يبلغ من الفضل؛ لأن الكتاب والسنة أبلغ فضلاً وشهادة من كل أحد.

ثم قال: وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة، وما يوجد من نسخها بأيدي الناس، مثل: الفصوص، والفتوحات لابن عربي، والبد(١) لابن سبعين،

وخلع النعلين لابن قسى(٢)، وعين اليقين لابن برَّجان، وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض، والعفيف التلماني وأمثالهما، أن تلحق بهذه الكتب.

وكذا شرح ابن الفرغاني(٣) للقصيدة التائية من نظم ابن الفارض.

فالحكم في هذه الكتب كلها وأمثالها، إذهاب أعيانها متى وجدت، بالتحريق بالنار والغسل بالماء، حتى ينمحي أثر الكتابة، لما في ذلك من المصلحة العامة في الدين، بمحو العقائد المضلة، ثم قال: فيتعين على ولي الأمر إحراق هذه الكتب دفعا للمفسدة العامة، ويتعين على من كانت عنده التمكين منها للإحراق، وإلا فينزعها منه ولي الأمر، ويؤدبه على معارضته في منعها؛ لأن ولي الأمر لا يعارض في المصالح العامة(٤). انتهى باختصار.

وقوله: وليس ثناء أحد على هؤلاء حجة، إنما ذكره؛ لأن في السؤال الذى أجاب عنه: وهل ثناء

---

(١) هو كتاب "بد العارف" لابن سبعين.

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن قَسى الأندلسي، من غلاة الصوفية من جنس ابن عربي – ترجمته في ميزان الاعتدال (١/ ٦٠).

(٣) هو محمد بن أحمد بن محمد الفرغاني،من غلاة الصوفية كسابقيه المتوفى نحو سنة (٧٠٠هـ).

(٤) مما لا يخالف الكتاب والسنة.

الشيخ أبي الحسن الشاذلي[١] إن صح، حجة تنهض على فضل مصنف هذا الكتاب؟، يعنى: الفصوص لابن عربي، فيلتمس له أحسن المخارج أولًا.

١٧-الذهبي رحمه الله تعالى:

قال في "تاريخ الإسلام"، على ما أخبرني به ابن المحب الحافظ، إذنًا عنه سماعًا: هذا الرجل كان قد تصوف وانعزل وجاع وسهر، وفتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والخطرات والكفرة، واستحكم ذلك، حتى شاهد بقوة الخيال أشياء، ظنها موجودة في الخارج، وسمع من طيش دماغه خطابًا، اعتقده من الله، ولا وجود لذلك أبدًا في الخارج، حتى إنه قال: لم يكن الحق أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم، حتى أعلمني بأنى خاتم الولاية المحمدية بمدينة فاس، سنة خمس وتسعين، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة، أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء فرسمته بنصه: هذا توقيع إلهي كريم، من الرءوف الرحيم إلى فلان، وقد أجزل له رفده، وما خيبنا قصده، فلينهض إلى ما فوض إليه، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهرًا بشهر، إلى انقضاء العمر. انتهى.

وهذا الكلام فيه مؤاخذات على ابن عربي.

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الحسني الإدريسي الشاذلي المتوفى سنة (٦٥٦هـ). مؤسس الطريقة الصوفية الشاذلية القبورية، وقد انتقلتْ هذه الطريقة إلى اليمن على يد علي بن عمر بن دعسين الشاذلي الذي كان من أوائل من زرع شرها في اليمن وقبره بالمخا.

" الصوفية والفقهاء ص (٣٥)".

وكان أبو الحسن من غلاة الصوفية وأصحاب وحدة الوجود ومن أقواله:

ليكن الفرق في لسانك موجوداً، والجمع في جنانك مشهوداً.

"بداية الطريق إلى ناهج التحقيق، (ص:٦٥)".

منها: إن كان المراد بما ذكره من أنه خاتم الولاية المحمدية، أنه خاتم الأولياء، كما أن نبينا محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء، فليس بصحيح، لوجود جمع كثير من أولياء الله تعالى العلماء العاملين في عصر ابن عربي، وفيما بعده على سبيل القطع، وإن كان المراد أنه خاتم الأولياء بمدينة فاس، فهو غير صحيح أيضًا، لوجود الأولياء الأخيار بها بعد ابن عربي. وهذا من الأمر المشهور.

١٨-١٩- الناشري وابن الخياط رحمهما الله تعالى:

وقد صرح بكفر ابن عربي، واشتمال كتبه على الكفر الصريح، الإمام رضى الدين أبو بكر بن محمد بن صالح، المعروف بابن الخياط[(١)].

والقاضي شهاب الدين أحمد بن علي الناشري[(٢)] الشافعيان، وهما ممن يقتدى به من علماء اليمن في عصرنا، ويؤيد ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء وإن كانوا لم يصرحوا باسمه، إلا ابن تيمية، فإنه صرح باسمه؛ لأنهم كفروا قائل المقالات المذكورة في السؤال، وابن عربي هو قائلها، لأنها موجودة في كتبه التي صنفها، واشتهرت عنه شهرة يقتضى القطع بنسبتها إليه، والله أعلم.

٢٠- ابن المقرئ رحمه الله تعالى:

وقد بين شيخنا فاضل اليمن شرف الدين إسماعيل بن أبى بكر، المعروف بابن المقرىء الشافعي[(٣)]، من حال ابن عربي ما لم يبينه غيره؛ لأن جماعة من صوفية زبيد: أوهموا من ليس له كثير نباهة، علو مرتبة ابن عربي، ونفى العيب عن كلامه، وذكر ذلك شيخنا ابن المقرىء مع شيء من حال الصوفية المشار إليهم، في قصيدة طويلة من نظمه[(٤)]، فقال فيما أنشدنيه إجازة

---

(١) ترجمته في الضوء اللامع (١١/ ٧٨).

(٢) ترجمته في الضوء اللامع (١/ ٢٥٧)، وقد أشار إلى موقفه من ابن عربي.

(٣) وعلى شعره بعض الملاحظات.

(٤) وردت هذه القصيدة بنصها في كتاب "العلم الشامخ" للمقبلي.

[ومنها[1]]:

تجاسر فيها ابن العربي واجترى على الله فيما قال كل التجاسر
فقال بأن الرب والعبد واحد فربي مربوبي بغير تغاير
وأنكر تكليفًا إذ العبد عنده إله وعبد فهو إنكار حائر
وخطأ إلا من يرى الخلق صورة وهوية لله عند التناظر
وقال تجلى الحق في كل صورة تجلى عليها فهي إحدى المظاهر
وأنكر أن الله يغني عن الورى ويغنون عنه لاستواء المقادر
كما ظل في التهليل يهزا بنفيه وإثباته مستجملًا للمغاير
وقال الذى ينفيه عين الذي أتى به مثبتًا لا غير عند التجاور
فأفسد معنى ما به الناس أسلموا وألغاه إلغا بينات التهاتر
فسبحان رب العرش عما يقوله أعاديه من أمثال هذي الكبائر
فقال عذاب الله عذب وربنا ينعم في نيرانه كل فاجر
وقال بأن الله لم يعص في الورى فما ثم محتاج لعاف وغافر
وقال مراد الله وفق لأمره فما كافر إلا مطيع الأوامر
وكل امرئ عند المهيمن مرتضى سعيد فما عاص لديه بخاسر
وقال يموت الكافرون جميعهم وقد آمنوا غير المفاجا المبادر
وما خص بالإيمان فرعون وحده لدى موته بل عم كل الكوافر
فكذَّبه يا هذا تكن خير مؤمن وإلا فصدقه تكن شر كافر
وأثنى على من لم يجب نوح إذ دعا إلى ترك ود أو سواع وناسر
وسمى جهولا من يطاوع أمره على تركها قول الكفور المجاهر

---

(١) حذفت أكثرها.

ولــم يــر بالطوفــان إغــراق قومــه ... ورد علـــى مـــن قـــال رد المنـــاكر
وقــال بلــى قــد أغرقــوا في معــارف ... مــن العلــم والبــارى لهــم خيــر
كمــا قــال فــازت عــاد بــالقرب ... مــن الله في الــدنيا وفى اليــوم الآخــر
وقــد أخبــر البــارئ بلعنتــه لهــم ... وإبعــادهم فاعجــب لــه مــن مكــابر
وصــدق فرعونًــا وصــحح قولــه ... أنــا الــرب الأعلــى وارتضــى كــل
وأثنــى علــى فرعــون بــالعلم والــذكا ... وقــال بموســى عجلــة المتبــادر
وقــال خليــل الله في الــذبح واهــم ... ورؤيــا ابنــه تحتــاج تعبيــر عــابر
يعظــم أهــل الكفــر والأنبيــاء لا ... يعــاملهم إلا بحــط المقــادر
ويثنــى علــى الأصــنام خيــرًا ولا يــرى ... لهــا عابــدًا ممــن عصــى أمــر آمــر
وكــم مــن جــراءات علــى الله قالهــا ... وتحريــف آيــات لســوء تفاســر
ولــم يبــق كفــر لــم يلابســه عامــدًا ... ولــم يتــورط فيــه غيــر محــاذر
وقــال ســيأتينا مــن الصــين خــاتم ... مــن الأوليــاء للأوليــاء الأكــابر
لــه رتبــة فــوق النبــي ورتبــة ... لــه دونــه فأعجــب لهــذا التنــافر

انتهي ما انتقيناه من كلام الفاسي رحمه الله تعالى.

٢١-العباد رحمه الله تعالى:

قال فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى(١):

«وأما ابن عربي الطائي صاحب "الفصوص"، القائل بوحدة الوجود، فإن من يقف على كلامه في فصوصه لا يتوقف في تكفيره، وقد ألف الشيخ برهان الدين البقاعي المتوفى سنة

(١) من كتاب الرد على الرفاعي والبوطي (ص١٠٠) وما بعدها.

(٨٨٥هـ) كتابًا سماه: "تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي"، يقع في (٢٤١) صفحة[١]...

وبعد هذا أقول للبوطي والرفاعي[٢]: هذا التائه الذي يقول بإيمان فرعون، وأن عذاب النار

---

(١) وذكر الشيخ بعض ما تقدم ذكره.

(٢) وهما يوسف هاشم الرِّفاعي ومحمد سعيد رمضان البوطي، صوفيان قبوريان.

قال الشيخ عبد المحسن في مقدمة رده:

ومما يلاحظ عليها... ٦ ـ شمل الكاتبُ بعطفِه وشفقتِه الفِرَقَ المختلفة، بل حتى السّحَرةَ ومُهرِبِّي المخدرات، ولَم يبخَل بذلك إلاَّ على مَن زعم نصحَهم، وكأنَّه ليس أمامَه في الميدانِ إلاَّ مَن يتَّبع الكتاب والسُنَّة وما كان عليه سلف هذه الأمة.

٧ ـ تعرَّض في أوراقِه للنيل من حُكَّام المملكة وقُضاتِها ومُفتيها وبعضِ الأئمَّة والخُطباء، وكيفية القبول في الجامعات، وتعيين الخرِّيجين والدعاة وغير ذلك، فكان بذلك مُجيداً لِما يُقال له: التدخُّل في الشؤون الداخلية.

وذكّرني صنيعُه هذا كلمةً قالَها الإمامُ يحيى بن معين

ـ رحمه الله ـ في أحد الرواة، حيث قال: ((يُفسدُ نفسَه، يدخل في كلِّ شيء))!

٨ ـ كلُّ ما في أوراق الكاتب يُوافقه عليه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، كما ذكر ذلك في تقديمِه للأوراق، وكلُّ ردٍّ على الكاتبِ هو ردٌّ على المقدِّم لها.

وقال الشيخ: الأول: أنَّ هذا من عجيب أمر الكاتب؛ يتألَّم لعقوبة الظالمين وهم قليلون، ولا يتألَّم لتضرُّر المظلومين وهم كثيرون لا يحصون، يُشفق على الذئاب ولا يُشفق على فرائسِها!! يَعطِفُ الرِّفاعي على الأفاعي، ولا يعطِف على هلكى سُمومها!! وإنَّ مِن حسن حظِّ المرء أن لا يكون ظهيراً للمجرمين!

وقال الشيخ: وأُضيف هنا أنَّني لَم أرَ في نصيحة الرفاعي المزعومة ولا في تقديم البوطي لها مسألةً واحدةً حالفهما فيها الصواب، بل إنَّ هذه النصيحة المزعومة المُؤيَّدة من البوطي هي في الحقيقة فضيحة لهما؛ لاشتمالِها على الكذب الواضح على أهل السنَّة والدعوة إلى البدع والضلال.

وقال: مع أنَّ أوراق الكاتب اشتمَلت على بدَعٍ واضحة جليَّة لَم يعتبِرها بدعاً، كبدعة بناء القِباب على القبور، والاحتفال بالمولد النَّبويِّ!!

ـ أشاد في أوراقه بتعظيم القبور وبناء القباب عليها، ووصف العيدروس فقال: الإمام الربَّاني الحبيب.

نعيم لأهلها، وأن عباد العجل إنما عبدوا الله؛ لأنه حال في المخلوقات، وأن الريح التي عذبت بها عاد راحة لهم وأمر يستعذبونه !!!.

أقول: هذا التائه القائل بهذا الكفر، ألا يكون كافرًا عدوًا لله؟!

ومع هذه الأقوال القبيحة الشنيعة هو عند جماعات من الصوفية ولي من أولياء الله!!

ثم ألا يستحق ابن عربي الذم من البوطي والرفاعي، أم أن الأحق بذمهما من زعما نصحهم، وعابا عليهم تكفيره؟! ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [سورة القلم:٣٦]؟! ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [سورة البقرة:٦١] ؟! ومعلوم أن الباء في مثل هذا تدخل على المتروك.

وأما العلماء الذين نقل عنهم البقاعي تكفير ابن عربي أو ذمه ذمًا شنيعًا، فعددهم يقارب الخمسين.

وممن نقل عنهم القول بكفره:

الحافظ ابن حجر العسقلاني وشيخه سراج الدين عمر البلقيني (ص١٥٩)، وزين الدين العراقي (ص٥٢)، وابنه أبو زرعة ولي الدين العراقي (ص١٢٤)، وشمس الدين الذهبي (ص١٦١)، وعبد الرحمن بن خلدون (ص١٦٣)، وبدر الدين بن جماعة (ص١٤٠)، وشمس الدين محمد بن يوسف الجزري (ص١٤١)، وحفيده إمام القراء محمد بن محمد الجزري صاحب الجزرية (ص١٧٦)، وعلي بن يعقوب البكري (ص١٤٤)، ومحمد بن عقيل البالسي (ص١٤٦)، وابن هشام، صاحب مغني اللبيب، وأوضح المسالك في ألفية ابن مالك (ص١٥٠)، وشمس الدين محمد العيزري (ص١٥٢)، وعلاء الدين البخاري الحنفي (ص١٦٤)، وعلي بن أيوب (ص١٨٢)، وشرف الدين عيسى بن مسعود الزواوي المالكي (ص١٤٣)، وشمس الدين

والرفاعي يتباكى على ابن عربي فيقول: ال الكاتبُ: ((كفَّرتُم ابنَ عَرَبي، ثمَّ أَلحقتُم به حُجَّةَ الإسلام الغزالي، ثمَّ التَفَتُّم لأبي الحسن الأشعري)).

الموصلي (ص١٥٤)، وزين الدين عمر الكتاني (ص١٤٢)، وبرهان الدين السفاقيني (ص١٥٩)، وسعد الدين الحارثي الحنبلي (ص١٥٣)،ورضي الدين بن الخياط (ص١٦٣)، وشهاب الدين أحمد بن علي الناشري (ص١٦٣).

ومن الذين ذموه ذمًا شنيعًا يدل على تكفيره: محمد بن علي النقاش، قال في وحدة الوجود (ص١٤٧): «وهو مذهب الملحدين، كابن عربي وابن سبعين، وابن الفارض، ممن يجعل الوجود الخالق هو الوجود المخلوق!!».

ومنهم: أبو حيان الأندلسي صاحب التفسير، فقد ذكر عند تفسير سورة المائدة عند قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [سورة المائدة:١٧].

(ص١٤٢- ١٤٣): «ومن بعض اعتقاد النصارى استنبط من أقر بالإسلام ظاهرًا، وانتمى إلى الصوفية: حلول الله في الصور الجميلة، ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج، والشعوذي، وابن أحلى، وابن عربي المقيم بدمشق، وابن الفارض، وأتباع هؤلاء كابن سبعين».

وعد جماعة ثم قال: «وإنما سردت هؤلاء نصحًا لدين الله يعلم الله ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين.

وليحذروا؛ فإنهم شر من الفلاسفة الذي يكذبون الله ورسله، ويقولون بقدم العالم، وينكرون البعث، وقد أولع جهلة ممن ينتمي إلى التصوف بتعظيم هؤلاء، وادعائهم أنهم صفوة الله!!».

ومنهم: تقي الدين السبكي (ص١٤٣)، فقد قال: «ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وغيره، فهم ضلال جهال، خارجون عن طريقة الإسلام، فضلًا عن العلماء».

ومعلوم أن تأويل كلام المعصوم ﷺ إنما يكون برد المتشابه إلى المحكم.

وبعد نقل هذه الجمل من كلام ابن عربي المقتضية لكفره، وذكر هؤلاء العلماء الذين كفروه،

لا يبقى وجه لأن يعيب الكاتب على من زعم نصحهم تكفيرهم لابن عربي، حيث قال: «كفرتم ابن عربي»، والله المستعان، وهو الهادي إلى سواء السبيل. اهـ(١)

٢٢- الألوسي رحمه الله تعالى:

قال العلامة الألوسي الحفيد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

«وأما ابن عربي صاحب "فصوص الحكم" و"الفتوحات المكية" فقد سلك مسلك القرامطة والباطنية الذين زاغوا عن الشريعة، ولهذا ادعى أنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الأنبياء والنبي يأخذ من الملك، ولهذا يفضل الولاية على النبوة ويقول:

مقـــــام النبـــــــوة في بــــــــرزخ   فويـــــق الرســــــول ودون الــــــولي

والولي عنده يأخذ عن الله بلا واسطة، فلهذا جعلوا الولاية فوق النبوة، وهؤلاء من جنس القرامطة الباطنية الملاحدة، لكن هؤلاء ظهروا في قالب التصوف والتنسك ودعوى التحقيق وأمثال ذلك، وأولئك ظهروا في قالب التشيع والموالاة(٢).

٢٣- الوادعي رحمه الله تعالى:

وقال الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

«ومن الصوفية أهل وحدة الوجود وقال بعضهم :

الــــــرب عبــــــد والعبــــــد رب   يــــا ليــــت شــــعري مــــن المكلــــف

كفريات ابن عربي محيي الدين - في زعمهم وهو مميت الدين -، فعنده من الكفر الصراح في "فصوصه"، وهكذا أيضًا في سائر كتبه، وتجدونه معظمًا عند كثير من الصوفية، ولو تكلمت فيه

---

(١) الرد على الرفاعي والبوطي (ص ١٠٠ – ١١٤).

(٢) غاية الأماني (ص٤٨١).

وأنت بالشام ما سلمت من الضرب من الصوفية، وقد أوذي شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أجل ابن عربي الزنديق الذي يقول: إن فرعون موحد، وإن موسى مشرك، وهكذا يقول في شأن العذاب: أنه ما سمي عذابًا إلا من عذوبته، تعطيل للكتاب والسنة ولشرع الله وزندقة ظاهرة(١).

٢٤- المدخلي وفقه الله تعالى:

وقال الشيخ محمد بن ربيع المدخلي حفظه الله تعالى :

«القول بوحدة الوجود وهو يقرر أن الموجود واحد في الحقيقة، وكل ما نراه ليس إلا تعينات للذات الإلهية وزعيم هذه الطائفة ابن عربي الحاتمي الطائي المدفون بدمشق والمتوفى سنة (٦٣٨هـ) ويقول في ذلك في كتابه "الفتوحات المكية":

الــــرب عبــــد والعبــــد رب ... يــا ليــت شــعري مــن المكلــف

ويقول: إن الذين عبدوا العجل ما عبدوا إلا الله.

وابن عربي هذا يلقبه الصوفية بالعارف بالله، والقطب الأكبر، والمسك الأذفر، والكبريت الأحمر، مع قوله بوحدة الوجود وغيرها من الطامات، فإنه يمدح فرعون ويحكم بأنه مات على الإيمان، ويرى أن النصارى إنما كفروا لأنهم خصصوا عيسى بالألوهية، ولو عمموا لما كفروا(٢).

---

(١) المصارعة (٣٧٧-٣٧٨).

(٢) حقيقة الصوفية (ص ١٨-١٩).

ذكر حال

الجيلاني، وذي النون المصري، والشبلي والحكيم الترمذي، والبسطامي وابن الفارض، وابن علوان، وابن سبعين والرفاعي والتيجاني وغيرهم

عبد القادر الجيلاني

(٤٧١-٥٦١)

قال الشيخ أحمد بن عبدالعزيز القصير حفظه الله تعالى:

«الطريقة القادرية مؤسس هذه الطريقة هو عبد القادر بن موسى الجيلاني(١)

ثم سلك طريق التصوف على يد حماد الدباس، وأخذ يسيح في الصحاري ويأوي إلى الخرائب معتزلًا الناس ملازمًا لأنواع الرياضة والمجاهدات الصوفية، وفي هذا يقول: لم أزل آخذ نفسي بالمجاهدة حتى طرقني من الله تعالى الحال الذي يطرق القوم.

آمن عبد القادر بوحدة الوجود لكنه كان كأكثر المتصوفة يتحاشى التصريح بها، بل ويوجه أتباعه إلى كتمان هذه العقيدة، وفي هذا يقول: المؤمن أي بعقيدة الصوفية لا يفشي سره لأهله وولده، ولا إلى أحد من خلق ربه، فإن تمت من لسانه كلمة فيتدارك الأمر ويستر ما ظهر منه ويعتذر مما بدا منه.

(١) وهذا متقدم وأما الجيلي فهو عبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني أو الجيلي توفي نحو ٨٣٠هـ من المتبعين لابن عربي في الحلول والاتحاد.

قال صاحب كتاب (هذه هي الصوفية ص٢٩) وهذا الكاهن الوثني الأكبر يدين بدين صنميه ابن الفارض وابن عربي، غير أن اللون الفاضح الصارخ في زندقته هو اعتقاده أن الله ما هو إلا إنسان كامل (يقول الكشخانلي "الإنسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى عين الله وعين العالم" ص ١١١ جامع الأصول في الأولياء)، وأن الإنسان الكامل ما هو إلا الرب الأكبر الجامع بين الحق والخلق في وحدة، ولقد سبقه بهذا الإلحاد ابن عربي، ولكن الجيلي كان حفياً به أكثر، مديراً حول محوره زندقته، ولقد رأي الجيلي ألا يمن بهذه المرتبة على أحد قبله، فمضى يؤكد القول أن إنسانيته هي أفق الربوبية والألوهية الأسمى:

لي الملك في الدارين، لم أر فيهما ...... سواي، فأرجو فضله، أو فأخشاه

ولكن مع هذا التستر والكتمان إلا أنه قد أشار في ثنايا مؤلفاته إلى هذه العقيدة ومن ذلك قوله: الحمد لله الذي وجد في كل شيء وحضر عند كل شيء»[١].

وقوله: «فإذا صرت روحًا منفردة سر غيب الغيب، فتكون كليتك قدرة تسمع بالله وتنطق بالله وتبصر بالله فلا ترى لغيره و جودًا»[٢].

وقوله: «المريد المتصوف مكابد لنفسه وتعبد لربه بمفارقة الجهات الست، فيخرج من الأكوان ويتجوهر لرب العالمين، ثم يرفع إلى مجالس الأنس ثم يجلس على كرسي التوحيد، فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فانيًا عن نفسه وصفاته، فيصير كإناء بلور مملوء ماءً صافيًا، فهو فان عنه موجود لمولاه...»[٣]. اهـ.

ويذم الجيلاني طلاب الآخرة فيقول: «من أراد الله فعليه بالزهد في الآخرة»[٤].



(١) الفيوضات الربانية (ص٣٨).

(٢) فتوح الغيب للجيلاني (ص٩٦).

(٣) الغنية للجيلاني (٣/ ١٢٧١-١٢٧٢).

(٤) فتوح الغيب للجيلاني (ص٦١).

وانظر: عقيدة الصوفية وحدة الوجود (١٨٦-١٨٩).

ذو النون المصري(١)

(ت٢٤٥)

ـ ذوالنون المصري: وهو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم ، قبطي الأصل من أهل النوبة ، من قرية أخميم بصعيد مصر.

أخذ التصوف عن شقران العابد أو إسرائيل المغربي على حسب رواية ابن خلكان وعبد الرحمن الجامي.

ويذكر ابن خلكان أنه كان من الملامتية الذين يخفون تقواهم عن الناس ويظهرون استهزاءهم بالشريعة ، وذلك مع اشتهاره بالحكمة والفصاحة.

ويعده كتاب "الصوفية" المؤسس الحقيقي لطريقتهم في المحبة والمعرفة، وأول من تكلم عن المقامات والأحوال في مصر ، وقال بالكشف وأن للشريعة ظاهراً وباطنًا.

ويذكر القشيري في رسالته أنه أول من عرف التوحيد بالمعنى الصوفي ، وأول من وضع تعريفات للوجد والسماع ، وأنه أول من استعمل الرمز في التعبير عن حاله ، وقد تأثر بعقائد الإسماعلية والباطنية وإخوان الصفا بسبب صِلاته القوية بهم ، حيث تزامن مع فترة نشاطهم في الدعوة إلى مذاهبهم الباطلة ، فظهرت له أقوال في علم الباطن ، والعلم اللدني، والاتحاد ، وإرجاع أصل الخلق إلى النور المحمدي ، وكان لعلمه باللغة القبطية أثره على

(١) انظر ترجمته في طلائع الصوفية (١/ ١١). والنقل عنه.

ومن أهم أعلام هذه الطبقة : أبواليزيد البسطامي ت٢٦٣هـ ، ذوالنون المصري ت٢٤٥هـ ، الحلاج ت٣٠٩هـ ، أبوسعيد الخزار ٢٧٧ ـ ٢٨٦هـ ، الحكيم الترمذي ت٣٢٠هـ ،

حل النقوش والرموز المرسومة على الآثار القبطية في قريته مما مكنه من تعلم فنون التنجيم والسحر والطلاسم الذي اشتغل بهم . ويعد ذوالنون أول من وقف من المتصوفة على الثقافة اليونانية ، ومذهب الأفلاطونية الجديدة ، وبخاصة ثيولوجيا أرسطو في الإلهيات ، ولذلك كان له مذهبه الخاص في المعرفة والفناء متأثراً بالغنوصية .



أبويزيد البسطامي(١)

(ت٢٦٣هـ)

-وهو طيفور بن عيسى بن آدم بن شروسان ، ولد في بسطام من أصل مجوسي ، وقد نسبت إليه من الأقوال الشنيعة التي يشكك الكثير من الباحثين في صدق نسبتها إليه مثل قوله : ((خرجت من الحق إلى الحق حتى صاح فيّ : يا من أنت أنا ، فقد تحققت بمقام الفناء في الله))، ((سبحاني ما أعظم شأني)) وهي أقوال لاتُغفر لصاحبها ، سواءً كان في حالة سكر أو صحو.

ومن علماء أهل السنة والجماعة من يضعه مع الحلاج والسهروردي في طبقة واحدة.



(١) طلائع الصوفية (ص ١٢)

الحكيم الترمذي[1]

(ت ٣٢٠هـ)

-وهو محمد بن علي بن الحسين الترمذي .

أول من تكلم في ختم الولاية وألف كتابًا في هذا أسماه ختم الولاية كان سببًا لاتهامه بالكفر وإخراجه من بلده ترمذ ، يقول عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : ((تكلم طائفة من الصوفية في " خاتم الأولياء " وعظموه كالحكيم الترمذي ، وهو من غلطاته ، فإن الغالب على كلامه الصحة بخلاف ابن عربي فإنه كثير التخليط)) [2] . وينسب إليه أنه قال : ((للأولياء خاتم كما أن للأنبياء خاتمًا)) ، مما مهد الطريق أمام فلاسفة الصوفية أمثال ابن عربي وابن سبعين وابن هود والتلمساني للقول بخاتم الأولياء ، وأن مقامه يفضل مقام خاتم الأنبياء .

****

---

(١) طلائع الصوفية (١٣).

(٢) [مجموع الفتاوى ١/ ٣٦٣] .

أبو بكر الشبلي(١)

(ت ٣٣٤)

أبو بكر البغدادي. قيل: اسمه دلف بن جحدر، وقيل: جعفر بن يونس.. فتاب ثم صحب الجنيد وغيره، وصار من شأنه ما صار، وبلغ من الغلو في التصوف إلى ما قرأت في الأصل.

وقال: ما قلت: الله، إلا واستغفرت الله من قولي: الله.

ذكر السلمي عن بندار بن الحسين – وهو من غلاة الصوفية – قال: دخلت على الشبلي ومعي تجارة بأربعين ألف دينار، فنظر في المرآة، فقال: المرآة تقول: إن ثم سببا، قلت: صدقت المرآة، فحملت، إليه ست بدر ثم لزمته حتى حملت إليه جميع مالي، فنظر مرة في المرآة، ثم قال: المرآة تقول: ليس ثم سبب، قلت: صدقت. ا.هـ

وهذا دعوى لعلم الغيب.

وقال: اخلع الكلَّ تصل إلينا بالكلية فتكون ولا تكون ، إخبارك عنا – يعني : الكلام الذي تقوله هو عنَّا – ، وفعلُك فعلُنا .

وقد مر معنا قول الشبلي، وهو يجيب الجنيد: (أنا أرى وأنا أسمع، فهل في الدارين غيري).

وهذا قول بعيد الإشارة بعض الشيء، على أن الشبلي يكون أكثر وضوحًا عندما يقول لبعض زواره عند خروجهم من عنده: أنا معكم حيثما كنتم، أنتم في رعايتي وكلاءتي.

(١) ترجمته في السير (١٥/ رقم ١٩٠) وطبقات السلمي.

يقول الطوسي شارحًا: (أراد بقوله ذلك: إن الله تعالى معكم حيث ما كنتم وهو يرعاكم..).

وهذا كلام وحدة الوجود وله من هذا كثير مما يدل على أنه كالحلاج كما نقل السلمي عن الشبلي قال: كنت أنا والحلاج شيئًا واحدًا، إلا أنه أظهر وكتمت.

وسمعت منصورًا يقول: وقف الشبلي عليه وهو مصلوب، فنظر إليه وقال: ألم ننهك عن العالمين؟!.



ابن علوان

وهو أحمد بن علي علوان التعزي، ممن نشر التصوف في اليمن.

قال الشيخ محمد الإمام حفظه الله تعالى:

«أحمد بن علوان أبو الحسن الصوفي الخرافي ذكر الخزرجي بداية تصوفه فقال : وسار نحو باب السلطان، فبينما هو سائر في أثناء الطريق إذ بطائر أخضر قد وقع على كتفه ومد منقاره إلى فيه، ففتح فمه فصب فيه الطائر شيئًا فابتلعه الشيخ، ثم عاد إلى بلده، فلزم الخلوة أربعين يومًا، ثم خرج في الحادي والأربعين وقعد يتعبد على صخرة فانقلبت على كف فقيل له صافح الكف، فقال: ومن أنت؟ قال أبو بكر فصافحه، فقال له: قد نصبتك شيخًا.

قلت(١): انظر هداية أقطاب الصوفية من أين تأتي وكيف تبدأ، لم ينتفع ابن علوان بهداية القرآن والسنة كما انتفع بهداية الطير الشيطاني، ولابن علوان خرافات كثيرة، وله مؤلفات ككتاب "التوحيد" فيه ألغاز شركية لا يفهمها إلا السني البصير، وله كتاب "المهرجان" فيه طوام، وله غير ذلك، وقبره من أعظم الضرائح التي عبدت من دون الله في اليمن(٢). ا.هـ

وابن علوان كغيره من الصوفية يؤمن بالحلول ووحدة الوجود، وله في ذلك كلمات منها:

أنه كتب إلى أبي الغيث:

جـزت الصـفوف إلـى الحـروف ... حتـى انتهيـت مراتـب الإبـداع
لا بأسـم ليلـي اسـتعين علـى ... كـلا ولا لنبـي تقـل شـراعي

فأجابه الشيخ أبو الغيث بكتاب يقول فيه: من الفقير إلى الله تعالى أبي الغيث بن جميل غَذِيِّ

(١) القائل شيخنا محمد الإمام.

(٢) تحذير المسلمين من الغلو في قبور الصالحين (ص١٦١).

نعمة الله تعالى في محل الحضرة، أما بعد فإني أخبرك أني:

تجلَّى ليَ الاسم القديم باسمـــهِ فاشتُقَّتِ الأسمـــاء من أسمائي

وحباني َالملك المهيمن وارتضى فالأرض أرضي والسماء سمائي(١).

وقال في وصف شيخ له:

ونعـاك أهـل الحـس مـت ولـم تمـت بـل طـرت عـن بشـريك العــواق

يريد بأهل الحس: سائر الناس، والصوفية أهل الروح.

وقوله: «طرت عن بشريك» معناه: خرجت عن طور البشرية.

وقال: «الحق على الحقيقة واضح الطريقة ما لم تجد العقول الصافية والأسرار الموجبة النافية سبيلًا إلى نفيه، ولا طريقًا إلى جحوده اضطرارًا قام عليه البرهان لا تقليدًا لما رواه فلان عن فلان.

وذلك إذا جالت العقول في آفاق الاستبصار بأجنحة الأفكار، فحصلت على ما تعارف ذواتها وإدراك غرائب صفاتها، فإذا هي أقباس قبس تزهر من نوره ومصابيح زيت شجرة تخرج من طوره متعلقة الذوات بذاته، مرتبطة الصفات بصفاته، وجودها الجواهر صورها هو وجوده وجحودها لحقيقة كونها هو جحوده.

فكما رامت أن تنفيه وقع النفي عليها، وكلما أرادت أن تجحده سرى الجحود إليها.

فلما اتضح لها هذا الدليل القوي وأشرق عليها هذا البرهان المضي كادت تتوهم إنما هي هو أو هو هي»(٢). اهـ(٣)

---

(١) السلوك (ص١٣٠). وهل هذا إلا كلام أهل الوحدة الصوفية.

وانظر مقدمة كتابه "التوحيد لا بن علوان" لمحققه (ص٣٠).

(٢) هذا تصريح بوحدة الوجود، وهو من أقبح الكفر، وأبو الغيث هذا من أقطاب الصوفية الحلولية في اليمن وفي عصرهم أيضًا من الصوفية الغلاة محمد بن أبي بكر العواجي، محمد بن عيسى الزيلعي، وسفيان الأبيني.

(٣) من كتابه (التوحيد) (ص٨٣) الطبعة الأولى.

وقال (ص ٨٦): «وكذلك جواهر العقول الروحانية تنسب إلى الأنفاس الربانية».

وذكر أبياتًا تنضح بوحدة الوجود ثم قال: «فلما انعقد الوجود بالوجود واقترن الجحود بالجحود، واتصل سبب الشاهد بالمشهود والموجد بالموجود خرس عن مناطقتها ترجمان الشك، وكشف عن بصائرها الغطاء، وعرجت في ملكوت السماء ،فأشرقت على مشارق الأزل مكتحلة بأنوار من لم يزل، فعاينت نار هويته العالية مشتعلة بحطب المعترضات الباطلة اشتعالًا أوضح برهانه فأبداه وأحرق ما سواه فأفناه، فلم يبق في الوجود شيء يوصف إلا هو». اهـ

وقال (ص٨٦) مقررًا عقيدة الجهمية: «تعاليت أن توصف بيدين ذواتي كفين وعضدين علوًا كبيرًا».

وقال (ص ٨٨): «قائم أنت لا على ساق ولا قدم». اهـ

وقال (ص١٠٥) أيضًا: «استويت فما تزول لا بالصعود وصف ولا بالنزول ولا بالتمكن تعرف ولا بالحلول».

وقال (ص١١٠): «سبحانك ودود أنت لأهل ودادك أدخلتهم في جمل أحرفك وأعدادك، فأصبحوا مستأنسين بقربك فرقين من بعادك أولئك أوتاد بلادك وأنجم عبادك»(١).

وقال (ص١٣١) وهو يصف الروح: «وبلوغها إلى الحد المتحد بالواحد عز وجل، والحد المتحد بالواحد هو: فناء الوصف بوصفه وسكون القلب بوجوده وقرار العين بالنظر إلى وجهه وارتياح الروح إلى لقائه..».

هذه الكلمات تنضح بوحدة الوجود.

وله تفسير باطني للقرآن كأسلافه ومنها ما قاله (ص١٣٢):

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [سورة غافر:٦٧]: الجهل.

---

(١) هذه الكلمات تدل على عقيدة الصوفية الخبيثة أن زعمائهم يمسكون الكون، ويسمونهم الأوتاد.

﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [سورة غافر:٦٧]: التعليم.

﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ [سورة غافر:٦٧]: ثم رفعكم إلى علقة التفهيم.

﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [سورة غافر:٦٧]: بالتفكر.

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ [سورة غافر:٦٧]: بالمعرفة.

﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾ [سورة غافر:٦٧]: بالتعريف.

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ [سورة غافر:٦٧]: البلاغ.

﴿وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ [سورة غافر:٦٧]: من مقام معلوم وحظ مقسوم.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة غافر:٦٧]: خطابه وتقرون كتاب اهـ المراد.

وقد صار قبر ابن علوان محلًّا لتعلم السحر والشركيات الكثيرة.

ومشهد أحمد بن علوان يوجد بمنطقة يَفْرُس من محافظة تعز اليمن، ويعد من أكابر أقطاب الصوفية في اليمن، بَنى القبة على قبره الملك القبوري المظفر الرسولي ، ولم يُحدَّد التاريخ الذي جرى فيه البناء،كما أن المشهد والمسجد المجاور له قد شهد توسعة وترميمًا كثيراً في فترات مختلفة، أهمها على يد السلطان القبوري عامر بن عبدالوهاب الطاهري كما هو مكتوب عليه،وآخرها على يد بعض ولاة الأتراك القبورية.

ابن الفارض(١)
(ت ٦٣٢هـ)

-قال الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير: إنه نظم التائية على طريقة المتصوفة المنسوبين إلى الاتحاد، وقد تكلم فيه غير واحد من مشايخنا بسبب قصيدته المشار إليها.

وقال: وكان أديبا، ولكن في كلامه ما يشير إلى الحلول والاتحاد(٢).

وقال سراج الدين البلقيني الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

«وقد سأله بن حجر عن ابن عربي، فبادر الجواب بأنه كافر، وسألته عن ابن الفارض، وأنشدته من التائية فقطع علي بقوله: هذا كفر هذا كفر»(٣).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في ابن الفارض:

«ينعق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بلية عظيمة فتدبر نظمه وَلا تعجل، وما ثم إلا زي الصوفية وإشارات مجملة وتحت الزي والعبادة فلسفة وأفاعي، فقد نصحتك والله الموعد».

وذكر في ترجمة ابن الفارض مانصه:" وقد كنت سألت شيخنا سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني عن ابن عربي فبادر بالجواب بأنه كافر، فسألته عن ابن الفارض فقال: لا

---

(١) وهو عمر بن أبي الحسين علي الحموي الأصل المصري المولد.

(٢) بل كان من أهل الوحدة المطلقة، أي: أن كل شيء هو الله. تعالى الله عما يقول زنادقة وغلاة الصوفية.

(٣) لسان الميزان (٤/ ٤١٨).

أحب أن أتكلم فيه فقلت:ما الفرق بينهما والموضع واحد ؟ وأنشدته من التائية فقطع علي بعد إنشادي عدة أبيات بقوله هذا كفر، هذا كفر " اهـ(١)

وقال بدر الدين الأهدل(٢): واعلم أن ابن الفارض من رءوس أهل الاتحاد.

ومن شعره:

فلو أنني وحدت، ألحدت، وانسلخت   من أي جمعي مشركا بي صنعتي

وقال العلامة برهان الدين السفاقيني صاحب الإعراب، ونظم قصيدة طويلة يتحرق فيها، ويندب أهل الإسلام لهؤلاء الضلال، فقال فيها:

فشيخهم الطائي في ذاك قدوة ... يرى كل شيء في الوجود هو الحقا وكم من غوي كابن سبعين مثله ... وكلهم بالكفر قد طوقوا طوقا

وكالششتري القونوي، وابن فارض   ...   فلا برد الله ثراهم ولا أسقى

وممن كفر ابنَ الفارض بصريح اسمه شيخنا محقق عصره، قاضي القضاة شيخ الإسلام محمد بن علي الغاياتي الشافعي.

---

(١) (اللسان) (٤/ ٣١٧/ ٣٦٥).

(٢) بدر الدين حسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني الحسيني (ت ٨٥٥) وهو من أعيان صوفية اليمن وفقهائهم وقد ألف كتابين الأول "كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين"
والثاني: "بيان حكم الشطح والنص على مروق ابن عربي وابن الفارض واتباعهما من الملحدين". انظر البدر الطالع للشوكاني ١/ ٢١٨-٢١٩

أخبرني عنه بذلك الثقة من غير وجه، وأخبرني الثقة عن الشيخ مدين[١] أنه قال: التائية هي الفصوص، لا فرق بينهما، وقد كان المذكور رأس صوفية عصرنا. ا.هـ



(١) مدين الأشموني صوفي خرافي

وأما أبو مدين المغربي فهو أبو مدين شعيب بن حسين الأنصاري، أصله من (حصن قطنيانة) قرية تابعة لِإشبيلية في الأندلس، توفي عام: (٥٩٤هـ).

الذي يُسمى بالغوث يعني أنه يغيث العالمين ويجير العالمين - ويقول أبو مدين المغربي:

وفي السر أسرار دِقاق لطيفةٌ ... ... تُراقُ دِمانا جَهْرة لو بها بُحنا

ويورد عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر (وهو من أكبر مشايخ الصوفية في مصر، توفي منذ سنوات قليلة)

قيل له: (أي: لأبي مدين) مرة في المنام: حقيقة سرك في توحيدك؟

فقال: سري مسرور بأسرار تستمد من البحار الإلهية التي لا ينبغي بثها لغير أهلها، إِذ الإِشارة تعجز عن وصفها، وأبت الغيرة الإِلهية إِلا أن تسترها، ...

أحمد البدوي(١)

(ت ٦٣٤هـ)

كذا اشتهر ولا تُعلم حقيقته إلا من كتب المتصوفة وهم غير ثقات.

وقد جاء في ترجمته أنه أصيب بالجنون حتى مات.

قيل: وَكانَ في صغره قبل الجنون قدْ حَفِظ َالقرْآنَ ، وَاشْتَغلَ بِالعِلم مُدَّة ً عَلى مَذْهَبِ الإمَامِ الشّافِعِيّ . فلمّا اجْتَالتْهُ الشَّيَاطِينُ وَمَسَّتْهُ – في حَال ٍ يُسَمِّيْهَا المتصَوِّفةُ «حَادِثَ الوَلهِ»–: ترَكَ ذلِكَ كلهُ ! وَانسَلخَ مِنْه(٢).



(١) أَحْمَد بْن عَلِيّ بْن إبْرَاهِيْمَ البدَوِيّ ولد بفاس ، حج ورحل إلى العراق ، واستقر في طنطا حتى وفاته وإليه تنسب الطريقة الأحمدية، وله فيها ضريح مقصود ، حيث يقام له احتفال بمولده سنوياً يمارس فيه الكثير من البدع والانحرافات العقدية من دعاء واستغاثة وتبرك وتوسل مما يؤدي إلى الشرك المخرج من الملة.

(٢) والذي ظهر لي أنه كان من جملة المجانين، واستغلت الصوفية ذلك ونسجوا حوله الأساطير، ولذلك فإني مؤخرًا قمت بحذف الكلام فيه بالذم، حتى يثبت لدي أنه كان متصوفًا غير مجنون.

أحمد الرفاعي(١)

(ت ٥٧٠هـ)

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في ذكر مناظرته للرفاعية (البطائحية): من أهل البدع المضلة، والأحوال الفاسدة والتلبيس على المسلمين...

فيوجد أيضاً في بعضهم من الشرك وغيره من أنواع الكفر، ومن الغلو والبدع في الإسلام والأعراض عن كثير مما جاء به الرسول والاستخفاف بشريعة الإسلام والكذب والتلبيس وإظهار المخارق الباطلة وأكل أموال الناس بالباطل والصد عن سبيل الله ما يوجد وقد تقدمت لي معهم وقائع متعددة بينت فيها لمن خاطبته منهم ومن غيرهم بعض ما فيهم من حق وباطل، وأحوالهم التي يسمونها الإشارات، وتاب منهم جماعة، وأدب منهم جماعة من شيوخهم، وبينت صورة ما يظهرونه من المخاريق مثل ملابسة النار والحيات وإظهار الدم واللاذن والزعفران وماء الورد والعسل والسكر وغير ذلك، وإن عامة ذلك عن حيل

---

(١) أحمد الرفاعي بن سلطان علي،صوفي خرافي، ويصل أتباعه نسبه إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى علي بن أبي طالب. ولد أحمد الرفاعي في قرية (حسن) بالقرب من أم عبيدة بالعراق ٥١٢هـ وتوفي سنة ٥٧٨هـ ودفن في قرية أم عبيدة..

وتلقبه الصوفية: قطب الأقطاب وغوث الأغواث وأن الرسول صلى الله عليه وسلم مد يده الشريفة إليه فقبلها وهذه الأكذوبة لا يصدقها إلا ناقص عقل ودين.

ومن شيوخ الطريقة الرفاعية الغارقين في الضلال هم:

طه هلول عواد النعيمي الذي أخذ المشيخة عن أبيه إرثا سنة ١٣٨٩هـ بعد وفاته ولا زال الابن حيا ويسكن كركوك.

وجبار الجنابي. وإبراهيم الراوي. وكل هؤلاء يزعمون أنهم شيوخ الطريقة الرفاعية في العراق ولا مثيل لهم.

معروفة وأسباب مصنوعة، وأراد غير مرة منهم قوم إظهار ذلك فلما رأوا معارضتي لهم رجعوا ودخلوا على أن أسترهم فأجبتهم إلى ذلك بشرط التوبة، حتى قال لي شيخ منهم في مجلس عام فيه جماعة كثيرة ببعض البساتين لما عارضتهم بأني أدخل معكم النار بعد أن نغتسل بما يذهب الحيلة ومن احترق كان مغلوبـًا، فلما رأوا الصدق أمسكوا عن ذلك.(١)

قال الألوسي رحمه الله تعالى: وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الدين والدولة؛ مبتدعة الرفاعية، فلا تجد بدعة إلا ومنهم مصدرها وعنهم موردها ومأخذها، فذكرهم عبارة عن رقص وغناء والتجاء إلى غير الله وعبادة مشائخهم، وأعمالهم عبارة عن مسك الحيات والعقارب ونحو ذلك.

قال ابن خلدون في (كتابه العبر) : "قد كثر الزغل في أصحاب الشيخ أحمد وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق، من دخول النيران، وركوب السباع، واللعب بالحيات،.. فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم" انتهى(٢)

(١) جامع الرسائل (١/ ٦٠)

(٢) غاية الأماني في الرد على النبهاني (ص ٤٨٠)

وتتفق الرفاعية مع الشيعة في أمور عدة منها : إيمانهم بكتاب الجفر ، واعتقادهم في الأئمة الإثنى عشر ، وأن احمد الرفاعي هو الإمام الثالث عشر ، بالإضافة إلى مشاركتهم الحزن يوم عاشوراء . وغير ذلك .

وينسب إلى الرفاعي أنه قال:

لي همة بعضها تعلـــو على الهمـم ...... ولي هوى قبل خلـق اللوح والقلم
أنا الرفاعي طبولي في السما ضُربت ...... والأرض في قبضتي والأوليا خدمي
كـــــل المشايخ يأتوا باب زاويتي ...... وفوق هـــــاماتهم حاز العلا علمي
ولي لـــــــواءٌ على الكونين منتشر ...... وكـــل أهل العُلا ما أنكروا هممي
فالجأ بأعتاب عزي والتمس مددي ...... وطف ببابي وقف مستمطراً نعمي(١)

- وذكر بعضهم عن أحمد الرفاعي أنه قال له تلميذه: يا شيخ! هل أنت القطب؟ فقال: نزه شيخك عن القطبية، يعني: أنا أعلى منها.



(١) قلادة الجواهر، (ص:٢٣٣).بواسطة كتاب (فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما وردت في كتبه و رسائله و فتاواه)

فصل

في ذكر بعض غلاة الصوفية المعاصرين ونحوهم

ومنهم:

النبهاني المالكي

ابن حفيظ الجفري

مرعي الحديدة باعلوي

النبهاني(١)

(ت ١٣٥٠)

وقال العلامة محمود شكري الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى(٢):

«فقد وصل إليَّ كتاب قد اشتمل على بهتان عظيم وعدول عن الصراط المستقيم، ألفه بعض الجهلة لمصادمة الحق ومعارضة الصواب بالخطأ المطلق ومناقضة ما جاء به رسل الله (عليهم السلام) وصدحت به الكتب المنزلة، وهو توحيد الله وأعرض عن الحق الصريح الظاهر، وألف كتابًا سماه: "شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق"، وحشاه بالكذب والافتراء والظلم والعدوان والحكايات الكاذبة، وكان الحري به أن يسمى كتابه: "شبه الباطل والضلال"...»(٣).

---

(١) وهو يوسف بن إسماعيل النبهاني.

(٢) أبو المعالي محمود شكري بن نعمان بن محمود بن عبد الله بن محمد الخطيب الألوسي (١٢٧٣-١٣٤٢هـ)، وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي، وهو من كبار علماء العراق في عصره، وهو ابن أبي البركات وحفيد الألوسي المفسر ومن مؤلفاته "تاريخ نجد". توفي في بغداد سنة (١٣٤٢).

-أبوه: نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات الآلوسي، وهو ابن أبي الثناء، واعظ، فقيه، ولد سنة (١٢٥٢)، واشتهر في كتابه البديع "جلاء العينين في محاكمة الأحمدين" و"الآيات البينات في حكم سماع الأموات عند الحنفية السادات" الذي طبع بتحقيق الشيخ الألباني. توفي ودفن ببغداد سنة (١٣١٧).

-وجده: محمود بن عبد الله الحسين الآلوسي الملقب بشهاب الدين أبو الثناء، وهو صاحب التفسير المشهور المعروف بـ"روح المعاني"، وغيره من المؤلفات الجليلة. ولد سنة (١٢١٧)، وتوفي سنة (١٢٧٠)، وقبره ببغداد، وتفسيره فيه عقيدة الاشاعرة وشيء من التصوف.

(٣) غاية الأماني في الرد على النبهاني (ص١٤-١٥).

وقال(١): «فلينظر المنصفون إلى حال هذا الرجل وغلوه وجهله وضلاله واتباعه لهواه وعجبه بنفسه».

وقال الشيخ عبدالقادر حبيب الله السندي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أحببت أن أبين بعض حال النبهاني وما كان عليه من سوء الحال وشنيع المقال مع بيان منزلته العلمية، وما قام به من الطعن في دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ونشره الكفر الصريح، والضلال المبين والبدع المذمومة بجميع أنواعها ناقلًا ذلك من كتابه "شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق"»(٢).

وقال(٣): «كفى النبهاني كفرًا بواحًا ومعصيةً كبيرة، ومخالفة صريحة لرسول الله ﷺ ولدينه المتين أن يرفع في آخر حياته. "محكمة الحقوق المدنية(٤) ببيروت" ولا يخفى حالها السيئ ونظامها اللعين المخالف للكتاب والسنة».

قال العلامة غيهب بن محمد الغيهب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى(٥):

«ومن بين أولئك المبتدعة النبهاني صاحب كتاب "شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق"، الذي ذكر فيه الكثير من الأباطيل والبدع وسب فيه بعض أئمة المسلمين، وشنع بهم، فقام عليه أنصار الحق وردوا عليه ودحضوا ما في كتابه من الأباطيل والبدع، ومن جملة من تصدى للرد

(١) (ص٤٤١).
(٢) الضوء القرآني على عقيدة النبهاني (ص٧).
(٣) (ص١٠).
(٤) والمدنية: أحد وجوه العلمانية الملحدة.
(٥) أحد قضاة محكمة الرياض الكبرى.

عليه العلامة محمود شكري الألوسي»(١).

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

«يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت١٣٥٠ هـ) كان من أكابر رجال التصوف في مطلع هذا القرن، وكان يدعو بصراحة إلى ما كان يخفيه أسلافه من وحدة الوجود والاستغاثة بالمخلوقين، وكان يتزلف إلى العامة والحكام الذين على شاكلته، وله شعر متين ومؤلفات كثيرة وخلط الصالح بالطالح»(٢).

وقال(٣):

قال النبهاني: وأن يحشرني في زمرة المقبولين عنده وعند نبيه سيد المرسلين.

علق العلامة الألباني: «هذا التوسل غير مشروع وليس غريبًا صدوره من مثل النبهاني، وهو الذي يجيز ما هو شر منه، ألا وهو الاستغاثة بالأموات، وقد أفصح بنحو ذلك في قوله الآتي: وأن يحشرني مع مؤلفه في زمرة المقبولين حتى عنده وعند نبيه؛ فلم يكفه المسكين أن يطلب من الله أن يكون عنده وحدة من المقبولين حتى قرن معه نبيه ﷺ.

وقد قال ﷺ في مثل هذا المقال: «أجعلتني لله ندًّا؟!» فالله المستعان».اهـ المراد.

---

(١) مقدمة لكتاب الألوسي.

(٢) ضعيف الجامع (ص٤٤ - حاشية).

(٣) (ص٣٧ - حاشية).

وقال الشيخ محمد نصيف من علماء جدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما ملخصه:

«عندما ظهر كتاب النبهاني المسمى "شواهد الحق"، ورأى ما من التلفيق والتحريف والاستدلال السخيف، وذكر الأحاديث الباطلة والموضوعة والضعيفة والواهية وتهجمه على المحققين من علماء السلف وتجويزه دعاء الأموات والاستغاثة بهم وغير ذلك مما يخالف صريح الكتاب والسنة طُلب من العلامة الألوسي الرد عليه ثم قام بنشره»(١).

❊❊❊❊

(١) مقدمة كتاب الألوسي(ص٨).

محمد علوي المالكي(١)
(ت ١٤٢٥هـ)

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فقد اطلعت على أمور منكرة في كتب أصدرها محمد علوي مالكي وفي مقدمتها كتابه الذميم الذي سماه: "الذخائر المحمدية"، وقد ساءني وقوع هذه المنكرات الشنيعة والتي بعضها كفر بواح من محمد علوي المالكي كما أثار بما نشره في كتبه من ضلالات وشركيات وبدع منكرة، وبعد أن اطلعت على مؤلف الشيخ عبد الله بن منيع "حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته" حمدت الله تعالى أن وفق فضيلته للرد على هذا المبتدع الضال، وبين للناس ما عليه المذكور من سوء عقيدة و خبث اتجاه وبُعد عن الحق والصواب»(٢).

وقال الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع حفظه الله تعالى(٣):

«إلا أنه مع الأسف بعد أن شب عن الطوق، أخذ ينحدر في فكره وعلمه ومعتقده إلى السخافة وسوء المعتقد والدعوة إلى الذرائع الموصولة إلى الوثنية والجاهلية بما يقوله بلسانه ويكتبه بقلمه، من مؤلفات فيها الإثم وسوء المعتقد، تدعوا حالها إلى اعتباره في طليعة الدعاة إلى البدع والخرافات والشرك بالله في ألوهيته وربوبيته».

وقال(٤):

---

(١) من أهل مكة.

(٢) (تقديم لكتاب حوار مع المالكي).

(٣) في رده : حوار مع المالكي (ص٧).

(٤) (ص٨).

«لقد تتابعت سموم هذا الضال المضل على العقيدة السلفية بما ينشره من مؤلفات أطمها وأغمها وأكثرها بلاء ومقتًا وفحشًا كتابه: "الذخائر المحمدية"».

قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى في شريط "حاطب ليل": محمد بن علوي مالكي ، (حاطب ليل) صوفي زائغ لا ينبغي أن يُعتمد عليه ولا ينبغي أن يُحضر درسه.

أيوب بن أبي تميمة نهى إخوانه أن يحضروا حلقة عمرو بن عبيد ، فذلكم الزائغ الضال لا ينبغي أن تُحضر حلقته ولا أن يُكثر سواده.

و قال في تقديمه لكتاب "الصارم المنكي في الرد على السبكي" للإمام ابن عبدالهادي رحمه الله تعالى (ص٥): وإني أنصح من يريد أن يرد على دعاة الضلال في زماننا هذا كمحمد علوي مالكي وأشياعه أن يكون أول مرجع لهم هو "الصارم المنكي في الرد على السبكي".. الخ).

وقال عبد الرحيم السلمي: ولهذا فإن كتاب: (مفاهيم يجب أن تصحح) لـ محمد علوي المالكي قال فيه صاحبه بالنص: ولا يكفر المستغيث بغير الله ما لم يعتقد الخلق والإيجاد لغير الله تعالى

اً استغاث بولي وهو يعتقد أنه غير خالق بل هو مخلوق، فليس فعله من الشرك، وأنه إذا ذبح لولي أو نذر له فإن هذا ليس من الشرك، إلا إذا اعتقد أن هذا الولي هو الخالق الرازق، وهذا لا شك في أنه لا يقول به أحد في الدنيا، فإنه لا يوجد طائفة تقول: إن هذا الكون أوجده إلهان وصانعان متفقان في الصفات وفي الأفعال، وإنما أكثر الملل وأكثر الأمم على أن الله هو الخالق الرازق، فمن أين دخل عليهم الشرك حتى اقتضى هذا أن

يرسل الله إليهم الرسل؟ لقد دخل عليهم الشرك عندما صرفوا العبادات لغير الله، وعندما صرفوا الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة لغير الله عز وجل، وعندما صلوا لغير الله، حتى لو كان من صلوا له يعتقدون فيه أنه مخلوق، وعندما ذبحوا لغير الله ونذروا لغير الله واستغاثوا بغير الله، وعندما أحبوا غير الله حب الذل، وعندما خافوا من غير الله خوف العبادة، وعندما توكلوا على غير الله واعتمدوا عليه حصل فيهم الشرك، وعندما تحاكموا إلى غير الشرع، فبذلك حصل عندهم الشرك والكفر (١).

وقال: والمالكي قضيته معروفة سابقـًا، ألف كتابـًا سماه (مفاهيم يجب أن تصحح)، وقبله كتاب اسمه (الذخائر المحمدية)، وقد رد عليه هيئة كبار العلماء في المملكة، وبينوا أن ما في هذه الكتب عقائد كفرية تخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر، وبُلِّغ ذلك، ونُهي عن هذه العقائد الكفرية، وكان من هؤلاء المشايخ الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى رئيس مجلس القضاء الأعلى قبل الشيخ صالح اللحيدان حفظه الله، ومنهم -أيضـًا- الشيخ سليمان العبيد، وكان رئيسـًا لشئون الحرمين، وغيرهم من المشايخ الذين اجتمعوا -ومنهم الشيخ ابن باز- وقرءوا كتب المالكي وقرروا أن المالكي عنده عقائد كفرية تخرج عن الإسلام؛ لأنه يبيح الاستغاثة بغير الله، والتبرك، والطواف حول القبور، والنذر لها، لاسيما الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقل في كتبه قواعد من القواعد التي هي من عقائد القبوريين، كما نقل أشعاراً وأقرها وسكت عنها.

(١) شرح كتاب العبودية ص ٨.

فيها استغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم، وطلب المدد منه، فلا شك أن هذا الرجل لا يستفاد منه البتة[١].

وقال في شرح الواسطية[٢]: مثال هذا: محمد علوي المالكي، هذا رجل خرافي صوفي، وهو أشعري من جهة أخرى.

وقد وقف أهل العلم في السعودية وعلى رأسهم هيئة كبار العلماء أمام هذه الأباطيل موقفًا قويًا فقد أصدرت هيئة كبار العلماء قراراً عام (١٤٠١هـ) وقد جاء فيه: أنه قد ثبت أن محمد علوي المالكي داعية سوء، ويعمل على نشر الضلال والبدع، وأن كتبه مملوءة بالخرافات والدعوة إلى الشرك والوثنية...

وقال: شمس الدين السلفي: «ألف محمد علوي المالكي أحد الدعاة إلى القبورية في عصرنا هذا كتابه القبوري «مفاهيم يحب أن تصحح» برهن فيه على أنه ملبس مدلس قبوري خرافي...[٣]»

---

(١) ص١٤.

(٢) ص ١٥

(٣) [جهود علماء الحنفية(٣/ ١٧٩٧)].

ابن حفيظ(١)

أحد زعماء التصوف في حضرموت، ومعه جامعة تريم الصوفية جوار مسجده يعلم فيها عقائد الأشاعرة، وشطحات وخرافات الصوفية، ويربط الناس بالقبور كأسلافه سواء.

قال في شريط (العقيدة الصحيحة): (ظهرت علوم وضلالات، وسموم وفتن، وتراهات، ناس كملوا كلامهم على العلماء، ثم تكلموا في حضرة النبوة؛ تكلموا على النبي قالوا: بشر وإنه قده ميت!!) .ا.هـ

يريد أنه ماذا؟!

وقد تكلم عليه عدد من علماء العصر كالشيخ مقبل الوادعي والشيخ محمد الإمام والشيخ الفوزان وغيرهم.



(١) وعمر بن محمد سالم بن حفيظ، عميد دار المصطفى بتريم صوفي أشعري.

علي الجفري(١)

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى:

«وقد قرأت الرد الذي كتبه فضيلة الشيخ عادل بن علي الفريدان على المدعو: علي الجفري، في موضوع الاحتفال المبتدع بمناسبة المولد النبوي، فوجدته ولله الحمد ردًا وافيًا بالمطلوب، ومفندًا لشبه الجفري وأمثاله من مروجي البدع»(٢).

وقال الشيخ عادل الفريدان حفظه الله تعالى:

«ممن انحرف في موضوع العبادة الصوفية، وحقيقة الصوفية وما هم عليه من انحرافات عن حقيقة العبادة الصحيحة، فذكر ذلك يطول، وإنما نحن بصدد وقفات مع علي الجفري الصوفي الذي تكلم عن المولد النبوي في شريط مسموع، وسأقف مع كل مسألة منها مبينًا ببطلان ما ذهب إليه»(٣).

الجفري يقول: [هو (الرسول صلى الله عليه وسلم) الذي يفرج عني وعنك في ذلك اليوم ، هو

(١) علي بن عبد الرحمن الجفري الحضرمي المشهور بـ "زين العابدين".

تتلمذ الجفري -حسب ما ذكر- على يد عدد من دعاة الصوفية في أرض الحجاز، منهم: عبد القادر أحمد السقاف وأحمد المشهور بن طه الحداد وأبو بكر العطاس بن عبد الله الحبشي وكرامة سهيل، وهم جميعاً من أبناء حضرموت النازحين إلى أرض الحجاز سابقاً، أبي بكر المشهور ومحمد علوي مالكي، واتصل بمحمد بن عبد الله الهدار (مفتي البيضاء)، وبإبراهيم بن عقيل بين يحيى (مفتي تعز) وعمر بن محمد سالم بن حفيظ، عميد دار المصطفى بتريم.

(٢) تقديمه لكتاب الرد الشافي على الجفري.

(٣) الرد الشافي (ص١٤).

غياثنا في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة، بعد ذلك نشك في أن نفرح به أو لا نفرح].

وقال الشيخ[١] «قول الجفري هو غياثنا في الدنيا والآخرة، فهذا من جنس إطراء النصارى».

وقال في «قول الجفري : يعرفون متى الأجل يعني: الأولياء».

قال الشيخ: «وأقول: العجب كل العجب من شخص كالجفري الذي يهرف بما لايعرف، ويتكلم في دين الله بالكذب والبهتان». اهـ.

قال الجفري «ما كل القرآن يقرأ»، ثم أنكر قراءة سورة عبس[٢].

قال الشيخ: «وما علم الجاهل أنه تعدى على مقام الألوهية بصد الناس عن كلام الله والدعوة لترك شيء من كتاب الله وهجر قراءته». اهـ المراد.

وقال عبد الرحيم السلمي وفقه الله تعالى: الصوفية أنواع، وليسوا نوعـًا واحداً، ولكن المتأخرين منهم جمعوا السوء من أطرافه، ومن الأمثلة على ذلك الجفري الذي يأتي في الإعلام وفي الفضائيات كثيراً، فهذا الرجل سمعنا له تسجيلات خطيرة جداً على العقيدة، يستحل فيها كثيراً من المحرمات، ويكذب فيها على أهل السنة كذبـًا واضحـًا وبينـًا، وقد يكون لديه أسلوب جميل في العرض والمناقشة، ولكن الأسلوب الجميل ليس كافيـًا في صحة العقيدة، فينبغي للإنسان أن يدرك هذه القضية...[٣]

وقال: الحقيقة أن الصوفية أصبح اليوم لهم حركة ربما في السنوات الخمس الأخيرة هذه أكثر من السنوات الماضية، ومن علمائهم الشباب الذين بدأ لهم ظهور وبروز إعلامي المخرف الحبيب علي الجفري الذي يأتي في القنوات الفضائية، وله كتاب يشرح فيه اعتقاد

(١) (ص ٣٥).

(٢) وهذا كفر.

(٣) شرح (العبودية لشيخ الإسلام) ص ١٧.

الفرقة الناجية، وهو كتاب مليء بالعقائد الضالة المنحرفة عن عقيدة أهل السنة وعن عقيدة المسلمين، فهو يستحل دعاء غير الله سبحانه وتعالى، ويرى أنه حلال باتفاق المسلمين، ويستحل أيضـًا الذبح على القبور، ويستحل أيضـًا الطواف عند القبور، ويعتقد أن الموتى يسمعون كما يسمع الأحياء تمامـًا، وأنهم يستجيبون لنداءات الزوار كما أن الأحياء يسمعون لنداءات الزوار[(١)].

وقال محمد بن حسن عبد الغفار وفقه الله تعالى: فمن الناس من يقول: إن الله في كل مكان كعقيدة الصوفية، ومنهم الجفري وغيره يقولون بذلك، وكذلك الأستاذ زغلول النجار قال ذلك، وفسر قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] بأنه تقريبي وأن الله في كل مكان، فصرح أن الله في كل مكان، أي: أنَّ العقيدة الفاسدة موجودة فلا بد من الرد عليها.[(٢)]

وفي موقعه الالكتروني يقول : (إنه بعد البحث والتدقيق تبين لي أن الولي يستطيع أن يخلق طفلا بلا أب، ولكننا لا نستطيع أن نقول هذا الكلام أمام العامة حتى لا تدعي الزانية أن ما في بطنها من خلق الولي!!).

قلت: نعوذ بالله تعالى من هذا شرك في الربوبية!

---

(١) أصول العقيدة ص ١٠.

(٢) شرح لمعة الاعتقاد ص ٥.

مرعي(١)

قال شيخنا مقبل الوادعي رحمه الله تعالى: مرغي يبلغ حد الشرك، لا علم ولا بصيرة، واصبح يختلس أوال التجار من أجل محاربة السنة.

وعنده البدع التمسح بأتربة الموتى، ودعاء غير الله تعالى.

ونقل عنه صاحب كتاب المجروحين أنه كفره.(٢)

سئل الشيخ عنه الشيخ محمد الإمام فأجاب قائلاً:

«مرعي الذي في الحديدة رجل صوفي يدعو إلى ما يهدم عقائد المسلمين، يدعو إلى بناء القباب والمشاهد والمساجد على القبور، وقد قال رسول الله ﷺ: «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» رواه البخاري ومسلم، فكلمة قاتل تدل على عظيم الذنب، ولاشك أن هذه القباب والمشاهد من أعظم وسائل الشرك ودواعيه، فكفى بالشخص إفسادًا أن يكون ساعيًا في إفساد عقائد المسلمين وعبادتهم كمرعي، فكيف لو علمت أن مرعيًا يجيز الاستغاثة بالأموات والذبح لهم، والنذر، والطواف عند ضرائحهم، ويدعو إلى ذلك باسم أنهم أولياء.

وإمام الأولياء وسيد الأولين والآخرين محمد ﷺ يقول: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد»، فأولياء الله الأحياء أشد محاربة للشركيات والبدع اقتداء برسول الله ﷺ وصحابته وأهل بيته رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، فأين الصوفية من هذا ؟ فأي شرك بعد هذا الشرك ؟ فكيف لو رأيت

(١) ومنهم كذلك محمد علي مرعي في لواء الحديدة، صوفي أشعري.

(٢) غارة الأشرطة (١/ ٢٨٩-٣٠٢) المجروحون عند الإمام الوادعي (ص ٧٩).

الحشود عند بعض الضرائح حتى يظن الظان أنه في الحرم، أضف إلى ذلك ما يحصل من اختلاط النساء بالرجال وغير ذلك من المفاسد، فهذا حال مرعي من جهة الشركيات.

وأما البدع فهو فيها غارق، فكم في بدعة المولد من بدع، بل وشركيات في بعض الأحايين وانظر إلى الرجبيات والشعبانيات التي يدعو إلى إقامتها كل سنة.

والحديث يطول عن كثرة المخالفات التي عند الصوفية في اليمن، وعلى رأسهم في الحديدة مرعي، وفي حضرموت عمر بن حفيظ فهذه التي ذكرت من أعمالهم معلومة لدى الناس الذين عرفوهم، وقد صاروا يتخفون من الناس، وكتب الصوفية مليئة بهذه وغيرها فخسارة خسارة أن يجهل المسلم ما عليه الصوفية.

وعلى هذا فلا يجوز الذهاب إلى دعاة الصوفية مرعي وغيره لا للتعلم على أيديهم، ولا حضور مجالسهم، فحرام حرام على المسلم أن يلقي بأفلاذ كبده إلى الصوفية بدعوى التعلم على أيديهم، أسأل الله أن يصلح العباد والبلاد». ا.هـ



السقاف(١)

قال سليمان العلوان وفقه الله تعالى: السقاف وأمثاله لا يعبؤون بأئمة السلف، ولا يأخذون بآرائهم وأقوالهم، بل ينبذونها ويطرحونها مع التهجم العنيف عليهم، وتارة يشككون في كتبهم وفي صحة نسبتها إليهم، وإذا عثروا على نقل مجرد أو محرف يوافق أهواءهم ومشاربهم، احتجوا به، وجالدوا عليه بالسيوف، ونسبوا القول وقائله إلى مذهبهم، وهذا من اتباع الهوى، وقد قال تعالى: ﴿ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦].

وكان الشيخ مقبل يذمه ذمًّا شديدًا، وقيل: إنه كفَّره.

وقال عنه أخرون بأنه صوفي خرافي وشيعي جلد إلى جانب تمشعره بل واعتزاليات في بعض كلامه.

(١) حسن بن علي السقاف صوفي أشعري عصراني.

ومن آل السقاف جماعة باليمن غالبهم أهل بدع وتصوف وغلو.

أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف أنه يقول:(أعرف من الفرش إلى العرش)، وفي ترجمة أخيه حسن بن عبدالرحمن السقاف: (كان يقول: أنا أعرف السعيد والشقي وأعرف الصالحين بالشيم) وفي ترجمة أخيهما الثالث شيخ: (وقال والده عبدالرحمن السقاف:ولدي شيخ كعشرة شيوخ، وما سميته شيخاً إلا أني رأيته في اللوح المحفوظ شيخاً) انظر كتاب (القبورية في اليمن ص ٢٨٩)

والسيد محمد بن السقاف (ص ٣٠١)

شيخ بن إسماعيل بن إبراهيم السقاف، قال الشلي: (ومشهده في الشحر مشهور وبالأنوار مغمور وبالزيارة معمور) (ص ٣٠٧)

محسن بن عبدالله بن الحبيب الإمام محسن بن علوي السقاف ، سلسلة تصوف وغلو. (ص ٤٦١)

وقال الشيخ الفوازان وفقه الله تعالى: ؤلاء المهزومين رجلاً يقال له: حسن بن علي السقاف صار يسوِّد الأوراق بترهاتٍ وأباطيلَ يريد بها ستر الحقِّ ونشرَ الباطل وإحياء سنَّة خصوم الحقّ، ومن ذلك ما لفَّقَه ضدَّ عقيدة التوحيد في أوراق سماها: (التنديد بمن عدَّد التوحيد. إبطال محاولة التثليث في التوحيد والعقيدة الإسلامية) وهكذا سجع كسجع الكهَّان، ولم يأت في أوراقه هذه إلا بما هو عار عليه، فلو سكت لكان خيراً له وأستر لجهله، ولكن يأبى الله إلا أن يفضح أهل الباطل وينصر أهل الحقّ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾(٢)وليته اعتبر بمصارع أسلافه على أيدي أهل الحقّ فكفَّ عما باح به وبقي له اعتبار كما قال زهير في حكمته:

وكائن من صامت لك معجب ... زيادته أو نقصه في التكلم

ولقد تصدَّى له من جند الحقّ من فضح أباطيله ونقض أحابيله ألا وهو الدكتور: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد فاستعرض أهمَّ ما في كتابه المذكور من الشبهات والترهات وردَّ عليها بالحجة والبرهان حتى تداعت للسقوط وهي تنادي على صاحبها بالجهل والعناد، ...

وقال الشيخ عبد الرزاق البدر وفقه اللله تعالى: هذا وإنَّ من حاملي ألوية البدعة وأزمة الفتنة في زماننا شابـًا جهميّـًا معاصراً أخذ على عاتقه نشر الضلال والباطل والهجوم على أهل الحقّ والسنة وتمجيد

أهل الضلال والبدعة، وهو المدعو حسن بن علي السقاف، ولم أقف على شيء من كتبه ولله الحمد، إلا كتابـًا واحداً بُليت بقراءته وهو كتاب: "التنديد بمن عدَّد التوحيد. إبطال محاولة التثليث في التوحيد والعقيدة الإسلامية". فهالني ما فيه إذ قد حكم على عامة المسلمين الموحدين لله في ربوبيته وأسمائه وصفاته وألوهيته بأنهم ثلثوا في عقيدتهم.

ومن المعلوم أن التثليث عقيدة نصرانية فاسدة حكم الله في القرآن على أهلها بالكفر، ولم أحسب أنَّ أحداً تبلغ به الجرأة أن يحكم بهذا الحكم أو يقرر هذا التقرير الباطل الجائر حتى وقفت على كلام هذا المسكين الهالك. وأقول ما قيل:

الله أخر موتتي فتأخرت ... حتى رأيت من الزمان عجائبًا

هذا من عنوان الكتاب فحسب، أما مضمونه فقد اشتمل على عجائب وغرائب وطوام كثيرةٍ كل واحدة منها كافية في إخراج الرجل من دائرة العلماء بل ومن دائرة العقلاء فحسيبه الله على ما قدم، وعند الله تجتمع الخصوم. ومن قراءتي لكتابه كاملاً ظهر لي من حال الرجل ما يلي:

أولاً: كونه جهميًّا جلداً يرى أنَّ ربه لا يوصف بأنَّه خارج العالم ولا داخله وينسب ذلك زوراً وباطلاً إلى أهل السنة والجماعة.

ثانيـًا: وجدته محرِّفـًا من الدرجة الأولى لأقوال أهل العلم ونصوصهم.

ثالثـًا: وجدته كثير الكذب والتدليس والتلبيس.

رابعـًا: ثم هو سليط اللسان، بذيء القول، يرمي أهل السنة بالعظائم، ومن أمثلة ذلك قوله عنهم: ص: ٦ "المتمسلفين" وص: ١٢ "أصحاب العقول ذات التفكير السطحي الضحل" وص: ١٧ "فخذ مجدك في التجسيميا ابن القيم" وص: ١٩ "وهو دليل قاطع عند أيّ قارئ لبيب على الوثنية التي يدعو إليها هؤلاء باسم توحيد الأسماء والصفات" وص: ٣٢ "المبتدعة الخراصون" وص: ٣٧ "المجسمة" وص:٤٠ "المجسمة

المشبهة" وص: ٦٠ "وأن المراد منه عند هؤلاء المتمسلفين ما رأينا من التجسيم وإقامة الوثنية التي حاربها الإسلام وجاء بهدمها".

هكذا يقول، ولا ريب أنَّ من أكبر علامات أهل البدع الوقيعة في أهل السنة والأثر، قال إسحاق بن راهويه: علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل السنة والجماعة ما أولعوا به من الكذب أنَّهم مشبهة، بل هم المعطلة، وكذلك قال خلق كثير من أئمة السلف: علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة(١).

فما حال إذاً من يجعلهم أهل عقائد وثنية!؟

خامسـاً: يمجد أهل البدع ويعظمهم ويكثر من الثناء عليهم ولاسيما إمامه وشيخه قائد التجهم في عصرنا محمد زاهد الكوثري بل هو من رائشي نبله والحاطبين في حبله والساعين في نصرته؛ ولهذا يكثر من النقل عنه فأحيانـاً يصرح باسمه كما في (ص: ٣٨، ٣٩)، وأحيانـاً لا يصرح باسمه كما في (ص: ١١) فهو منقول من هامش السيف الصقيل للكوثري (ص: ٢٧)، وكما في (ص: ١٤) فهو منقول من هامش السيف الصقيل للكوثري (ص:١١٥) ويصفه بالإمام المحدث.

سادسـاً: استخفافه ببعض الأحاديث كما في ص: ٥٥ حيث قال: "كما جاء في حديث الجارية الذي يتشدقون به" !!...ا.هـ



المجموع الفريد

من

أقوال العلماء من السلف والخلف

في التصوف والصوفية وضلالها

تحت الصف

فهرس الموضوعات

